(الجزء الحادى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الحادى عشر
من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان العلامة نظام
الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى
قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح
الايام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

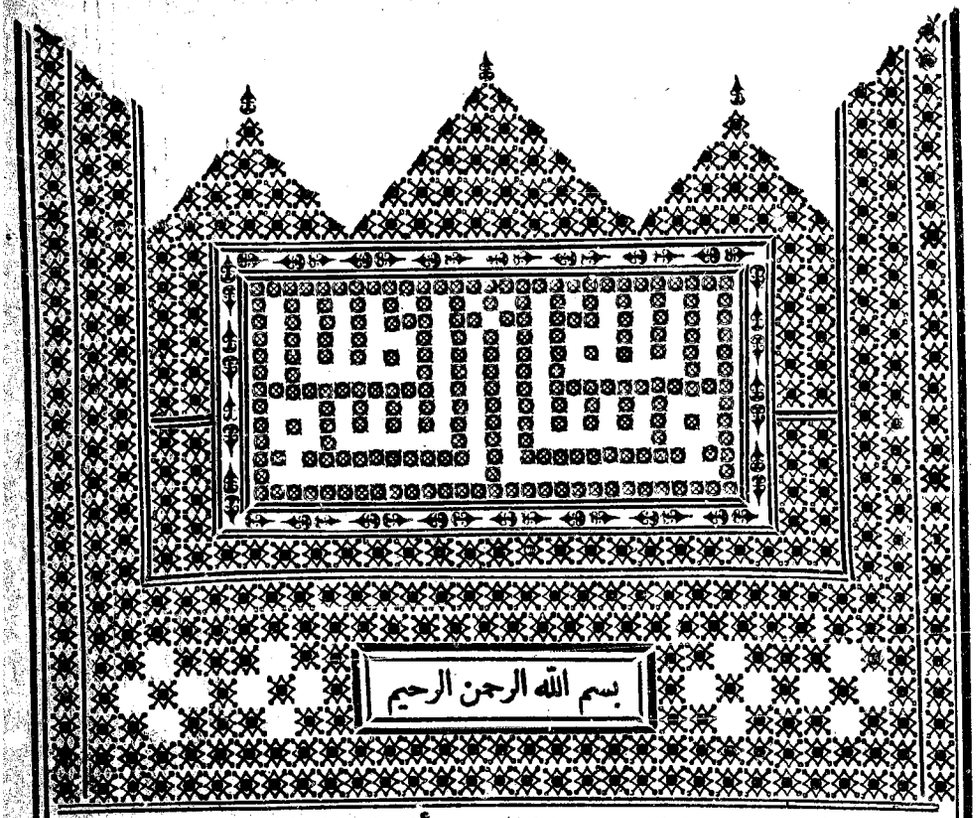

بسم الله الرحمن الرحيم

(انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم) القراآت المعذرون من الاعذار قتيبة ويعقوب الباقون بالتشديد دائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح أبو عمرو وابن كثير الآخرون بفتحها قربة بضم الراء نافع غير قالون الآخرون باسكانها وكلاهما بمعنى * الوقوف ورسوله ط أليم ه لله ورسوله ط من سبيل ط رحيم ه لا للعطف ما ينفقون ه ط أغنياء ج لاحتمال ان يكون رضوا مستأنفا

القول في تاويل قوله (انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد ولكنها على الذين يستأذنونك في التخلف خلافك وترك الجهاد معك وهم أهل غنى وقوة وطاقة للجهاد والغزو نفاقا وشكا في وعد الله ووعيده رضوا بان يكونوا مع الخوالف يقول رضوا بان يجلسوا بعدك مع النساء وهن الخوالف خلاف الرجال في البيوت ويتركوا الغزو معك وطبع الله على قلوبهم يقول وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الثناء في الدنيا وعظيم البلاء في الآخرة القول في تاويل قوله (يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يعتذر اليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم من سفركم وجهادكم قل لهم يا محمد لا تعتذروا والن نؤمن لكم يقول لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من أخباركم يقول قد أخبرنا الله من أخباركم وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبكم وسيرى الله عملكم ورسوله يقول وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة يقول ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم السر والعلانية الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بأعمالكم كلها سيئها فيجازيكم بها الحسن منها بالحسن والسيئ منها بالسيئ القول في تاويل قوله (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره سيحلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله اذا انقلبتم اليهم يعني اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم

فلا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم بقول جل ثناؤه للمؤمنين فدعوا تأنيبهم وخلوهم وما اختاروا لانفسهم من الكفر والنفاق انهم رجس ومأواهم جهنم يقول انهم نجس ومأواهم جهنم يقول ومصيرهم الى جهنم وهي مسكنهم الذي يأوون فيه في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله وذكر ان هذه الآية نزلت في رجلين من المنافقين قالا ماحدثنا به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم بما كانوا يكسبون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تغزو بني الاصفر لعلك أن تصيب بنت عظيم الروم فانهم حسان فقال رجلان قد علمت يارسول الله ان النساء فتنة فلا تفتنا بهن فائذن لنا فاذن لهما فلما انطلقا قال أحدهما ان هو الا شحمة لاول آكل فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه في ذلك شيء فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ونزل عليه عفا الله عنك لم أذنت لهم ونزل عليه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ونزل عليه انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم وهم خلفهم فقال تعلمون ان قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن قالوا ما الذي سمعت قال ما أدري غير اني سمعت انه يقول انهم رجس فقال رجل يدعى محشيا والله لوددت اني أجلد مائة جلدة واني لست معكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك فقال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسفعه الريح وأتاني الكن فانزل الله عليه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقالوا لا تنفروا في الحر ونزل عليه في الرجل الذي قال لوددت اني أجلد مائة جلدة يقول الله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فقال رجل مع رسول الله ان كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنت صاحب الكلمة التي سمعت فقال لا والذي أنزل عليك الكتاب فانزل الله فيه ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأنزل فيه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله وصدقته حديثي فقال كعب والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۞ القول في تاويل قوله (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره يحلف لكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المنافقون اعتذارا بالباطل والكذب لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يقول فان أنتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم اذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله يعلم من سرائرهم ما لا تعلمون ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر بالله يعني انهم اظهروا من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية ۞ القول في تاويل قوله (الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره الاعراب أشد جحودا لتوحيد الله وأشد نفاقا من أهل الحضر في القرى والامصار وانما

أو وصفا مع الحوالف لالان الواو اما للعطف أو الحال لا يعلمون ۝ الجزء الحادي عشر وثلث القرآن أليم ۝ من أخباركم ط يعلمون ۝ لتعرضوا عنهم ط عنهم ط رجس ز لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في اتمام الوعيد جهنم ج لان جزاء يصلح ان يكون مفعولا له أو مفعولا مطلقا لمحذوف أو يجزون جزاء يكسبون ۝ لترضوا عنهم ج ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين ۝ على رسوله ط حكيم ۝ الدوائر ط دائرة السوء ط عليهم ط الرسول ط لهم ط في رحمته ط رحيم ۝ ۞ التفسير لما شرح أحوال منافقي المدينة شرع في أحوال المنافقين من أهل البدو فقال وجاء المعذرون من قرأ بالتخفيف فهو من أعذر اذا اجتهد في العذر وبالغ فيه ومنه قوله من أنذر فقد أعذر فكأنه تعالى فصل بين أصحاب العذر وبين الكافرين فالمعذورون هم الذين أتوا بالعذر وهم أسد وغطفان قالوا ان لنا اتباعا وعيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر ابن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت اعراب طي على أهالينا ومواشينا فقال صلى الله عليه وآله سيغنيني الله عنكم وعن مجاهدة نفر من غفار ومن قرأ بالتشديد ففيه وجهان الاول ان يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته أن يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له الثاني وقد ذكره الفراء والزجاج وابن الانباري انه من الاعتذار والاصل فيه المعتذرون الا ثم

التاء فى الدال بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحا كقول القائل ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر أى جاء بعذر صحيح فاذا أخذنا بقراءة التخفيف كان المعذرون صادقين

واذا أخذنا بقراءة التشديد وفسرناها بالمعتذرين احتمل الامران ومن المعذرين من ربح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدى باسناده عن أبى عمر وانه قال ان أقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراءة على الله وهم الذين أرادهم الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيؤا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله فى ادعائهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب أليم فى الدنيا بالقتل وفى العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر ان تكليف الجهاد ساقط عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال ليس على الضعفاء وهم الذين فى أبدانهم ضعف فى أصل الخلقة أو لهرم ولا على المرضى ويدخل فيه أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بعرض يمنعه من التمكن من المحاربة ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون فى الغزو على أنفسهم حرج قيل هم مزينة وجهينة ومن عدده وفيه دليل على انه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه الاعانة بمقدار القدرة كحفظ متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم يجعل نفسه كلا وبالا عليهم ثم انه شرط فى جواز القعود النصح لله ورسوله ليحترز وا بعدهم عن القاء الارجاف ابن وانارة الفتن ويقدموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل فى طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن كما يفعل المولى

وصفهم جل ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لاهل الخير فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل علما بحقوق الله وقوله واجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يقول وأخلق ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك فيما قال قتادة السنن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله قال هم أقل علما بالسنن **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الاعمش عن ابراهيم قال جلس اعرابى الى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند فقال والله ان حديثك ليعجبنى وان يدك لتريبنى فقال زيد وما يريبك من يدى انها الشمال فقال الاعرابى والله ما أدرى اليمين تقطعون أم الشمال فقال زيد بن صوحان صدق الله الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقوله والله عليم حكيم يقول والله عليم بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله والمنافق من خلقه والكافر منهم لا يخفى عليه منهم أحد حكيم فى تدبيره اياهم فى حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخداعهم أولياءه ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يعد نفقته التى ينفقها فى جهاد مشرك أو فى معونة مسلم أو فى بعض ما ندب الله اليه عباده مغرما يعنى غرما لزمه لا رجوله ثوابا ولا يدفع به عن نفسه عقابا ويتربص بكم الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر ان تدور بها الايام والليالى الى مكروه ونفى محبوب وغلبة عدوكم يقول تعالى ذكره عليهم دائرة السوء يقول جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم والله سميع لدعاء الداعين عليكم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم اليه صائرون من أليم عقابه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر قال هؤلاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء أيضا على ان يغزوا أو يحاربوا أو يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما لا أجر له يقول ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة عليهم دائرة السوء بفتح السين بمعنى النعت للدائرة وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل السوء وامرؤ الصدق كأنه اذا فتح مصدر من قولهم سؤته أسوءه سوأ ومساءة ومساءته وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين عليهم دائرة السوء بضم السين كأنه جعله اسما كما يقال عليه دائرة البلاء والعذاب ومن قال عليهم دائرة السوء فضم لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل السوء وقال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * فصاحبه يوما أحال على الدم

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة التى تسوؤهم سوأ كما يقال هو رجل صدق على وجه النعت ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يصدق الله ويقر بوحدانيته وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وينوى ما ينفق من نفقة فى جهاد المشركين وفى سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما قرب به من رضا الله ومحبته وصلوات الرسول يعنى بذلك ويبتغى بنفقته ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان معانى الصلاة الدعاء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن

الناصح بصاحبه ثم قال ما على المحسنين أى المعذرين الناصحين من سبيل العقاب والمؤاخذة قال بعض أهل الظاهر كداود الاصفهانى وغيره ان المحسن هو الآتى بالاحسان ورأس الاحسان وسنامه هو قول لا اله الا الله فهذا يدل على ان المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمة نفسه وماله الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قال لاهل مملكته تكليفى عليكم كذا وكذا وبعد ذلك لا سبيل لاحد على أحد كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك لان باب النفى لا نهاية له فلا ينضبط الاجتهاد الطريق وعلى هذا لو ورد فى القرآن ألف تكليف أو أقل أو أكثر كان ذلك تنصيصا على ان التكاليف محصورة فيها وفيما وراءها ليس لله على الخلق تكليف وأمر ونهى وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة ويكون القرآن وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على ان الاصل براءة الذمة فان كان القياس مفيد البراءة أيضا فضائع وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص وانه لا يجوز لان النص أقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون الراحلة وان قدروا على الزاد فقال ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم أى على المركوب قلت قال فى الكشاف هو حال من الكاف فى أتوك باضمار قد اى اذا ما أتوك قائلا لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وجوز ان يكون واسطة بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل ان يكون بدلا من أتوك قال مجاهد هم أبناء مقرن ومعقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى الاشعرى وأصحابه أتوا رسول الله

ابن عباس قوله وصلوات الرسول يعنى استغفار النبى عليه السلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء الرسول قال هذه بغية الله من الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم بنو مقرن من مزينة هم الذين قال الله فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال هم بنو مقرن من مزينة قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله الاعراب أشد كفرا ونفاقا ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا جعفر عن البحترى بن المختار العبدى قال سمعت عبد الرحمن بن مغفل قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية قال الله ألا انها قربة لهم يقول تعالى ذكره ألا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل أن يكون معناه ألا ان نفقته التى ينفقها كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله فى رحمته يقول سيدخلهم الله فيمن رحمه فادخله برحمته الجنة ان الله غفور لما اجترموا رحيم بهم مع توبتهم واصلاحهم أن يعذبهم ۞ القول فى تأويل قوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس أولا الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والانصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله والذين اتبعوهم باحسان يقول والذين سلكوا سبيلهم فى الايمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام طلب رضى الله رضى الله عنهم ورضوا عنه واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله والسابقون الاولون فقال بعضهم هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أو أدركوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن اسماعيل عن عامر والسابقون الاولون قال من أدرك بيعة الرضوان قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر قال المهاجرون الاولون من ادرك البيعة تحت الشجرة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال المهاجرون الاولون الذين شهدوا بيعة الرضوان **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن مطرف عن الشعبى قال المهاجرون الاولون من كان قبل البيعة الى البيعة فهم المهاجرون الاولون ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الاولين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل ومطرف عن الشعبى قال لسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا بيعة الرضوان **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان وهى بيعة الحديبية **حدثنى** المثنى قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسماعيل بن أبى خالد ومطرف عن الشعبى قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عنترة أبو زبيد عن مطرف عن الشعبى قال المهاجرون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وقال آخرون بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عثمان الثقفى عن مولى لابى موسى عن أبى موسى قال المهاجرون الاولون من صلى القبلتين مع النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن أبى زرعة عن عمرو بن

صلى الله عليه وآله يستحملونه وافق منه غضبا فقال والله ما أحملكم عليه فتولوا وهم مدبرون يبكون فدعاهم وأعطاهم ذود اغر الذرى فقال أبو موسى ألست حلفت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما انى ان شاء الله لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير منها

الحقاق المرفوعة والبغال المخصومة نغزو معك فقال لا أجد ما أحملكم عليه فولوا وهم يبكون وقوله تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأنها فاضت من للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز حزنا الا يجدوا أي على ان لا يجدوا وانما السبيل أي سبيل الخطاب والعتاب في أمر الغزو والجهاد على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء ثم قال على سبيل الاستئناف رضوا كأنه قيل مالهم استأذنوا وهم قادرون على الاستعداد فقيل رضوا بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ومن جملة أسباب الاستئذان ان طبع الله تعالى على قلوبهم قال أهل العلم لما قال في الآية الاولى واذا أنزلت سورة قال هناك وطبع ليكون المجهول منعيا على المجهول بخلافه في هذه الآية ثم ان العلم فوق الفقه وكان أنسب بالمقام الذي جرى فيه ذكر الله أما قوله قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم فانه علة المنع من الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصير عذره مقبولا فاذا علم بان القوم يكذبونه وجب عليه تركه وقوله قد نبأنا الله علة لانتفاء التصديق وسيرى الله عملكم يعني رؤية وقوع أي سيقع انكم هل تبقون على الحالة التي تظاهرونها أم لا وفي قوله ثم تردون الى عالم الغيب تخويف شديد وفيه انه مطلع على بواطنهم الخبيثة وضمائرهم المملوءة من النفاق والكذب وانما لم يقل في هذه الآية والمؤمنون كما في الآية التي تجيء لان هذه في المنافقين ولا يطلع على ما في باطنهم الا الله ثم رسوله باطلاع الله اياه أي ينوه نبيه كما قال قد نبأنا الله من أخباركم والآية الاخرى في المؤمنين وعباد انهم ظاهرة للكل وختم آية المنافقين

جرير عن مولى لابي موسى قال سألت أبا موسى الاشعري عن قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي هلال عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين الاولين قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا فهو من المهاجرين الاولين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن اشعث عن ابن سيرين في قوله والسابقون الاولون قال هم الذين صلوا القبلتين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ ابن معاذ قال ثنا ابن عون عن محمد قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا وأما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان فهم الذين اسلموا لله اسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير كما **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال مر عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان قال من أقرأك هذه الآية قال أقرأنيها أبي بن كعب قال لا تفارقني حتى أذهب بك اليه فاتاه فقال أنت اقرأت هذا هذه الآية قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا قال وتصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة وأوسط الحشر وآخر الانفال أما أول الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وأوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وأما آخر الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار حتى بلغ ورضوا عنه قال وأخذ عمر بيده فقال من اقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما جاءه قال عمر أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا قال نعم قال أنت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لقد كنت أظن انا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا فقال أبي بلى تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم الى وهو العزيز الحكيم وفي سورة الحشر والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وفي الانفال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم الى آخر الآية وروي عن عمر في ذلك ما **حدثني** به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون عن حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري ان عمر ابن الخطاب قرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال زيد أمير المؤمنين أعلم فقال عمر ائتوني بابي بن كعب فاتاه فسأله عن ذلك فقال ابي والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر اذا نتابع أبيا والقراءة على خفض الانصار عطفا بهم على المهاجرين وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرأ الانصار بالرفع عطفا بهم على السابقين والقراءة التي لا أستجيز غيرها

بقوله ثم يردون لانه وعيد فقطعه عن الاول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالواو لانه وعد والله أعلم ثم ذكر ان منافقي الاعراب سيعتذرون اعذارهم بالايمان الكاذبة مثل ما حكى تعالى عن منافقي المدينة فقال سيحلفون بالله لكم (٧) أي لاجلكم اذا انقلبتم أي رجعتم اليهم

الخوض في الانصار لاجماع الحجة من القراء عليه وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والانصار وانما قصد بالخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع والحاق الواو في الذين اتبعوهم باحسان لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا على ان التابعين باحسان غير المهاجرين والانصار وأما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه ومعنى الكلام رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من أمره ونهيه ورضي عنه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان لما أحزل لهم من الثواب على طاعتهم اياه وايمانهم به وبنبيه عليه السلام وأعدلهم جنات تجري تحتها الانهار يدخلونها خالدين فيها لا يبغون فيها أبدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم ۞ القول في تاويل قوله (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ومن القوم الذين حول مدينتكم من الاعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضا أمثالهم أقوام منافقون وقوله مردوا على النفاق يقول مرنوا عليه ودربوا به ومنه شيطان مارد ومريد وهو الخبيث العاتي ومنه قيل تمرد فلان على ربه أي عتى ومرد على معصيته واعتادها وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أهل المدينة مردوا على النفاق قال اقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أي لجوا فيه وأبوا غيره لا تعلمهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ممن حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة ولكنا نحن نعلمهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله نحن نعلمهم قال فما بال أقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال لا أدري لعمري أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلفت شيأ ما تكلفته الانبياء قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام وما علمي بما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب عليه السلام بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ وقال الله لنبيه عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين احداهما في الدنيا والاخرى في القبر ثم اختلف أهل التأويل في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن عمر والعنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق الى قوله عذاب عظيم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجاء عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول حين أخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال وعذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور

ولم يذكر المحلوف عليه والظاهر انهم حلفوا على انهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال لتعرضوا عنهم أرادوا الصفح والعفو فامر الله المؤمنين باعطاء طلبتهم ولكن على سبيل المقت لا الصفح وكذا قال ابن عباس أراد ترك الكلام والسلم وقال مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جد بن قيس ومعتب بن قشير ثم بين علة الاجتناب عنهم فقال انهم رجس فكأنهم نجس العين فلا سبيل الى تطهيرهم بالعقاب والتوبيخ وفي أمثالهم انما يعاتب الاديم دون البشرة المعاتبة المعاودة و بشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر أي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب واذا لم تكن المعاتبة نافعة فيهم فتركها هو الصواب ومأواهم جهنم منقلبهم النار عتابا وتوبيخا ثم بين انهم طلبوا اعراض الصفح بقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم نهاهم عن الرضى بقوله فان ترضوا عنهم الآية ذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون موافقة لارادة الله وأي فائدة في رضى المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مثالب الاعراب وأرادهم جمعا لمعينين كانوا لولون منافقي المدينة قال أهل اللغة رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب ثابتا وجمعه اعراب كالمجوسي والمجوس واليهودي واليهود فالاعرابي اذا قيل له يا اعرابي فرح واذا قيل للعربي يا اعرابي غضب وذلك ان من استوطن القرى العربية فهو عرب ومن نزل البادية فهو اعرابي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب وانما هم عرب قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن امرأة رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا

عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين بالجوع وعذاب القبر قال ثم يردون الى عذاب عظيم يوم القيامة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون والقاسم و يحيى بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال يحيى الخوف والقتل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال بالجوع والقتل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال آخرون معنى ذلك سنعذبهم عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي الى صدره وستة يموتون موتا ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رحمه الله كان اذا مات رجل يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى عليه والا تركه وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة أنشدك الله أمنهم انا قال لا والله ولا أومن منها أحدا بعدك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعذبهم مرتين قال عذاب الدنيا وعذاب القبر **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن العلاء قالا ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة عن قتادة سنعذبهم مرتين قال عذابا في الدنيا وعذابا في القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار وقال آخرون كان عذابهم احدى المرتين مصائبهم في أموالهم وأولادهم والمرة الاخرى في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سنعذبهم مرتين قال أما عذاب الدنيا فالاموال والاولاد وقرأ قول الله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالمصائب فيهم هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر قال وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال آخرون بل احدى المرتين الحدود والاخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرتضى وقال آخرون بل احدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم والاخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم عن الحسن وقال آخرون بل احدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في أمر الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق سنعذبهم مرتين قال العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبر اذا صاروا الى الهاوية العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الآخرة و يخلد فيه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ان يقال ان الله أخبر انه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لنا دليلا نوصل به الى علم صفة ذينك العذابين و جائز ان يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبأنا عنهم وليس عندنا علم بأي ذلك من أي على أن في قوله جل ثناؤه ثم يردون الى عذاب عظيم دلالة على ان العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار والاغلب من احدى المرتين انها في القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم يقول ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله اياهم مرتين الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم ۞ القول في تأويل قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر

أعرابي مهاجرا قيل لما سمي العرب عربا لان أولاد اسمعيل عليه السلام نشؤا بالعرب وهي من تهامة ونسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان ألسنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في أدمغتهم وذلك لانهم يقدرون على التركيبات العجيبة وحكمة الهند في أوهامهم وحكمة اليونان في أفئدتهم وذلك لكثرة مالهم من المباحث العقلية وحكمة العرب في ألسنتهم وذلك لحلاوة ألفاظهم وعذوبة عباراتهم وانما حكم على الاعراب بانهم أشد كفرا ونفاقا لانهم يشبهون الوحوش سئل بعض الحكماء ما بال أهل البادية لا يحتاجون الى الطبيب فقال كما لا يحتاج حمر الوحش الى البياطرة ولاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وان من أصبح وأمسى مشرقا عليه أنوار النبوة ومشرفا باستماع مواعظه وآدابه كيف يكون مساويا لمن نشأ كما نشأ من غير سياسة ساس ولا تاديب مؤدب وان شئت فقس الغوا كه الجبلية بالغوا كه البستانية ولهذا قال ان الجفاء والقسوة في الغواد بن أي الاكارين لانهم يعدون أي يضيعون وقوله واجدر أي أولى وأحق بان لا يعلموا حدود ما أنزل الله أي مقادير تكاليفه وأحكامه وما تنتهي اليه الادلة العقلية والسمعية والله عليم بما في قلوب أهل البدو والحضر وأصحاب الوبر والمدر حكيم في كل ما قدر من الشرائع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الاعراب فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما هو مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى الجعل والاعتقاد والزعم أي يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت ان أصل الغرم اللزوم كانه اعتقد انه لزمه لامر من خارج كتقية أو رياء ليس مما يثبت من النفس والمغرم اما مصدر او موضع و يتربص بكم الدوائر نوب الزمان وتصاريفه ودوله وكانها

لا تستعمل الا فى المكروه تشبيها بالدائرة التى تحيط بما فى ضمنها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالاسلام وذويه بان دعا عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وانها جملة معترضة كقوله غلت أيديهم والسوء بالفتح مصدر أضيف اليه الدائرة للملابسة كقوله

رجل صدق قال فى الكشاف وهو ذم للدائرة لان من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد انهم لا يرون فى محمد ودينه الا ما يسوؤهم والله سميع لاقوالهم عليم بنياتهم قيل هم اعراب أسد وغطفان وجهينة ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال ومن الآية والمعنى انهم يعتقدون ما ينفقونه سببا لحصول القربات عند الله وسببا لصلوات الرسول عليهم لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى ثم انه تعالى شهد لهم ولامثالهم بصحة ما اعتقدوه فقال على طريق الاستئناف مؤكدا بحرف التنبيه والتحقيق الا انها قربة لهم ثم فسر القربة بقوله سيدخلهم والسين لتحقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه أخذت أمه بجادا وهو كساء مخطط فشقته نصفين فردته بأحدهما وأزرته بالثانى وبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فائدة ٧ والله أعلم * التأويل الناس ثلاثة المتضررون المعذرون المعترفون بتقصيرهم والقاعدون الكذابون والناصحون المخلصون فى الطلب ولكن فيهم الضعفاء والمرضى والفقراء فلا حرج عليهم فى القعود عن طلب الكمال بالظواهر مع اشتغال البواطن فى الطلب بقدر الاستعداد ولاهل الذين اذا ما أتوك بطريق المتابعة لتحملهم على

سيأتى عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم يقول اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيئ اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها والآخر السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين فان قال قائل وكيف قيل خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وانما الكلام خلطوا عملا صالحا بآخر سيئ قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فكان بعض نحوى البصرة يقول قيل ذلك كذلك وجائز فى العربية ان يكون بآخر كما يقول استوى الماء والخشبة أى بالخشبة وخلطت الماء واللبن وأنكر ان آخرون يكون نظير قولهم استوى الماء والخشبة واعتل فى ذلك بان الفعل فى الخلط عامل فى الاول والثانى وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وان تقديم الخشبة على الماء غير جائز فى قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخلط * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى انه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن بمعنى خلطته باللبن عسى الله ان يتوب عليهم يقول لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه سيتوب الله عليهم ولكنه فى كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفو لمن تاب عن ذنوبه وساتر له عليها رحيم به ان يعذبه بها وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية والسبب الذى من أجله أنزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فكان ممر النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع فى المسجد عليهم فلما رآهم قال من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى قال هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم فقال النبى عليه السلام وأنا أقسم بالله لما أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يطلقنا فانزل الله تبارك وتعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم عسى من الله واجب فلما نزلت أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم وقال آخرون بل كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله الى قوله ان الله غفور رحيم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة وقالوا نكون فى الكن والطمأنينة مع النساء ورسول الله والمؤمنون معه فى الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا فاما طاق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجد وبقى ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه فى المسجد فمر عليهم فقال من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسوارى فقالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله ان لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون

البشرية والروحانية قلت لا أجد ما أحملكم عليه ترفعا ودلالا واستيثارا لزاد اشراقهم كما قيل لموسى ان تراءى زيادة لشوقهم أغنياء لهم

بسراية القلب ولكن النفس تكون أشد كفرا من القلب الكافر كما ان القلب يكون أشد ايمانا من النفس المؤمنة حدود ما أنزل الله على رسوله يعني الواردات النازلة على الروح فان القلب حضر الروح كما ان المدينة حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن النفوس من يعتقد أن ما يصرف من أوقاته في طلب الكمال ضائع وخسارة ينتظر بالقلب اشتغالا وفترة عليهم دائرة السوء باستيلاء القلب عليها وقهرها بما يخالف هواها والله سميع يجيب هذا الدعاء عليم بمن ينبغي ان يسمع في حقه (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا ابو

أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم وقد تخلفوا عني ورغبوا بانفسهم عن غزو والمسلمين وجهادهم فانزل الله برحمته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم وقال آخرون الذين ربطوا أنفسهم بالسواري كانوا ثمانية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري منهم كردوم رداس وأبو لبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الذين ربطوا أنفسهم بالسواري هلال وأبو لبابة وكردوم رداس وأبو قيس وقال آخرون كانوا سبعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ عسى الله ان يتوب عليهم ذكر لنا انهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فاما أربعة فخلطوا عملا صالحا وآخر سيأ جد بن قيس وأبو لبابة وحزام وأوس وكلهم من الانصار وهم الذين قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ قال هم نفر ممن تخلف عن تبوك منهم أبو لبابة وجد بن قيس تيب عليهم قال قتادة وليسوا بالثلاثة حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال هم سبعة منهم أبو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ نزلت في أبي لبابة وأصحابه تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان قريبا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا نكون في الظلال والاطعمة والنساء ونبي الله في الجهاد واللأواء والله لنوثقن أنفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فمر في المسجد وكان طريقه فابصرهم فسأل عنهم فقيل له أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بانفسهم ما ترى وعاهدوا الله لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يعذرهم الله تدرغبوا بانفسهم عن غزوة المسلمين فانزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب فاطلقهم نبي الله وعذرهم وقال آخرون بل عنى بهذه الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فتيب عليه فيه ما كان من أمره في بني قريظة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة قال ابني قريظة ما قال ثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال أشار الى حلقه ان محمدا اذا علم ان نزلتم على حكم الله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه الا انه قال ان نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ربط

وكفرا بتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس

على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)

أبو لبابة نفسه الى سارية فقال لا أحل نفسي حتى يحلني الله و رسوله قال فحله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاما ولا أشرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث وقال بعضهم عني بهذه الآية الاعراب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيا قال فقال انهم من الاعراب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هارون عن حجاج بن أبي ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول ما في القرآن آية أرجى عندي بهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى والله غفور رحيم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في المعترفين بخطا فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم فاخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده فاذا كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم بالاعتراف بذنوبهم جماعة علم ان الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فقد بين بذلك ان هذه الصفة اذ لم تكن الا لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار واجمع عليه أهل التاويل الا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك وقلنا كان منهم أبو لبابة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ۞ القول في تاويل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل أهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم يقول ان دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بان الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم وبغير ذلك من أمور عباده وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاؤا باموالهم يعني أبا لبابة وأصحابه حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيأ فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال

القراآت من تحتها بزيادة من ابن كثير الباقون بحذفها و بالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجران صلاتك على التوحيد حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى أبي بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا بغير واو أبو جعفر ونافع وابن عامر أسس بنيانه مجهولا في الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة أبو عمرو وحمزة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمرو وعلي غير ليث وابن حمدون وجدويه والنجاري عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى ان قرأها يعقوب الباقون الا ان تقطع فعلا ماضيا أو مضارعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر و يزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعا مجهولا من التقطع روح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع * الوقوف باحسان لا لان قوله رضي الله عنهم خبر والسابقون أبدا ط العظيم • منافقون • لمن قدر ومن أهل المدينة قوم مردوا ومن وصل وقف على أهل المدينة تقديره هم مردوا على النفاق ط ومن قدر ومن أهل المدينة قوم احتمل ان يجعل لا تعلمهم صفة للقوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط عظيم • ج لاحتمال ان يكون التقدير ومنهم آخرون وان يكون معطوفا على منافقون أو على قوم المقدر سيئا ط عليهم ط رحيم • وصل عليهم ط لهم ط

عليم ۞ الرحيم ۞ والمؤمنون ط تعملون ۞ يتوب عليهم ط حكيم ۞ من قبل ط الحسنى ط لكاذبون ۞ أبدا ط ان
تقوم فيه ط ان يتطهروا ط المطهرين (١٢) ۞ فى ارجهم ط الظالمين ۞ قلوبهم ط حكيم ۞ *التفسير لما ذكر

ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبيه انطلق أبو لبابة وصاحباه باموالهم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقول استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيأ حتى أومر فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التى كانوا أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من أموالهم فتصدق بها عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم قال لما أطلق النبى صلى الله عليه وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى حين عفا الله عنهم يا نبى الله طهر أموالنا فانزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة اذا اشتكى احدهم اشتكى الآخران مثله وكان عمى منهم اثنان فلم يزل الآخر يدعو حتى عمى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وأبو لبابة وحزام وأوس هم الذين قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى وقار لهم وكانوا وعدوا من أنفسهم ان ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال لما أطلق نبى الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه أتوا نبى الله باموالهم فقالوا يا نبى الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال نبى الله لا آخذ من أموالكم شيأ حتى أومر فيها فانزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التى أصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبى الله عليه السلام ما أمره الله به **حدثنا** القسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو لبابة وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التى كانوا أصابوا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنبيه عليه السلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره واختلف أهل العربية فى وجه رفع تزكيهم فقال بعض نحوى البصرة رفع تزكيهم بها فى الابتداء وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحوى الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبى عليه السلام فالاختيار ان تجزم بانه لم يعد على الصدقة فائدة وتزكيهم مستانف وان كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها جاز ان تجزم الفعلين وترفعهما * قال أبو جعفر الصواب فى ذلك من القول ان قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراء مجمعة على رفعها وذلك دليل على انه من صلة الصدقة وأما قوله وتزكيهم بها فخبر مستانف بمعنى وأنت تزكيهم بها فلذلك رفع واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ان صلاتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم وقال آخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان صلاتك سكن لهم أى وقار لهم واختلفت القراء

النعراب الخلصين بين ان فوق منازلهم منازل أعلى وأجل وهى منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبى هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة ومصعب ابن عمير فعلمهم القرآن والظاهر ان الآية عامة فى كل من سبق فى الهجرة والنصرة قال أهل السنة لا شك ان أبا بكر أسبق فى الهجرة أو هو من السابقين فيها وقد أخبر الله تعالى عنهم بانه رضى عنهم ولا شك ان الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والاستحق اللعن والمقت قال أكثر العلماء كلمة من فى قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا وفى عدد المسلمين فى مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم وقد قيل من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن جبير بن زيد انه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظى ألا تخبرنى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم فقال لى ان الله تعالى قد غفر لهم وأوجب لهم الجنة فى كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له فى أى موضع أوجب لهم الجنة قال فى سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون الى آخر الآية أوجب لجميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترط عليهم وهو

فى قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقرأ قراء العراق وبعض المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاءك وكان الذين قرؤا ذلك على التوحيد رأوا ان قراءته بالتوحيد أصح لان فى التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس فى قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هى جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذى قالوا من ذلك عندنا كما قالوا والتوحيد عندنا القراءة للعلة لان ذلك فى العدد أكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وصلاته انه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد فى الصلاة أولى ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم اذا أعطوها ليستا الى نبى الله صلى الله عليه وسلم وان نبى الله حين أبى أن يطلق من ربط نفسه بالسوارى من المتخلفين عن الغزو معه وحين نزل قبول صدقتهم بعد ان أطلق الله عنهم حين أذن له فى ذلك انما فعل ذلك من أجل ان ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد وان محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك واطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بامر الله فقال جل ثناؤه ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقو أنفسهم بالسوارى القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا السائلو رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس الى محمد وان ذلك الى الله وان الله هو الذى يقبل توبة من تاب من عباده أو يردها ويأخذ صدقة من تصدق منهم أو يردها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقهم ويعلموا ان الله هو التواب الرحيم يقول المرجع لعبيده الى العفو عنهم اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم أنابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرون يعنى الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء يعنى الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى رجل كان يأتى حمادا ولم يجالس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة أو ابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت فى يد الله فيكون هو الذى يضعها فى يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة المحاربى عن عبد الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل وهو يضعها فى يد السائل ثم قرأ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة عن ابن مسعود بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبى قتادة قال قال عبد الله ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عباد بن منصور عن القسم انه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها

هو خبر ومن الاعراب بيان أو حال ومنافقون مبتدأ ومن أهل المدينة عطف على الخبر أو خبر لمبتدأ آخر بناء على ان التقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا التركيب يدل على الملاسة والبقاء على هيئة واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام أمرد وأرض مرداء لا نبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقى كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا وبقوا عليه حذاقا معودين الى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع وفور حدسك وقوة ذكائك ثم قال سنعذبهم مرتين قال ابن عباس هما العذاب فى الدنيا بالفضيحة والعذاب فى القبر روى السدى عن أبى مالك انه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق حتى اخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هما القتل والسبى وعذاب القبر وقال قتادة بالزبانية وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم فى القبور وقال الحسن باخذ الزكاة من أموالهم وبعذاب القبر وقيل أحد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار ثم يردون الى عذاب عظيم هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبى ومن حولكم جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار ومن أهل المدينة عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأبو عامر الراهب واضرابهم ثم قال وآخرون وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ اعترفوا بصفته وخلطوا خيره وعسى الله جملة مستانفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف فى انهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم أو قوم من المسلمين

تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالبي نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد روي أنهم كانوا ثلاثة أبو لبابة مروان بن المنذر وأوس ابن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد وقالوا والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسببها فتصدق وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيا فنزل خذ من أموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشيء عن معرفة والمراد انهم اقروا بذنوبهم وهذا كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي وان يلتزم على تركه في الحال وفي الاستقبال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أي خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا أبلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلا منهما مخلوطا ومخلوطا به كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت الشاة شاة ودرهما أي شاة بدرهم وذلك ان الواو لهم للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز أن يقال اخلط ههنا بمعنى اجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه

لاحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثنا سليمان بن عمر بن الاقطع الربعي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القسم بن محمد عن أبي هريرة قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه وان الرجل يتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فتربو في كف الله أو قال في يد الله حتى تكون مثل الجبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان الله هو التواب الرحيم يعني ان استقاموا ۞ القول في تأويل قوله (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك اعملوا لله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه فسيرى الله عملكم ورسوله يقول فسيرى الله ان عملتم عملكم ويراه رسوله والمؤمنون في الدنيا وستردون يوم القيامة الى من يعلم سرائركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون وما منه خالصا وما منه رياء وما منه طاعة وما منه لله معصية فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم المحسن باحسانه والمسيء باساءته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هذا وعيد ۞ القول في تأويل قوله (وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصكم لعدوكم أيها المؤمنون آخرون ورفع قوله آخرون عطفا على قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وآخرون مرجون يعني مرجون لامر الله وقضائه يقال منه ارجأته أرجئه ارجاء وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز وهما لغتان معناهما واحد وقد قرأت القراء بهما جميعا وقيل عنى بهؤلاء الآخرين نفرا ممن كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري فارجأ الله أمرهم الى ان صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا أنفسهم بالسواري ارجئوا لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم فانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية يعني قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموالهم يعني من أموال أبي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة لم يوثقوا ولم يذكر وا بشيء ولم ينزل عذرهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وهم الذين قال الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم

لم يبق العملان لم يتصور انخلاطهما وفي قوله عسى الله ان يتوب عليهم دليل على وقوع التوبة التي أخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع (١٥) واجب وفائدته ان يكون المكلف على الطمع

لهم فصاروا مرجئين لامر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه الى الشام من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجئين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله قال هلال بن أمية ومرارة بن ربعة وكعب بن مالك من الاوس والخزرج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله هلال بن أمية ومرارة بن ربعة وكعب بن مالك من الاوس والخزرج قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه وتقول فرقة أخرى عسى الله ان يعفو عنهم وكانوا مرجئين لامر الله ثم أنزل الله رحمته ومغفرته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وأنزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لامر الله قال كنا نحدث انهم الثلاثة الذين خلفوا كعب مالك وهلال بن أميه ومرارة بن ربيعة وهط من الانصار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أوتيه توبتهم من الله وأما قوله اما يعذبهم فانه يعني اما ان يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بامرهم وما هم صائرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خلل ۞ القول في تاويل قوله (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره والذين ابتنوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسا من الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي أوان بالمدينة وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا أتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم

والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه ان التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى ان يتوب ان يقبل التوبة ورد بانه عدول عن الظاهر مع ان الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه خذ من أموالهم صدقة عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة ووجه النظم انهم لما أظهروا التوبة والندامة أمروا باخراج الزكاة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك ان الامر ظاهره الوجوب وأيضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على ان القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على ان المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله تطهرهم وتزكيهم التاء فيهما للخطاب أي تطهرهم أيها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتانيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لامحالة فالتزكية مبالغة في التطهير أو هي بمعنى الانماء

كانه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة أو المراد بالتزكية تعظيم شانهم والاثناء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الزكاة طهرة للاتام فلا تجب الا حيث يمكن حصول الاتام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب

روى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان أبى من أصحاب الشجرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى وأكثر الائمة الآن على انه لا تحسن الصلاة لغير النبى على غيره الا تبعا وأطلق بعضهم كالغزالى وامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا فى معنى الصلاة وأما الشيعة فانهم يذكرون الصلاة والسلام فى حق آل الرسول أيضا كعلى وأولاده عليه السلام وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بنى أمية وبنى نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة فى حق من يؤدى الزكاة فكيف يمتنع ذكره أولا يحسن فى أهل بيت الرسول ولان الكل أجمعوا على جوازها بالتبعية فالفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز فى حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز فى آل الرسول ان صلاتك سكن لهم والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيستظهرون بها وكيف لا يفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم لهم احتج مانعو الزكاة بها فى زمان أبى بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون عمالهم فنزلت ألم يعلموا يعنى غير التائبين وقيل معناه ألم يعلم ضرارا التائبون قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله يقبل التوبة الصحيحة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو ان

فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى الجحلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه ففرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرنى حتى أخرج اليك بنارا من أهلى فدخل أهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا من أحزم ابن خالد بن عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهو الى بنى أميه بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة وزيد بن حارثة ونبيل بن الحرث وهم من بنى ضبيعة وتخرج هو الى بنى ضبيعة ونجاد ابن عثمان وهو من بنى ضبيعة وودیعة بن ثابت وهو الى بنى أميه رهط أبى لبابة بن عبد المنذر فتاويل الكلام والذين ابتنوا مسجدا ضرارا المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله لمحادتهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرقوا به المؤمنين ليصلى فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختلفوا بسبب ذلك وتفترقوا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يقول واعدادا له لابى عامر الكافر الذى خالف الله ورسوله وكفر بهما وقاتل رسول الله من قبل يعنى من قبل بنائهم ذلك المسجد وذلك ان أبا عامر هو الذى كان حزب الاحزاب يعنى حزب الاحزاب لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبى الله وكتب الى أهل مسجد الضرار يامرهم ببناء المسجد الذى كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلى فيه فيما يزعم اذا رجع اليهم ففعلوا ذلك وهذا معنى قول الله جل ثناؤه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى يقول جل ثناؤه وليحلفن بانوه ان أردنا الا الحسنى ببنائنا اياه الا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه وتلك هى الفعلة الحسنة والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم ذلك وقيلهم ما بنيناه الا ونحن نريد الحسنى ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوآى ضرارا لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لابى عامر الفاسق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فاخرج محمدا وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبى عليه السلام فقالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلى فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله فيه لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه الى قوله والله لا يهدى القوم الظالمين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يخرج جد عبد الله بن حنيف وودیعة بن حرام ومجمع بن حارثة الانصارى فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج ويلك ما اردت الى ما أرى فقال يا رسول الله والله ما أردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله وأراد ان يعذره فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا

ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني رجلا منهم يقال له أبو عامر كان محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد انطلق الى هرقل فكانوا يرصدون أبا عامر ان يصلي فيه وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال أبو عامر الراهب انطلق الى قيصر فقال اذا جاء يصلي فيه كانوا يرون انه سيظهر على محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال المنافقون لمن حارب الله ورسوله لابي عامر الراهب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا أبو اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين قال نزلت في المنافقين وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال هو أبو عامر الراهب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم بنو غنم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم بنو غنم قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت وارصادا لمن حارب الله ورسوله أبو عامر الراهب انطلق الى الشام فقال الذين بنوا مسجد الضرار انما بنيناه ليصلي فيه أبو عامر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية حدثنا من أهل النفاق فابتنوا مسجدا بقباء ليضاهوا به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا الى رسول الله ليصلي فيه ذكر لنا انه دعا بقميصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله فانه كان رجلا يقال له أبو عامر فر من المسلمين فلحق بالمشركين فقتلوه بأسلامه ٧ قال اذا جاء صلى فيه فانزل الله لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى الآية **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقباء يضارون به نبي الله والمسلمين وارصادا لمن حارب الله ورسوله كانوا يقولون اذا رجع أبو عامر من عند قيصر من الروم صلى فيه وكانوا يقولون اذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال مسجد قباء كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة وصيفي وأخيه وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين فخرج أبو عامر هاربا هو وابنا بالين من ثقيف وعاقمة بن علاثة من قيس من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بصاحب الروم فاما علقمة وابنا بالين فرجعا فبايعا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما وأما أبو عامر فتنصر وأقام قال وبنى ناس من المنافقين مسجدا ضرارا لابي عامر قالوا حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه وتفريقا بين المؤمنين يفرقون بين جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قباء وجاؤا يخدعون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله وبما جاء السيل يقطع بيننا وبين

الله بسبب العصيان أو الى تبعيده نفسه عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة أخذ الصدقات الى الله بعد ان أمر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وانها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي أحدنا فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث ثم أمر نبيه بان يقول للتائبين أو لغير التائبين ترغيبا لهم في التوبة اعملوا فيه نوع تهديد وتخويف فسيرى الله عملكم وقد مر تفسيره مثله عن قريب والحاصل انه كانه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو ان يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كانه قيل ان كنت من المحققين فاعمل لله وان كنت من الظاهريين فاعمل لتفوز بثناء شهداء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيامة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية ولا شك ان رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح جميعا أما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل أفعال القلوب الا بارادة الله واطلاعه وافشائه واعلم انه تعالى قسم المخلفين الى ثلاثة أقسام منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقوفا أمرهم وذلك قوله وآخرون واعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا ومعنى مرجون أي مؤخرون من أرجيته وأرجأته اذا أخرته ومنه قوله ارجه وأخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم يجترئون بغفران ذنب التائب ولكن يؤخرونهم الى مشيئة الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان وقال

ابن عباس نزلت فى كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية أمر رسول الله أصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم ينعلوا كما فعل أبو

وأخلصوا نياتهم فعفا عنهم وتاب عليهم ونزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما سيجىء وقال الحسن انهم قوم من المنافقين حذرهم الله بهذه الآية ان لم يتوبوا وقوله اما يعذبهم التشكيك فيه راجع الى العباد أى ليكن أمرهم على الخوف والرجاء وكان يقول اناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم قال الجبائى جعل أمرهم دائرا بين التعذيب والتوبة فدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير التوبة وأجيب بانه يجوز ان تكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر أصناف المنافقين وبين طرائقهم المختلفة قال والذين اتخذوا كانه قال ومنهم الذين اتخذوا فى الكشاف ان محله الرفع على الابتداء وخبره محذوف أى ومن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير كانوا اثنى عشر رجلا بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وروى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا كذلك واعلم انه سبحانه حكى ان الباعث لهم على هذا العمل كان أمورا أربعة الاول الضرار وهو المضارة والثانى الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وذلك انهم أرادوا تقوية أهل النفاق والثالث التفريق بين المؤمنين لانهم أرادوا ان لا يحضروا مسجد قباء فيقل جماعتهم ولا سيما اذا صلى النبى فى مسجدهم فيؤدى ذلك الى اختلاف

الوادى ويحول بيننا وبين القوم ونصلى فى مسجدنا فاذا ذهب السيل صلينا معهم قال وبنوه على النفاق قال وانما رمسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وألقى الناس عليه النتن والقمامة فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين لئلا يصلى فى مسجد قباء جميع المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل أبى عامر وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هارون عن أبى جعفر عن ليث أن شقيقا لم يدرك الصلاة فى مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يصلوا بعد فقال لا أحب أن أصلى فيه فانه بنى على ضرار وكل مسجد بنى ضرارا أو رياء أو سمعة فان أصله ينتهى الى المسجد الذى بنى على ضرار ❁ القول فى تاويل قوله (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم يا محمد فى المسجد الذى بناه هؤلاء المنافقون ضرارا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ثم أقسم جل ثناؤه فقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم أنت فيه يعنى قوله أسس على التقوى ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم ابتدئ فى بنائه أحق ان تقوم فيه يقول أولى ان تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله من أول يوم مبدأ أول يوم كما تقول العرب لم أره من يوم كذا بمعنى مبدؤه من أول يوم يراد به من أول الايام كقول القائل لقيت كل رجل بمعنى كل الرجال واختلف أهل التاويل فى المسجد الذى عناه بقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه منبره وقبره اليوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عثمان بن عبيد الله قال أرسلنى محمد بن أبى هريرة الى ابن عمر أسأله عن المسجد الذى أسس على التقوى أى مسجد هو مسجد المدينة أو مسجد قباء قال لا مسجد المدينة قال ثنا القاسم بن عمرو العنقزى عن الدراوردى عن عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد قالوا المسجد الذى أسس على التقوى مسجد الرسول قال ثنا أبى عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبيد الله ابن أبى رافع قال سالت ابن عمر عن المسجد الذى أسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال ثنا ابن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم قال ثنا أبى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد الرسول **حدثنا** ابن بشار قال ثنا حميد الخراط الادى قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بى عبد الرحمن بن أبى سعيد فقلت كيف سمعت أباك يقول فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال لى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فى بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أى مسجد الذى أسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا هكذا سمعت أباك يذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه قال المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى الاعظم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد المدينة الاكبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال قال سعيد بن المسيب فذكر مثله الا انه قال الاعظم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن سعيد القطان عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد قال أحسبه عن أبيه قال مسجد النبى صلى الله عليه وسلم الذى أسس على التقوى وقال آخرون بل عنى

بذلك

الكلمة وبطلان الالفة والرابع قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله من قبل يتعلق بحارب أى من قبل بناء مسجد الضرار وقال فى

بذلك مسجد قباء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس لمسجد أسس على التقوى من أول يوم يعني مسجد قباء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس نحوه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية لمسجد أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن صالح بن حيان عن ابن بريدة قال مسجد قباء الذي أسس على التقوى بناه نبي الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ذكر الرواية بذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قال أبو كريب ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثنا أبي عن ربيعة ابن عثمان التيمي عن عمران بن أبي أنس رجل من الانصار عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال هو مسجدي هذا اللفظ لحديث أبي كريب وحديث سفيان نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجدي هذا **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال ثني الليث عن عمران بن أبي أنس عن ابن أبي سعيد عن أبيه قال تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال آخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله هو مسجدي هذا **حدثني** بحر بن نصر الخولاني قال قرئ على شعيب بن الليث عن أبيه عن عمران بن أبي أنس عن سعيد بن أبي سعيد الخدري قال تمارى رجلان فذكر مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سجل بن محمد بن أبي يحيى قال سمعت عمي أنيس بن أبي يحيى يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا وفي كل خير **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا عبد العزيز عن أنيس عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد ان رجلا من حدرة ورجلا من بني عوف امتريا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم وسألاه فقال هو مسجدي هذا وفي كل خير ۞ القول في تأويل قوله (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون ان يتنظفوا مما عدهم بالماء اذا أتوا الغائط والله يحب المتطهرين بالماء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما نزل فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الطهور الذي أثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله نغسل أثر الغائط **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور فما تصنعون قالوا انا نغسل

قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ويخرج محمدا وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا أبا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم أخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله وليحلفن ان أردنا أي ما أردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فأتوا رسول الله وقالوا بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من الغزوة سألوه اتيان المسجد فنزل لا تقم فيه أبدا الآية فدعا مالك ابن الدخشم ومعن بن عدي وعامر ابن السكن ووحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعل وأمر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله ان يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرائيل لا تقم فيه ولا ريب ان النهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلاة فيه ثم بين علة النهي فقال لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق من أيام وجوده أحق ان تقوم فيه والمعنى لو كان القيام في غيره جائزا لكان هذا أولى لاشتماله على الخيرات الكثيرة

فكيف اذا كان غيره مشتملا على المفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا لم يكن مبنيا على التقوى من أول يوم كان أولى بالصلاة فيه فالامام أولى بان يكون متقيا من أول عمره وماذاك الا على عليه السلام لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختلفوا في هذا المسجد فقيل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فاخذ حصباء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أياما مقامه بقباء وهو يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة قال في الكشاف وهذا أولى لان الموازنة بين مسجدي قباء أوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى فانه يدخل فيه كما لو قال قائل لرجل صالح أحق ان تجالسه لم يكن ذلك مقصورا على واحد وأيضا كل مسجد بني مباهاة أو رياء وسمعة أو لغرض سوى وجه الله أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر لمسجد التقوى وصفا آخر وذلك قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا فقيل انه التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما ان أهل مسجد الضرار وصفوا باضداد هذه الامور من الضرار والكفر والتفريق ولان طهارة الباطن أشد تاثيرا من طهارة الظاهر في القرب من الله وقيل انه التطهر بالماء وذلك انهم كانوا لا يقيمون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وروى انها لما نزلت مشى رسول الله ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قالوا أتشكرون في الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم

عنا أثر الغائط والبول **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم فيه قالوا انا نستطيب بالماء اذا جئنا من الغائط **حدثني** جابر بن الكردي قال ثنا محمد بن سابق قال ثنا مالك بن مغول عن سنان أبي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا أخبروني فان الله قد أثنى عليكم بالطهور خيرا فقالوا يا رسول الله انا نجد عندنا مكتوبا في التوراة الاستنجاء بالماء **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى ابن رافع عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء قال ان الله قد أثنى عليكم بالطهور خيرا قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا قالوا انا نجده مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء بالماء **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا يحيى بن رافع قال ثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا أعلمه الا عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ان الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا قالوا انا نجده مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا **حدثني** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا اسماعيل ابن صبيح السكري قال ثنا أبو أويس المدني عن شرحبيل بن سعد عن عويمر بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء اني أسمع الله أثنى عليكم الثناء في الطهور فما هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم شيأ الا ان جيرانا لنا من اليهود وأبناءهم يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا ابراهيم ابن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عامر قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء فنزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار عن شعبة عن مسلم العرى قال قلت لابن عباس أصب على رأسي وهو محرم قال ألم تسمع الله يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود وابن أبي ليلى عن الشعبي قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء ما هذا الذي أثنى الله عليكم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال نوشك أن نغسل الادبار بالماء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن حصين عن موسى بن أبي كثير قال بدء حديث هذه الآية في رجال من الانصار من أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالماء **حدثني** المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني يونس عن أبي الزناد قال أخبرني عروة بن الزبير عن عويمر بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ومعن بن عدي من بني العجلان وأبي الدحداح فاما عويمر بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل منهم عويمر بن ساعدة لم يبلغنا انه سمى منهم رجلا

رجلا غير عويمر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان قال ثنا الحسن قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى ذكركم الله به فى أمر الطهور فاثنى به عليكم قالوا نغسل أثر الغائط والبول **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أو قال قدم علينا رسول الله فقال ان الله قد أثنى عليكم فى الطهور خيرا أفلا تخبرونى قالوا يارسول الله انا نجد علينا مكتوبا فى التوراة الاستنجاء بالماء قال مالك يعنى قوله فيه رجال يحبون أن يتطهروا **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا واسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهوركم هذا الذى ذكر الله قالوا يارسول الله كنا نستنجى بالماء فى الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى مسجد قباء رجال من الانصار يتوضؤن سفلتهم بالماء يدخلون النخل والماء يجرى فيتوضؤن فاثنى الله ذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون أن يتطهروا والآية **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء فنزلت فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل والله يحب المطهرين وانما هو المتطهرين ولكن أدغمت التاء فى الطاء فجعلت طاء مشددة لقرب مخرج احدهما من الاخرى ۞ القول فى تاويل قوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) اختلفت القراء فى قراءة قوله أفمن أسس بنيانه فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على وجه مالم يسم فاعله فى الحرفين كليهما وقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على وصف من بناء الفاعل الذى أسس بنيانه وهما قراءتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير ان قراءته بتوجيه الفعل الى من اذ كان من المؤسس أعجب الى فتأويل الكلام اذا أى هؤلاء الذين بنوا المساجد خير أيها الناس عندكم الذين ابتدؤا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم فى بنائه وأداء فرائضه ورضى من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير أم الذين ابتدؤا بناء مسجدهم على شفا جرف هار يعنى قوله على شفا جرف على حرف جرف والجرف من الربى ما لم يبن له حول هار يعنى منهور وانما هو هائر ولكنه قلب فاخرت ياؤه فقيل هار كما قيل هو شائك السلاح وشائك وأصله من هاريهور فهو هائر وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومن جعله من هذه اللغة قال هرت ياجرف ومن جعله من هاريهور قال هرت ياجرف وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره أى هذين الفريقين خير وأى هذين البناءين أثبت أمن ابتدأ أساس بنائه على طاعة الله وعلم منه بان بناءه لله طاعة والله به راض أم من ابتدأه بنفاق وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه فهو لا يدرى متى يتبين له خطأ فعله وعظيم ذنبه فيهدمه كما يأتى البناء على جرف ركية لا حابس لمياه السيول عنها ولغيره من المياه ترى به التراب متناثرا الا تلبثه السيول ان تهدمه وتثيره يقول الله جل ثناؤه فانهار به فى نار جهنم يعنى فانتثر الجرف الهارى ببنائه فى نار جهنم كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فانهار به يعنى قواعده فى نار جهنم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى

وقيل يحبون ان يتطهروا بالجمى المكفرة لذنوبهم فعموا باجمعهم ومحبة التطهر ايثاره والحرص عليه ومحبة الله الرضا عنهم والاحسان اليهم كما يفعل المحب لمحبوبه ثم بين انه لا نسبة بين الفريقين وان بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما على سبيل التقرير أفمن أسس بنيانه وهو مصدر كالعمران وأريد به المبنى والمعنى أن من أسس بناء دينه على قاعدة توبة محكمة وهى تقوى الله ورضوانه خير ام من أسس دينه على ضد ذلك والشفا هو الشفير أى الشفة والجرف هو ما اذا سال السيل وانحسر الوادى وبقى على طرف المسيل طين واه مشرف على السقوط ساعة فساعة فذلك الموضع الذى هو بصدد السقوط جرف والهار الهائر وهو أيضا المتصدع الذى أشفى على التهدم والسقوط قال الليث الهار مصدر هار الجرف يهور اذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد فى مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال فى الكشاف انه صفة قصرت عن فاعل كخالف عن خالف وألفه ليست بالف فاعل انما هى عينه وأصله هور على فعل ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل فلكونه على شفا جرف هار كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فانما يسقط فى قعر جهنم يروى انه حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منه ثم ذكر ان بنيانهم ذلك سبب لازدياد ريبهم فقال لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم وجوه منها ان هدمه صار سببا لازدياد شكهم فى نبوته ومنها ان تخريبه ظنوا انه لاجل الحسد فارتفع أمانهم عنه وصاروا مرتابين فى انه هل يتركهم على ما هم فيه أو يامر بقتلهم ونهب أموالهم فلا تزول تلك الريبة الا ان تقطع قلوبهم

أجزاء متفرقة اما بالموت واما بالسيف واما بالبلاء فينتذ يصح أثرها عنها والمقصود ان هذا الشك يبقى في قلوبهم أبدا ويموتون على النفاق
قال في الكشاف يجوز ان يكون ذكر (٢٢) التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها

وماهو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم * التاويل والسابقون الاولون الذين سبقت لهم العناية الازلية والسابقون الاولون عند الخروج من العدم وهم أهل الصف الاول من الجنود المجندة أو السابقون في جواب أليست بربكم الاولون في استماع هذا الخطاب أو السابقون في استحقاق المحبة عند اختصاصهم بتشريف يحبهم في الازل الاولون باداء حق المحبة في سر يحبونه أو السابقون عند تخمير طينة آدم في سماسة ذرانهم بيد القدرة الاولون باستكمال تصرف القدرة في كمال الاربعين صباحا والسابقون عند رجوعهم بقدم السلوك الى مقام الوصال الاولون بالوصول الى سرادقات الجلال وهذا السبق مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبامته كما قال نحن الآخرون السابقون من المهاجرين عن الاوطان البشرية والانصار لهم في طلب الحق والذين اتبعوهم باحسان بذلوا جهدهم في متابعتهم بقدر الامكان رضي الله عنهم باعطاء الاستعدادات الكاملة ورضوا عنه بايفاء حقوقها وممن حولكم من اعراب صفات النفس منافقون ومن أهل مدينة القلب فمن صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية للوقاع فانها تتبدل بالعفة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة الشريعة وتربية الطريقة ظاهرا لا حقيقة لانها لا تتبدل بالكلية بل تميل الى الشهوة اذا خليت وطباعها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وان أخوف ما أخاف على أمتي النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء فانها باقية على طلبها ما دام البدن باقيا لاحتياجه الى بدل

قوله فانهار به يقول فقربه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله الى قوله فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار ذكر لنا انه تحفرت بقعة منه فرؤي منها الدخان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج بنو عمرو بن عوف استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا منه يوم الجمعة فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانهار يوم الاثنين قال وكان قد استنظرهم ثلاثا السبت والاحد والاثنين فانهار به في نار جهنم مسجد المنافقين انهارا فلم يتناه دون ان وقع في النار قال ابن جريج ذكر لنا ان رجالا حفروا فيه فابصروا الدخان يخرج منه **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج عن طلق بن حبيب عن جابر قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن مرزوق البصري قال ثنا أبو سلمة قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال ثني طلق العنزي عن جابر بن عبد الله قال رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار **حدثني** سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا خلف بن يس الكوفي قال حججت مع أبي في ذلك الزمان يعني زمان بني أمية فررنا بالمدينة فرأيت مسجد القبلتين يعني مسجد الرسول وفيه قبلة بيت المقدس فلما كان زمان أبي جعفر قالوا يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة فهذا البناء الذي يرون حري على يد عبد الصمد بن علي ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن وفيه جحر يخرج منه الدخان وهو اليوم مزبلة قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان بانيا بناءه في غير حقه وموضعه ومن كان منافقا مخالفا بفعله أمر الله وأمر رسوله ۞ القول في تاويل قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يقول لا يزال مسجدهم الذي بنوه ريبة في قلوبهم يعني شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين الا ان تقطع قلوبهم يعني الا ان تتصدع قلوبهم فيموتوا والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنائهموه وأرادوه وما اليه صائر أمرهم في الآخرة وفي الحياة ما عاشوا وبغير ذلك من أمرهم وأمور غيرهم حكيم في تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم يعني شكا الا أن تقطع قلوبهم يعني الموت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ريبة في قلوبهم قال شكا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم الى أن يموتوا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم يقول حتى يموتوا **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله الا أن تقطع قلوبهم قال الا أن يموتوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة والحسن لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قالا شكا في قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي قال

ثنا أبو سنان عن حبيب لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم قال غيظا فى قلوبهم قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا أن تقطع قلوبهم قال يموتوا قال ثنا اسحق الرازى عن أبى سنان عن حبيب الا أن تقطع قلوبهم الا أن يموتوا قال **حدثنا** قبيصة عن سفيان عن السدى ريبة فى قلوبهم قال كفر قلت أكفر بجمع بن حارثة قال لا ولكنها حزازة **حدثنا** أحمد ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدى لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم قال حزازة فى قلوبهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم لا يزال ريبة فى قلوبهم راضين بما صنعوا كما حبب العجل فى قلوب أصحاب موسى وقرأ وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قال حبه الا ان تقطع قلوبهم قال لا يزال ذلك فى قلوبهم حتى يموتوا يعنى المنافقين **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن السدى عن ابراهيم ريبة فى قلوبهم قال شكا قال قلت يا أبا عمران تقول هذا وقد قرأت القرآن قال انما هى حزازة واختلفت القراء فى قراءة قوله الا ان تقطع قلوبهم فقرأ ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بضم التاء من تقطع على انه لم يسم فاعله وبمعنى الا ان يقطع الله قلوبهم وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء من تقطع على أن الفعل للقلوب بمعنى الا أن تنقطع قلوبهم ثم حذفت احدى التاءين وذكر ان الحسن كان يقرأ الا ان يقطع قلوبهم بمعنى حتى تنقطع قلوبهم وذكرانها فى قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعلى الاعتبار بذلك قرأ من قرأ ذلك الا ان تقطع بضم التاء والقول عندى فى ذلك ان الفتح فى التاء والضم متقارب المعنى لان القلوب لا تنقطع اذا تقطعت الا بتقطيع الله اياها ولا يقطعها الله الا وهى متقطعة وهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فى قراءته وأما قراءة من قرأ ذلك الا ان يقطع فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ولا أرى القراءة بخلاف ما فى مصاحفهم جائزة ۞ القول فى تأويل قوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره ان الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول وعدهم الجنة جل ثناؤه وعدا عليه حقا أن يوفى لهم به فى كتبه المنزلة التوراة والانجيل والقرآن اذ هم وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا فى سبيله ونصرة دينه أعداءه فقتلوا وقتلوا ومن أوفى بعهده من الله يقول جل ثناؤه ومن أحسن وفاء بما ضمن وشرط من الله فاستبشروا يقول ذلك للمؤمنين فاستبشر وا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا وبايعكم أنفسكم وأموالكم بالذى بعتموها من ربكم به فان ذلك هو الفوز العظيم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال ما من مسلم الا ولله فى عنقه بيعة وفى بها أو مات عليها فى قول الله ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله وذلك هو الفوز العظيم ثم حلاهم فقال التائبون العابدون الى وبشر المؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم يعنى بالجنة قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن بشار عن قتادة انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة قال ثامنهم الله فاعلى لهم الثمن **حدثنا** القسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هارون عن أبى اسحق الفزارى عن أبى رجاء عن الحسن انه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال بايعهم فاعلى لهم الثمن **حدثنا**

الصفات وغيرها من صفات النفس مالم تتبدل بالكلية أو لم تكن مغلوبة بانوار صفات القلب فغيبها بعض النفاق كما قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها الا تعلمهم نحن نعلمهم يعنى ان هذه الافعال لا يعرفها أرباب العلوم الظاهرة وانما يعرفها أصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة باحكام الشريعة ومرة بآداب الطريقة ثم يردون بجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو الغطام عن الكونين والفناء فى الله أو بجذبات القهر الى اسباب حجب البعد والبقاء فى عالم الطبيعة وآخرون يعنى القلب وصفاته اعترفوا بذنوب ثبوت صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا هو صدق التوجه وآخر سيئا هو مطاوعة النفس والهوى فى بعض الاوقات عسى الله ان يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتزكيهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة وتأخذ الصدقات فيه ان المعطى يجب ان لا ينظر الا الى الله ولا يمن على الفقير أصلا

وسترد دون باقدام أعمالكم الى الله الذى يعلم ما غاب عنكم من نتائج أعمالكم وما غبتم عنه من التقدير الازلى وما تشاهدون بالعيون والقلوب فى عالمى الملك والملكوت وآخرون مرجون لأمر الله تؤبتهم لتردد بين الخوف والرجاء فيطير ابجناحى القبض والبسط الى ان يصلوا الى

مسجد القلب جبل على العبودية والطاعة من أول يوم من الميثاق رجال يحبون ان يتطهروا هم الاوصاف الحميدة والملكات المزكات عن دنس الطبيعة ولوث الحدوث ثم ميز بين أهل السعادة والشقاوة فقال أفمن أسس بنيانه أي جبل على الخير وما فيه رضا الله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة لانهم جبلوا على الشقاء الان تقطع قلوبهم غير واعن طباعهم وذلك محال أولا يزال يسري من مزبلة النفس وسخ وظلمة الى قلوبهم الان تقطع قلوبهم غير واعن طباعهم وذلك بسكين الرياضة فتزول عنها تلك الملكات (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات ابن
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد

الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال عبد الله ابن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين الآية قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبيد بن طفيل العبسي قال سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية قال رجل ألا أحمل على المشركين فاقاتل حتى اقتل قال ويلك أين الشرط التائبون العابدون ۞ القول في تاويل قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكره ان الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدين أنفسهم وأموالهم ولكنه رفع اذ كان مبتدأ به بعد تمام أخرى مثلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بياننا ذلك في قوله صم بكم عمي بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعنى التائبين الراجعون مما كرهه الله وسخطه الى ما يحبه ويرضاه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول الله التائبون قال تابوا الى الله من الذنوب كلها **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثني أبي عن أبي الاشهب عن الحسن انه قرأ التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو سلمة عن أبي الاشهب قال قرأ الحسن التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن قال التائبون من الشرك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية التائبون العابدون قال الحسن تابوا والله من الشرك وبرؤا من النفاق **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التائبون قال تابوا من الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج التائبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها وأما قوله العابدون فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعا له فجدوا في خدمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول الله العابدون قال عبدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن العابدون قال العابدون لربهم وأما قوله الحامدون فانهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة قال الحسن الحامدون الذين حمدوا الله على أحايينهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الحامدون قال الحامدون على الاسلام وأما قوله السائحون فانه الصائمون كما **حدثني** محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع قالا ثنا سفيان عن عمرو عن عبيد بن عمير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن الحرث عن عمرو بن عبيد عن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا حكيم بن حزام قال ثنا سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون **حدثنا**

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال السائحون الصائمون قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني عاصم عن زر عن عبد الله بمثله **حدثني** محمد ابن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا شيبان عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال السياحة الصيام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن العباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير قال السائحون الصائمون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أشعث أبي الشعثاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال ثنا أبي عن أبيه عن أبي اسحق عن عبد الرحمن قال السائحون هم الصائمون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس السائحون قال يعني بالسائحين الصائمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي نجيح عن مجاهد قال السائحون هم الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السائحون الصائمون قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ذكر الله في القرآن ذكر السياحة هم الصائمون قال ثنا أبي عن المسعودي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن ابن عمر والعبدي قال السائحون الذين يديمون الصيام من المؤمنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السائحون الصائمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن قال السائحون الصائمون شهر رمضان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال السائحون الصائمون قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك قال كل شيء في القرآن السائحون فانه الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك السائحون الصائمون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله السائحون يعني الصائمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير ويعلى وأبو اسامة عن عبد الملك عن عطاء قال السائحون الصائمون **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو انه سمع وهب بن منبه يقول كانت السياحة في بني اسرائيل وكان الرجل اذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله فساح ولد بغى أربعين سنة فلم ير شيأ فقال أي رب أرأيت ان أساء أبواي وأحسنت انا قال فاري ما رأى السائحون قبله قال ابن عيينة اذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السائحون قوم أخذوا من أبدانهم صوما لله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة قالت سياحة هذه الامة الصيام وقوله الراكعون الساجدون يعني المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الراكعون الساجدون قال الصلاة المفروضة وأما قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فانه يعني انهم يامرون الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك

الآية قال مجاهد والحسن ومقاتل ثامنهم فاغلى ثمنهم وقال جعفر الصادق عليه السلام والله مالابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء وقع مجازا عن الجزاء لان المشتري انما يشتري ما يملك والعبد

مع الصادقين) القراآت فيقتلون مبنيا للمفعول ويقتلون مبنيا للفاعل حمزة وعلي وخلف الآخرون على العكس ويقتلون بالتشديد أبو عون عن قنبل ابراهام وكذلك مابعده هشام يزيغ بياء الغيبة حمزة وحفص والمفضل الباقون بتاء التأنيث خلفوا بالتخفيف وفتح اللام زوى ابن روى عن عباس الباقون بالتشديد مجهولا

*الوقوف الجنة ط ويقتلون ط والقرآن ط بايعتم به ط العظيم ه لحدود الله ط المؤمنين ه الجحيم ه اياه ط منه ط ج حليم ه ط ماينقون ط عليم ه والارض ط ويميت ط نصير ه تاب عليهم ط رحيم ه ط للعطف على النبي خلفوا ط الاالية ط ليتوبوا ط الرحيم ه الصادقين ه * التفسير لما شرح فضائح المنافقين وقبائحهم بسبب تخلفهم عن غزوة تبوك وذكر أقسامهم وفرع على كل قسم ما كان لائقا به عاد الى بيان فضيلة الجهاد والترغيب فيه قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ماشئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فمالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى

وما ملكتموه ولهذا قال الحسن أنفسا هو خلقها وأموالا هو رزقها والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة وبأموالهم التي ينفقونها في أسباب الجهاد وعلى أنفسهم وأهليهم وعيالهم على الوجه المشروع وههنا نكتة هي ان قيم الطفل له ان يبيع مال الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة ففي هذه الآية البائع والمشتري هو الله ففيه تنبيه على ان العبد كالطفل الذي لا يهتدي الى مصالح نفسه وانه تعالى هو المراعي لمصالحه حتى يوصله الى أنواع الخيرات وأصناف السعادات وبوجه آخر الانسان بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد الذي هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضرورات المعاش كالآلات والوسائط لتحصيل الكمالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبائع هو جوهر الروح القدسي والمشتري هو الله وأحد العوضين الجسد البالي والمال الفاني والعوض الآخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل والخسران زائل ولهذا قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وفي قوله يقاتلون معنى الامر كقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم وهو كالتفسير لتلك المبايعة فيقتلون ويقتلون أي انهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصيروا مقتولين ومن قرأ بتقديم المجهول فمعناه ان طائفة منهم اذا صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقين عن المقاتلة بقدر الامكان ومن العلماء من خص هذا الوعد بجهاد السيف لظاهر قوله يقاتلون والتحقيق ان كل أنواع الجهاد يدخل فيه لان الجهاد بالحجة والدعوة الى دلائل التوحيد أكمل أثرا من القتال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام لان يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالحجة ولان الانسان في جوهر شريف في أمكن ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان أولى من افناء ذاته ألا ترى ان جلد الميتة لما كان منتفعا به من بعض

نهيهم الناس عن كل فعل وقول نهى الله عباده عنه وقد روي عن الحسن في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الآمرون بالمعروف لا اله الا الله والناهون عن المنكر عن الشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الآمرون بالمعروف قال اما انهم لم يأمروا الناس حتى كانوا من أهلها والناهون عن المنكر قال اما انهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه حدثني المثنى قال ثني اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال كل ما ذكر في القرآن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر نهي عن عبادة الاوثان والشياطين وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من أن الامر بالمعروف هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله صلى الله عليه وسلم والنهي عن المنكر هو كل ما نهى الله عنه عباده أو رسوله واذ كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على انها عنى بها خصوص دون عموم ولا خبر عن الرسول ولا في فطرة عقل فالعموم بها أولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا وأما قوله والحافظون لحدود الله فانه يعني المؤدون فرائض الله المنهون الى أمره ونهيه الذين لا يضيعون شيأ ألزمهم العمل به ولا يركبون شيأ نهاهم عن ارتكابه كالذي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والحافظون لحدود الله يعني القائمين على طاعة الله وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد اذا وفوا لله بشرطه وفي لهم شرطهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والحافظون لحدود الله قال القائمون على طاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله والحافظون لحدود الله قال القائمون على أمر الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن والحافظون لحدود الله قال لفرائض الله وأما قوله وبشر المؤمنين فانه يعني وبشر المصدقين بما وعدهم الله اذا هم وفوا لله بعهده انه موف لهم بما وعدهم من ادخالهم الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم حتى ختم الآية قال الذين وفوا ببيعتهم التائبون العابدون الحامدون حتى ختم الآية فقال هذا عملهم وسيرهم في الرخاء ثم لقوا العدو فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال بعضهم معنى ذلك وبشر من فعل هذه الافعال يعني قوله التائبون العابدون الى آخر الآية وان لم يغزوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن وبشر المؤمنين قال الذين لم يغزوا ۞ القول في تأويل قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم) يقول تعالى ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به ان يستغفروا ويقولوا ان يدعوا بالمغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولي قربى ذوي قرابة لهم من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم يقول من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الاوثان وتبين لهم أنهم من أهل النار لان الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم ان يسألوا ربهم ان يفعل ما قد علموا انه لا يفعله فان قالوا فان ابراهيم قد استغفر لابيه وهو مشرك فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا لموعدة وعدها اياه فلما تبين له وعلم انه لله عدو خلاه وتركه وترك الاستغفار له وآثر الله وأمره عليه فتبرأ منه حين تبين له أمره واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت

الوجوه حث الشرع على ابقائه فقال هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به قوله وعدا عليه قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بان لهم الجنة كانه قيل وعدهم الجنة وعدا فهو مصدر مؤكد وكذا قوله حقا أو هو نعت للمصدر مؤكدوما الذى حصل فى التوراة والانجيل والقرآن قيل وعد المجاهدين على الاطلاق وقيل ذكر هذا البيع لامة محمد وقيل الامر بالقتال ومن أوفى استفهام بمعنى الانكار أى لا أحد أوفى بما وعد من الله لانه الغنى عن كل الحاجات القادر على كل المقدورات وفى الآية أنواع من التوكيدات فاولها قوله ان الله اشترى واذا كان المشترى هو الاله الواجب الذات المتصف بجميع الكمالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به ومنها انه عبر عن ايصال الثواب بالبيع والشراء حتى يكون حقا مؤكدا ومنها انه قال بان لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التمليك دون ان يقول بالجنة ومنها قوله وعدا وانه لا يخلف الميعاد ومنها قوله عليه وكلمة على للوجوب ظاهرا ومنها قوله حقا وهو تاكيد التحقيق ومنها قوله فى التوراة والانجيل والقرآن وانه يجرى مجرى الاشهاد لجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المبايعة ومنها قوله ومن أوفى بعهده من الله وفيه تنبيه على انه لا يكذب ولا يخلف البتة ومنها قوله فاستبشروا والبشارة الخبر الصدق الاول ومنها قوله وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز بالعظيم واعلم ان هذه الخاتمة تقع على ثلاثة أوجه أحدها ذلك الفوز بغير هو وانه فى ستة مواضع فى براءة موضعين وفى النساء والمائدة والصف والتغابن وما فى النساء بزيادة واو والآخر وذلك هو الفوز بزيادة هو وذلك فى ستة مواضع أخرى براءة موضعين

فى شأن أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم أراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنك فنزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ونزلت انك لا تهدى من أحببت حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال ثنى يونس عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل ابن هشام وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك مالم انه عنك فانزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله انك لا تهدى من أحببت الآية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين قال يقول المؤمنون الا نستغفر لآبائنا وقد استغفر ابراهيم لابيه كافرا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار ان النبى صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال أستغفر لابى طالب حتى ينهانى عنه ربى فقال أصحابه لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبى صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبى أمية وأبو جهل بن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عم انك أعظم الناس على حقا وأحسنهم عندى يدا ولانت أعظم على حقا من والدى فقل كلمة تجب لى بها الشفاعة يوم القيامة قل لا اله الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن محمد بن ثور وقال آخرون بل نزلت فى سبب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه أراد ان يستغفر لها فمنع من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن عطية قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى الى قوله تبرأ منه قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى رسما قال وأكثر ظنى انه قال قبرا فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلت يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فارقى باكيا أكثر من يومئذ حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الى انهم أصحاب الجحيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ان يستغفر لامه فنهاه الله عن ذلك فقال وان ابراهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى لاواه حليم وقال آخرون بل نزلت من أجل ان قوما

ويونس والمؤمن والدخان والحديد ومافى براءة أحدهما بزيادة الواو وهو خاتمة هذه الآية وكذلك ما فى المؤمن وسبب هذا الاختلاف ان الجملة اذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة اما بالواو والعطف واما بكناية تعود من الثانية الى الاولى واما باشارة فيها اليها وربما جمع بين

الشيئين منها والثلاثة للدلالة على المبالغة وقد جمع في هذه الخاتمة بين الثلاثة لغاية التوكيد والمبالغة أو لانه ذكر الكتب الثلاثة فكل رابطة في مقابلة كتاب واحد وكذلك في المؤمن وقع الثلاثة في مقابلة ثلاثة أدعية فاغفر لهم وادخلهم قال أبو القاسم البلخي لا بد من حصول الاعواض على الآلام للاطفال والبهائم قياسا على ما أثبته الله تعالى للمكلفين من العوض على ألم القتل وهو الجنة ثم ذكر ان حكم سائر المؤمنين كذلك فقال التائبون قال الزجاج انه مبتدأ محذوف الخبر أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل التائبون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقيل مبتدأ خبره العابدون وما بعده أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال أما تفسير هذه الاوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا عن النفاق ومال آخرون الى التعميم ليشمل المعاصي أيضا اذ لا دليل على التخصيص والعابدون قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة لا شك انها عبارة عن نهاية التعظيم وغاية الخضوع وقال قتادة هم قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم والحامدون هم الذين يقومون بحق شكر نعم الله ويجعلون اظهار ذلك عادة لهم وذلك ان الحمد ذكر من كان قبل آدم لقول الملائكة ونحن نسبح بحمدك وذكر أهل الدنيا يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة الحمد لله رب العالمين وذكر من يكون بعد خراب الدنيا لقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والسائحون قال عامة المفسرين هم الصائمون لقوله سياحة أمتي الصيام ثم قيل هذا صوم الفرض وقيل الذين يديمون الصيام قال الازهري انما قيل للصائم سائح لان الذي يسيح في الارض متعبد لا زاد معه فيكون ممسكا عن الاكل والشرب

من أهل الايمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لاموتاهم ولم ينههم ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ذكر لنا ان رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم أفلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه قال فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال وذكر لنا ان نبي الله قال أوحى الي كلمات فدخلت في أذني ووقرت في قلبي أمرت ان لا أستغفر لمن مات مشركا ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف واختلف أهل العربية في معنى قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما كان لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس أن تؤمن وما كان لنفس الايمان الا باذن الله وقال بعض نحوي الكوفة معناه ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا لهم قال وكذلك اذا جاءت ان مع كان فكلها بتاويل ينبغي ما كان لنبي أن يغل ما كان ينبغي له ليس هذا من أخلاقه قال فلذلك دخلت ان تدل على الاستقبال لان ينبغي تطلب الاستقبال واما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فان أهل العلم اختلفوا في السبب الذي أنزل فيه فقال بعضهم أنزل من أجل ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ظنا منهم ان ابراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك حين أنزل الله قوله خبرا عن ابراهيم قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره وسنذكر عمن لم نذكره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقال أولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى تبرأ منه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن ابي الخليل عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان استغفار ابراهيم لابيه الى قوله تبرأ منه وقيل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة ومعناه الامن بعد موعدة كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا بمعنى من بعد ذلك السبب أو من أجله فكذلك قوله الا عن موعدة من أجل موعدة وبعدها وقد تأول قوم قول الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى الآية ان النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد ما تبين لهم لقوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم وقالوا ذلك لا يتبينه أحد الا بأن يموت على كفره وأما وهو حي فلا سبيل الى علم ذلك فللمؤمنين ان يستغفروا لهم ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عمر الرقي حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح مادام حيا فاذا مات وكله الى شأنه ثم قال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لم يدع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا فضيل عن ضرار بن مرة عن سعيد بن جبير قال مات رجل نصراني فوكله ابنه الى أهل دينه فاتيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال ما كان عليه لو مشى معه وأحبه واستغفر له ثم تلا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية وتاول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاح ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال ثنا حبيب بن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي رباح قال ما كنت ادع الصلاة من أهل هذه القبلة ولو كانت خبيثة حبلى من الزنا لاني لم أسمع الله يحجب الصلاة الا عن المشركين يقول الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وتاوله آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن عصمة بن راشد عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول رحم الله رجلا استغفر لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال لا ان أبي مات وهو مشرك * قال أبو جعفر وقد دللنا على أن معنى الاستغفار مسئلة العبد ربه غفر الذنوب واذ كان ذلك كذلك وكانت مسئلة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسدا لان الله عم بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعد ما تبين له انه من أصحاب الجحيم ولم يخصص من ذلك حالا أباح فيها الاستغفار له وأما قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم كان معناه ما قد بينت من انه من بعد ما يعلمون بموته كافرا انه من أهل النار وقيل أصحاب الجحيم لانهم سكانها وأهلها الكائنون فيها كما يقال لسكان الدار هؤلاء أصحاب هذه الدار بمعنى سكانها وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب حين مات ان التوبة قد انقطعت منه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تبين له حين مات وعلم ان التوبة قد انقطعت منه يعني في قوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية يقول اذا ماتوا مشركين يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الآية واختلف أهل التاويل في تاويل قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال بعضهم معناه فلما تبين له بموته مشركا بالله تبرأ منه وترك الاستغفار له ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مازال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات لم يستغفر له **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك عن الاستغفار له **حدثني** مطر بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة قالا ثنا سعيد عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لما مات **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

فيحصل له سياحة في عالم العقول وقيل السائحون طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد في طلب العلم في مظانه وكانت السياحة في بني اسرائيل قال عكرمة عن وهب ابن منبه لا ريب ان للسياحة أثرا عظيما في تكميل النفس لانه يلقى أنواعا من الضر والبؤس فيصبر عليها وقد ينقطع زاده فيتوكل على الله فيصير ذلك ملكة له وقد ينتفع بالمشاهد والزيارات للاحياء وللاموات ويستفيد ممن هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الاحوال والاخلاق والسير والآثار الراكعون الساجدون يعني المصلين قال بعض العلماء انما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلاة لان سائر هيئات المصلي موافقة للعادة كالقيام والقعود وانما الفضل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل أول مراتب التواضع القيام وأوسطها الركوع وغايتها السجود فخصا بالذكر تنبيها على ان المقصود من الصلاة نهاية الخضوع ثم قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ومعناهما مذكور فيما مر الا ان ههنا بحثا آخر وهو أنه لم أدخل الواو في قوله والناهون والحافظون دون سائر الاوصاف وأجيب بان النسق يجيء بالواو وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أو المراد ان الموصوفين بالصفات الستة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد لان رأس المعروف الايمان بالله ورأس المنكر الكفر به والجهاد يوجب حصول الايمان وازالة الكفر أو النهي عن المنكر أصعب أقسام التكاليف لافضائه في الاغلب الى الخصومة وثوران التعصب فادخل عليه الواو تنبيها على هذه

المخالفة والمباينة ولبعض النحويين جواب عام يشمل هذه الآية ومافى الكهف فى قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ومافى الزمر فى قوله فى ذكر الجنة وفتحت أبوابها ومافى التحريم فى (٣٠) قوله ثيبات وأبكارا وذلك انهم سموا هذه الواوات واو الثمانية قائلين ان السبعة نهاية العدد ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والاخبار فالثمانية تجرى مجرى استئناف كلام فلهذا فصل بالواو وأما قوله والحافظون لحدود الله فكاجمال بعد تفصيل وذلك ان التكاليف اما ان تتعلق بمصالح الدين وهى باب العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتاق والنذر ونحوها أو بمصالح الدنيا وهى المعاملات وانها اما لجلب المنافع أو لدفع المضار والمنافع اما ان تكون مقصودة بالاصالة أو بالتبعية فالمقصودة بالاصالة هى المنافع الحاصلة من طرق الحواس الخمس وهى المذوقات ويدخل فيها كل الاطعمة والاشربة والصيد والذبائح والضحايا والملموسات ويدخل فيها باب أحكام الوقاع فيها يفيد حله كالنكاح والرضاع وما يتبعها من المهر والنفقة والسكنى وأحوال القسم والنشوز ومنها ما يوجب ازالته كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن أحكام الملموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل كالاوانى الذهبية وغيرها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل سماعه وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان منها جواز استعمال الطيب فى بعض الاوقات ومنعه فى بعضها كحالة الاحرام ومنها ما يكره كاكل البصل والثوم للمصلى بالجماعة فى المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية هى الاموال والبحث عنها اما من جهة الاسباب المفيدة للملك كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والالتقاط وأخذ الفىء والغنائم والزكاة وكابيع بيع العين بالعين أو بيع الدين بالعين وهو السلم أو

فلما تبين له انه عدو لله قال موته وهو كافر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى أبى عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله قال ثنا البراء بن عتبة عن أبيه عن الحكم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال حين مات ولم يؤمن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه موته وهو كافر قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال لما مات **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تبين له انه عدو لله لما مات على شركه تبرأ منه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه كان ابراهيم صلوات الله عليه يرجو ان يؤمن أبوه ما دام حيا فلما مات على شركه تبرأ منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال موته وهو كافر **حدثنا** محمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو اسرائيل عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلما تبين له انه عدو لله قال فلما مات وقال آخرون معناه فلما تبين له فى الآخرة وذلك ان أباه يتعلق به اذا أراد ان يجوز الصراط فيمر به عليه حتى اذا كاد ان يجاوزه حانت من ابراهيم التفاتة فاذا هو بابيه فى صورة قرد أو ضبع فخلى عنه وتبرأ منه حينئذ ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا عبد الله بن سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب والدى رب والدى فاذا كانت الثالثة أخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبع عان فتبرأ منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن عبيد ابن عمير قال انكم مجموعون يوم القيامة فى صعيد واحد يسمعكم الداعى وينفذكم البصر قال فترفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا وقع لركبتيه ترعد فرائصه قال فحسبته يقول نفسى نفسى قال ويضرب الصراط على جسر جهنم كحد السيف وحضر من له ٧ وفى جانبيه ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان قال فيمضون كالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الركاب وكأجاويد الرجال والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج سالم ومخدوش ناج ومكدوس فى النار فيقول ابراهيم لابيه انى كنت أعرك فى الدنيا فتعصينى ولست تاركك اليوم فخذ بحقوى فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فاذا رآه قد مسخ تبرأ منه وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول الله وهو خبره عن ابراهيم انه لما تبين له ان أباه لله عدو تبرأ منه وذلك حال علمه ويقينه انه لله عدو وهو به مشرك وهو حال موته على شركه ۞ القول فى تاويل قوله (ان ابراهيم لاواه حليم) اختلف أهل التاويل فى الاواه فقال بعضهم هو الدعاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال الاواه الدعاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال سألت عبد الله عن الاواه فقال هو الدعاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد ابن بشر عن ابن أبى عروبة عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الكريم عن أبى عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعاء قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان واسرائيل عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبى

هند قال نبئت عن عبيد بن عمير قال الاواه الدعاء **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا داود عن عبد
الله بن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه قال الاواه الدعاء وقال آخرون بل هو الرحيم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين
قال سئل عبد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى محمد بن جعفر قال
ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل ضرير البصر انه سال
عبد الله عن الاواه فقال الرحيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي **وحدثنا** خلاد بن أسلم
قال أخبرنا النضر بن شميل جميعا عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين انه سال ابن
مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن
الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين انه جاء الى عبد الله وكان ضريرا البصر فقال يا أبا
عبد الرحمن من نسأل اذا لم نسألك فكان ابن مسعود رق له قال أخبرني عن الاواه قال الرحيم **حدثنا**
أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل
عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سالت عبد الله عن الاواه فقال هو الرحيم **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن الحكم بن يحيى بن الجزار قال جاء أبو العبيدين الى عبد الله فقال
له ما حاجتك قال ما الاواه قال الرحيم قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار
عن أبي العبيدين رجل من بني سوأة قال جاء رجل الى عبد الله فساله عن الاواه فقال له عبد الله الرحيم
حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي وهناد بن سعيد عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن
أبي العبيدين عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية
عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار ان أبا العبيدين رجل من بني نمير قال يعقوب كان ضريرا البصر
وقال ابن وكيع كان مكفوف البصر سأل ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال الاواه الرحيم قال ثنا أبي عن
سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن
الحسن قال هو الرحيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان
الاواه الرحيم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابراهيم
لاواه قال رحيم وقال عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مثل ذلك **حدثنا** أحمد قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الرحيم **حدثنا**
أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين انه سال عبد الله
عن الاواه فقال الرحيم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال الاواه الرحيم بعباد الله
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو خيثمة وزهير قال ثنا أبو اسحق الهمداني عن أبي ميسرة عن عمرو
ابن شرحبيل قال الاواه الرحيم بلحن الحبشة وقال آخرون بل هو الموقن ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس
عن أبيه عن ابن عباس قال الاواه الموقن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن
مبارك عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة قال ثنا حميد بن عبد
الرحمن عن حسن عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة **حدثني** الحرث

أو من جهة الاسباب التي تمنع
المالك التصرف في ملكه كالرهن
والاجارة والتفليس واما دفع المضار
والمضرة اما في النفس هو كتاب
الجراح أو في الدين وهو كتاب الجهاد
وباب الارتداد وأحكام البغاة واما
في النسب وهو باب أحكام الزنى
والقذف واللعان واما في العقل
كباب تحريم الخمر واما في المال
والضرر فيه اما على سبيل الاعلان
والجهار وهو الغصب وقطع الطريق
أو على سبيل الخفية وهو السرقة
وههنا باب آخر وهو ان كل أحد
لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع
ودفع المضار بنفسه عن نفسه
لضعفه فلهذا السبب نصب الله
الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون
للامام نواب وهم الامراء والقضاة
وليس قول الغير مقبولا الا بحجة وهي
الشهادة والايمان فصل من ذلك
كتاب آداب القضاء وباب الدعاوى
والبينات فهذا ما أمكن من ضبط
معاقد تكاليف الله تعالى وأحكامه
وحدوده وكلها منوطة باعمال
الجوارح دون أعمال القلوب التي
لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن
قوله والحافظون لحدود الله يشمل
ذلك أيضا بل رعاية أهم من رعاية
أحوال الظواهر ثم ختم الآية
بتكرير البشارة وفيه من كمال
العناية ما فيه ولما بين من أول السورة
الى ههنا وجوب اظهار البراءة من
المنافقين والكفرة الاحياء أراد
ان يبين وجوب البراءة من
أمواتهم أيضا وان كانوا أقارب
فقال ما كان للنبي ومعناه النهي

أي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك وقد قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به فطلب غفرانهم جار مجرى الخلاف وعد الله وعيده وفيه حط لمرتبة النبي حيث يدعو بما لا يستجاب له وهذه العلة

لا يختلف بان يكونوا من الاباعد أو من الاقارب فلهذا بالغ فيه بقوله ولو كانوا أولى قربى وروى الواحدى باسناده عن سعيد بن المسيب عن أبيه

قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شئ كلمهم به انا على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم انه عنه فاستغفر له بعد مامات فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذوى قرابتنا قد استغفر ابراهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فاستغفروا للمشركين فنزلت ما كان للنبي الآيتان وقيل عن ابن عباس لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة سال أي أبويه أحدث به صلى الله عليه وسلم عهدا أي آخرهما موتا فقيل أمك آمنة فزار صلى الله عليه وسلم قبرها ثم قام باكيا فقال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم ياذن لى فيه ونزل على ما كان للنبي الآية فقال بعضهم كصاحب الكشاف والحسين بن أبي الفضل هذا أصح لان هذه السورة من آخر القرآن نزولا وكانت وفاة أبي طالب بمكة فى أول الاسلام ويمكن ان يوجه الاول بانه صلى الله عليه وسلم لعله بقى مستغفرا الى حين نزول الآية ثم اعتذر عن استغفار ابراهيم لابيه بانه صدر عن موعدة وعدها اياه وذلك ان أباه كان وعد ابراهيم ان يؤمن فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد فلما تبين لابراهيم انه عدو لله اما باصراره على الكفر أو بموته على ذلك أو بطريق الوحى تبرأ منه وترك الاستغفار ويجوز أن يكون الواعد ابراهيم عليه السلام ووافقه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وذلك فى قوله لاستغفرن لك وعده ان يستغفر له رجاء اسلامه وقيل المراد من استغفار ابراهيم لابيه دعاؤه له الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى

قال ثنا عبد العزيز قال سمعت سفيان يقول الاواه الموفق وقال بعضهم الفقيه الموفق **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن عطاء قال الاواه الموفق بلسان الحبشة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن رجل عن عكرمة قال هو الموقن بلسان الحبشة قال ثنا ابن نمير عن الثوري عن مجاهد عن أبي هاشم عن مجاهد قال الاواه الموقن **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن مسلم عن مجاهد قال الاواه الموقن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قابوس عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال الاواه الموقن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اواه موقن **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أواه قال مؤمن موقن **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الموقن وقال آخرون هى كلمة بالحبشة معناها المؤمن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس لاواه حليم قال الاواه هو المؤمن بالحبشة **حدثنا** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان ابراهيم لاواه يعنى المؤمن التواب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه المؤمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج الاواه المؤمن بالحبشة وقال آخرون هو المسبح الكثير الذكر لله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال الاواه المسبح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق ان رجلا كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي عليه وسلم فقال انه أواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حبان عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر قال الاواه الكثير الذكر لله وقال آخرون هو الذى يكثر تلاوة القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن حجاج ابن ارطاة عن عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال يرحمك الله ان كنت لاواها يعنى تلاء للقرآن وقال آخرون هو من التاوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي يونس القشيرى عن قاض كان بمكة أن رجلا كان فى الطواف فجعل يقول أوه قال فشكاه أبو ذر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعه انه أواه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي يونس الباهلى قال سمعت رجلا بمكة كان أصله رومي يحدث عن أبي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول فى دعائه أوه أوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه أواه زاد أبو كريب فى حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان قال ثنا أبو عمران عن عبد الله بن رباح عن كعب قال الاواه اذا ذكر النار قال أوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد العزيز عن عبد الصمد القمى عن أبي عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال أوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال أخبرنا أبو عمران قال سمعت عبد الله بن رباح الانصارى يقول سمعت كعبا يقول ان ابراهيم لأواه قال اذا ذكر النار قال أوه من النار وقال آخرون معناه انه

فقيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان ابراهيم لاواه قال فقيه وقال آخرون هو المتضرع الخاشع ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يارسول الله ما الأواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لأواه حليم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن ابن معزى عن عبد الحميد عن شهر عن عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأواه الخاشع المتضرع * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه زر انه الدعاء وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه اياه بالدعاء والاستغفار لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وترك الدعاء والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم لدعاء لربه شاك له حليم عمن سبه وناله بالمكروه وذلك انه صلوات الله عليه وعد أباه بالاستغفار له ودعاء الله له بالمغفرة عند وعيد أبيه اياه وتهدده له بالشتم بعد مارد عليه نصيحته في الله وقوله أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا فقال له صلوات الله عليه وسلم سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ان لا أكون بدعاء ربي شقيا وفي لابيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله فوصفه الله بانه دعاء لربه حليم عمن سفه عليه وأصله من التاوه وهو التضرع والمسألة بالحزن والاشفاق كما روى عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما روى عقبة بن عامر الخبر الذي حدثنيه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثني الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر انه قال لرجل يقال له ذو البجادين انه أواه وذلك انه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض لم تتأوه كما قال المنقب العبدي

اذا قضت أرحلها بليل * تاوه آهة الرجل الحزين

ومنه قوله الجعدي

ضروح مروح يتبع الودق بعدما * يغرس شكوى آهة وبمرا

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وانما تقول فيه تفعل يتفعل مثل تاوه يتاوه وأوه يؤوه كما قال الراجز فاوه الراعي وضوضى أكلبه * وقالوا أيضا أوه منك ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده فأوه من الذكرى اذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض بيننا وسماء

قال وربما أنشدنا باو من الذكرى بغير هاء ولو جاء فعل منه على الاصل لكان آه يؤه أوها ولان معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذي ذكرت فقال من قال معناه الرحمة ان ذلك كان من ابراهيم على وجه الرقة على أبيه والرحمة له ولغيره من الناس وقال آخرون انما كان ذلك منه لصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له وقال آخرون كان لصحة ايمانه بربه وقال آخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي أنزله عليه وقال آخرون كان ذلك منه عند ذكر ربه وكل ذلك عائد الى ماقلت ويقارب معنى بعض ذلك من بعض لان الحزين المتضرع الى ربه الخاشع له بقلبه ينوبه ذلك عند مسألته ربه ودعائه اياه في حاجاته وتعتوره هذه الخلال التي وجه المفسرون اليها تاويل قول الله ان ابراهيم لأواه حليم ❁ القول في تاويل قوله (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره

وذلك ان الروح القلبي يختنق عند الحزن في داخل القلب ويشتد حرارته فاذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختنق فخفف بعض ما به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاواه الخاشع المتضرع والحلم ضد السفه وصفه تعالى بشدة الرأفة والشفقة والخوف والوجل فبين ان ابراهيم مع هذه العادة تبرأ من أبيه حين انقطع رجاؤه منه فانتم بهذا المعنى اولى ثم ان المسلمين خافوا ان يؤاخذوا بما سلف منهم من الاستغفار للمشركين فانزل الله وما كان الله ليضل قوما أي عن طريق الجنة أو يحكم عليهم بالضلال أو يخذلهم أو يوقع الضلالة في قلوبهم حين يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب عليهم ان يحترزوا عنه والحاصل ان الله لا يسمى قوما ضلالا بعد اذ سماهم مهديين ما لم يقدموا على شئ مبين خطره وأما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما لم يؤاخذ بشرب الخمر والربا قبل تحريمهما وفي الآية تشديد عظيم حيث جعل المهدي للاسلام اذا أقدم على بعض المحظورات داخلا في حكم الضلال ثم قال ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت والمراد ان من كان عالما قادرا هكذا لم يحسن الى ان يفعل العقاب قبل البيان وازاحة العذر قالت المعتزلة وفيه دليل على انه يقبح من الله الابتداء بالعقاب

وأجيب بان له ذلك بحكم الملكية غاية ما في الباب انه لا يعاقب الا بعد ازاحة العذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فائدة أخرى هي انه لما أمر بالبراءة من الكفار بين غاية قدرته ونهاية نصرته لمن

وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتتركوا الانتهاء عنه فاما قبل ان يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى مأتاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضلال لان الطاعة والمعصية انما يكونان من المأمور والمنهي فاما من لم يؤمر ولم ينه فغير كائن مطيعا أو عاصيا فيما لم يؤمر به ولم ينه عنه وان الله بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله اياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه اليكم بالنهي عنه وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها فبين لكم حلمه في ذلك عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمؤمنين أن لا يستغفروا للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال يبين الله للمؤمنين في ان لا يستغفر وا للمشركين في بيانه في طاعته وفي معصيته فافعلوا او ذروا ۞ القول في تاويل قوله (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس له سلطان السموات والارض وملكهما وكل من دونه من المملوك فعبيده ومماليكه بيده حياتهم وموتهم يحيي من يشاء منهم ويميت من يشاء منهم فلا تجزعوا أيها المؤمنون من قتال من كفر بي من الملوك ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبشة واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي فاني المعز من أشاء منهم ومنكم والمذل من أشاء وهذا حض من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من المماليك واغراء منه لهم بحربهم وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما لكم من أحد هو لكم حليف من دون الله يظاهركم عليه ان أنتم خالفتم أمر الله فعاقبكم على خلافكم أمره يستنقذكم من عقابه ولا نصير ينصركم منه ان أراده بسوء يقول فبالله فثقوا واياه فارهبوا وجاهدوا في سبيله من كفر به فانه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بان لكم الجنة تقاتلون في سبيله فتقتلون وتقتلون ۞ القول في تاويل قوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم) يقول تعالى ذكره لقد رزق الله الانابة الى أمره وطاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ديارهم وعشائرهم الى دار الاسلام وانصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم يقول من بعد ما تدخيل قلوب بعضهم عن الحق ويشك في دينه ويرتاب بالذي نالهم من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم رزقهم جل ثناؤه الانابة والرجوع الى الثبات على دينه وانصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم انه بهم رؤف رحيم يقول ان ربهم بالذي خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة رؤف رحيم بهم رحيم أن يهلكهم فينزع منهم الايمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله وصبروا

أراد استظهار المسلمين كيلا يضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار كلهم قال وجب عليكم ان تغزوا الى حكمي وتكالبي لاني الحكم وأنتم عبيدي ثم عاد الى بقية أحكام الكفار فقال لقد تاب الله على النبي الآية ولنبين تفسير الآيتين على أسئلة مع جوابها

فالسؤال الاول ان قبول التوبة دليل سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه تحملوا أعباء ذلك السفر الطويل فكان اللائق بحالهم ان يثنى عليهم والجواب انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار لانه لا ينفك عن هفوة اما من باب الكبائر واما من باب الصغائر واما من باب ترك الاولى والافضل كما أشير الى ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولعله قد وقع في قلوب المؤمنين نوع نفرة من تلك السفرة لما عاينوا المتاعب ولا أقل من الوساوس والهواجس فاخبر الله سبحانه ان تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الزلات التي صدرت منهم في ذلك السفر بل في مدة عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة المقرونة بالاخلاص ويجوز ان يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم شأن المهاجرين والانصار لا لانه صدر عنه ذنب السؤال الثاني ما المراد بساعة العسرة فالجواب قد تستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق والعسرة تعذر الامر وصعوبته والمراد الزمان الذي صعب عليهم الامر جدا في ذلك السفر كانوا في عسرة من الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة المنتنة وقد بلغت منهم الشدة الى ان اقتسم التمرة اثنان ثم الى ان مصتها جماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من حر وقيظ كما قال المنافقون لا تنفروا في الحر وقال أبو مسلم يجوز ان يراد بساعة العسرة جميع الاحوال والاوقات العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كما ذكر الله تعالى عليه

في غزوة الخندق وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث مامعنى كاد تزيغ وكيف اعرابه والجواب هما استئنافان كاد زيد يخرج وكاد يخرج زيد ومعنى الاول كاد زيد خارجا أي قارب الخروج ومعنى الثاني كاد الشأن يكون كذا يعني قارب الشأن

عليه من البأساء والضراء ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة في غزوة تبوك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد وأصابهم يومئذ عطش شديد فجعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءه وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال العسرة أصابهم جهد شديد حتى ان الرجلين ليشتقان التمرة بينهما وانهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون عليها الماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال ثنا زكريا بن علي عن ابن مبارك عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا ان الرجلين كانا يشتقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم واقفلهم من غزوهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه في شأن العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم رجعنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر حدثني اسحق ابن زيادة العطار قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه ۞ القول في تأويل قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) يقول تعالى ذكره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله في هذه الآية بما وصفهم به فيما قيل هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فتاب عليهم عز ذكره وتفضل عليهم وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة فارجأهم عمن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله خلفوا فخلفوا عن التوبة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

هذا الخبر وشبهه سيبويه بقولهم خلق الله مثله أي ليس الشأن ذاك ولكن ضده والزيغ الميل عن الجادة قيل قارب بعضهم ان يميل عن الايمان وقيل هم بعضهم عند تلك الشدة بالمفارقة ثم حبسوا أنفسهم وصبروا وثبتوا وندموا وقيل ما كان الحديث نفس بلا عزيمة ومع ذلك خافوا ان يكون معصية الرابع ذكر التوبة في أول الآية فلم كررها في قوله ثم تاب عليهم الجواب ان عاد الضمير في عليهم الى الفريق فلا تكرار وان عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير للتوكيد مع رعاية دقيقة هي ان التوبة انما كتنفت الذنب من جانبيه وذلك انه بدأ بذكر التوبة قبل ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم أردفه بذكر التوبة ليدل على ان العفو عفو متأكد كما يقول السلطان عند كمال الرضى عفوت عنك ثم عفوت عنك والى الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر ذنب الرجل المسلم عشرين مرة وقال ابن عباس في تفسير قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ازداد عنهم رضى ثم أكد هذه المعاني بقوله انه بهم رؤف رحيم فيشبه ان يراد بالرأفة ازالة الضرر وبالرحمة ايصال المنفعة أو الاول رحمة سابقة والثاني لاحقة الخامس الثلاثة الذين خلفوا من هم الجواب هم المرجون لامر الله كما رسموا المخلفين كما سموا مرجئين أي مؤخرين عن أبي لبابة وأصحابه

قلوبهم لا يسعها الانس ولا سرور وظنوا أى علموا وتيقنوا أن لا ملجأ من عقاب الله الا الى استغفاره كقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصلى وهو الرجحان وذلك انهم ما كانوا قاطعين بان ينزل الله فى شانهم قرآنا وان سلم انهم قطعوا بذلك الا انهم جوزوا ان تكون المدة قصيرة وجواب اذا محذوف والتقدير حتى اذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقدم ذكره عن كعب بن مالك قال لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد على كالمغضب بعدما كان ذكرنى فى الطريق وقال ليت شعرى ماخلف كعبا فقيل له ماخلفه الاحسن برديه والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع وهو جبل بالمدينة أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفنى ربى وضاقت علينا الارض بما رحبت وتتابعت البشارة فلبست ثوبى وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس فى المجلس وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول الى حتى صافحنى وقال ليهنك توبة الله عليك فلن أنساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية سئل أبو بكر الوراق عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه السادس قد عرفنا فائدة قوله تاب عليهم فما فائدة قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا الجواب معناه رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم أو تاب عليهم فى الماضى ليتوبوا فى المستقبل اذا فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على من تاب ولو عاد فى

يقول بسعتها غما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاقت عليهم أنفسهم بما نالهم من الوجد والكرب بذلك وظنوا أن لا ملجأ يقول وأيقنوا بقلوبهم ان لا شئ لهم يلجؤن اليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيهم من كربه ولا مما يحذرون من عذاب الله الا الله ثم رزقهم الانابة الى طاعته والرجوع الى ما يرضيه عنهم ليتوبوا اليه ويرجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان الله هو التواب الرحيم يقول ان الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد التوبة أو يخذل من أراد منهم التوبة والانابة ولا يتوب عليه وبنحو ما قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكلهم من الانصار **حدثنى** عبيد بن الوراق قال ثنا أبو اسامة عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر بنحوه الا انه قال ومرارة بن الربيع أو ابن ربيعة شك أبو اسامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال أرجؤا فى أوسط براءة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال الذين أرجئوا فى أوسط براءة قوله وآخرون مرجون لامر الله هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا الذين ارجئوا فى وسط براءة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن ليث عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال الذين ارجئوا قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وكان شاعرا ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكلهم أنصار قال ثنا أبو خالد الاحمر والمحاربى عن جويبر عن الضحاك قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرناهاشم عن جويبر عن الضحاك قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع كلهم من الانصار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربيعة تخلفوا فى غزوة تبوك ذكر لنا ان كعب بن مالك أوثق نفسه الى سارية فقال لا أطلقها ولا أطلق نفسى حتى يطلقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله والله لا أطلقه حتى يطلقه ربه ان شاء وأما الآخر فكان تخلف على حائط له كان أدرك فجعله صدقة فى سبيل الله وقال والله لا أطعمه وأما الآخر فركب المفاوز يتبع رسول الله ترفعه أرض وتضعه أخرى وقد ماء تسلسلان دما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة بن ربيعة قال ثنا أبو داود الحفرى عن سلام أبى الاحوص عن سعيد بن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمر بن كثير بن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتجهز غدا ثم الحقه فاخذت

في اليوم مائة مرة أو تاب عليهم ليرجعوا الى حالهم وعادتهم في الاختلاط بالمؤمنين أو تاب عليهم لينتفعوا بالتوبة وثوابها لان الانتفاع بها لا يحصل الا بعد توبة الله عليهم وقالت الاشاعرة المقصود بيان ان فعل العبد مخلوق لله تعالى حتى انه لو لم يتب عليهم لم يتوبوا وأيضا

في جهازي فاسميت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت في جهازي فاسميت ولم أفرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة أيسر للظهر والنفقة مني في هذه الغزاة فاعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس ان لا يكلمونا وأمرت نساؤنا ان يقعون عنا قال فتسورت حائطا ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أي جابر نشدتك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عني فجعل لا يكلمني فبينا انا ذات يوم اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعب كعب حتى دنا مني فقال بشر واكعبا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو أحد بني سلامة ومرارة بن ربيعة وهو أحد بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية وهو من بني واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فخلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله وبايعهم ووكلهم في سرائرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضي الله فيكم فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال للآخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الاسلام وما أحب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها فكان من خبري حين تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا يظن ان ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وآنق لها ان تصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فلم أقض من جهازي شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان أرتحل فادركهم فيا ليتني فعلت فلم يقدر ذلك لي فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله

قالوا في الآية دلالة على ان قبول التوبة غير واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت في أول الامر ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت اليهم وتركهم خمسين يوما ويمكن ان يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعلها لم تكن حاصلة من أول الامر فلهذا تأخر القبول دليله قوله تعالى حتى اذا ضاقت الآية ثم حث سبحانه المؤمنين على ملازمة سيرة التقوى والانضمام في زمرة أهل الصدق لا النفاق فقال يا أيها الذين آمنوا الآية قال بعض العلماء ظاهر الامر للوجوب فوجب على المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين لا بمعنى ان يكونوا على طريقهم وسيرتهم لان ذلك عدول عن الظاهر بل بمعنى المصاحبة والكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء فلا بد من وجود الصادقين ثم انه ثبت بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان التكاليف المذكورة في القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم القيامة فلا يكون هذا الامر مختصا بالكون مع الرسول وأصحابه في الغزوات بل أعم من ذلك ثم ان الصادق لا يجوز ان يكون منحصرا في الامام المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة لان كون كل واحد من المؤمنين مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين أهل الحل والعقد في كل حين والمراد انهم اذا أجمعوا على شيء

كانوا صادقين فيه محقين ويجب على الباقين ان يكونوا معهم ظاهرا وباطنا قال أكثر المفسرين الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة فيه قولا وعملا وقيل أي كونوا مع الثلاثة المذكورين في الصدق والثبات وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من

أهل الكتاب أى وافقوا المهاجرين والانصار فى الصدق وقيل الخطاب للذين شدوا أنفسهم على السوارى وفى الآية دلالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ومن خصائص الصدق ما روى (٣٨) ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى أريد ان أومن بك الا انى

عليه وسلم طفقت يحزننى انى لا أرى لى اسوة الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت انى لن أنجو منه بشئ أبدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى وقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت فى ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى معه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلم انى أحب الله ورسوله فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته قال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار

أحب الخمر والزنى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاقة لى بتركها فان قنعت منى بترك واحد آمنت بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم أسلم فلما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شربت فان سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام الحد على فتركها ثم عرض عليه الزنى فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا فى السرقة فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتنى عن الكذب انسد أبواب المعاصى على وتاب عن الكل ومن فضائل الصدق ان الايمان منه لا من سائر الطاعات ومن معايب الكذب ان الكفر منه لا من سائر الذنوب ومن مثالب الكذب ان ابليس مع تمرده وكفره استنكف منه حتى استثنى فى قوله لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم المقتضى لقبح الكذب هو كونه كذبا عند الاشاعرة وكونه مفضيا الى المفاسد عند المعتزلة والله أعلم

* التأويل ان الله اشترى فى التقدير الازلى ولهذا تيسر لهم الآن بذل النفس والمال فى الجهاد الاصغر وفى الجهاد الاكبر وانه كما اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة اشترى من أوليائه الصديقين قلوبهم وأرواحهم بان لهم الجنة التائبون عما سوى الله العابدون المتوجهون اليه على قدم العبودية الحامدون له على ما وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون اليه بقدمى الصبر والشكر هوان أو التبرى والتولى الراكعون أى الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجدهم الساجدون الساقطون على عتبة الوحدة بلاهم

هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته به حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحي اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربها قال وارسل الى صاحبي بذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه فقال لا ولكن لا يقربنك قالت فقلت انه والله مابه حركة الى شيء والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال ان تخدمه قال فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريني ماذا يقول لي اذا استأذنت فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله عليه السلام وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخيبر وقلت يارسول الله ان الله انما أنجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام أحسن مما ابتلاني والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني أرجو الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي حتى بلغ وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له فبايعهم

لكثرة نيل المواجيد والكرامات فيكون لضيق البشرية تولاه بمولاه فمهما ورد له وأراد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيتاوه عند تنفس القلب المضطر من الخلق الى الحق حليم عما أصابه من الخلق للحق فلا رجوع له من الحق الى الخلق بحال من الاحوال ولهذا قال لجبرائيل حين سأله ألك حاجة اما اليك فلا وما كان الله ليضل قوما ليردهم بالمكر الى الاثنينية والبعد بعد اذ هداهم الى الوحدانية والفردانية بالتوحيد والتفريد حتى يبين لهم ما يتقون من آفات البشرية وعاهات الدنيا فهي رأس كل خطيئة فان لم يحترزوا عنها وقعوا بالاستدراج الى حيث خرجوا عنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور او نقول ان الله تعالى بعد اذ هداهم بالافناء عن الوجود الى البقاء بالجود لا يردهم الى بقاء البقاء وهو الاثبات بعد المحو والصحو بعد السكر وقد سماه المشايخ الاثبات الثاني حتى يبين لهم ما يتقون من الاعمال والاقوال رعاية لتلك الاحوال ان الله له ملك السموات القلوب والارض النفوس يحيي بنور ربوبيته من يشاء ويميت عن صفات بشريته من يشاء ومالكم من دون الله من ولي فلا يشغلنكم طلب الملك عن المالك فان طالب الملك لا يجد الملك ولا المالك وطالب المالك يجد الملك والمالك جميعا لقد تاب الله على النبي التوبة فضل من الله ورحمة فقدم ذكر النبي صلى الله

عليه وسلم على المهاجرين ليكون وصول فضله اليهم بعد العبور على النبي تحقيقا لقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الذين اتبعوه في ساعة عسرة الدنيا وترك شهواتها أو نقول لقد تاب الله أي أفاض أنوار عرفانه على نبي الروح ومهاجري صفاته الذين هاجروا معه من مكة عالم الروح الى

شوقا الى تلك الحضرة وضاقت عليهم أنفسهم تحننا الى نيل تلك السعادات وتحقق لهم بنور اليقين ان لو بقوا في السفل لامحالة لهم من إعذاب البعد عن الله الا الفرار اليه ثم تاب عليهم بجذبة العناية ولو وكلهم الى طبيعتهم ما سلكوا طريق الحق أبدا مع الصادقين الذين صدقوا يوم الميثاق والله أعلم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم

مسعود

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) القرآن

واستغفر لهم وأرجى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو انما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه قال لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة غزاها الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحدا تخلف عن بدر ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي عن أبيه ان أباه عبد الله بن كعب وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها غيرانى كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أليم عذابه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه باداء فرائضه وتجنب حدوده وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة يعني مع من صدق الله الايمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما قلنا ذلك معنى الكلام لان كون المنافق مع المؤمنين غير نافعه باي وجوه الكون كان معهم ان لم يكن عاملا عملهم واذا عمل عملهم فهو منهم واذا كان منهم كان لا وجه في الكلام ان يقال اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولتوجيه الكلام الى ما وجهنا من تأويله فسر ذلك من فسره من أهل التأويل بان قال معناه وكونوا مع أبي بكر وعمر أو مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رحمة الله عليهم ذكر من قال ذلك أو غيره في تأويله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم عن نافع في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو زيد عن يعقوب القمي عن زيد بن أسلم عن نافع قال قيل للثلاثة الذين خلفوا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين محمد وأصحابه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر وأصحابهما رحمة الله عليهم قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا اسحق بن بشر الكاهلي قال ثنا خالد بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر رحمة الله عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع المهاجرين الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه وكونوا من الصادقين ويتأوله ان ذلك نهي من الله عن الكذب ذكر الرواية عنه بذلك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن

مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين قال وكذلك هي قراءة ابن مسعود من الصادقين فهل ترون في الكذب رخصة قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة عن عبد الله نحوه قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين وهي كذلك في قراءة عبد الله فهل ترون من رخصة في الكذب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا ما أدري أقال من الصادقين او مع الصادقين وهو في كتابي مع الصادقين قال ثنا أبي عن الاعمش عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله مثله قال ثنا أبي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله مثله والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والصحاك وذلك ان رسوم المصاحف كلها مجمعة على وكونوا مع الصادقين وهي القراءة التي لا أستجيز لاحد القراءة بخلافها وتأويل عبد الله رحمة الله عليه في ذلك على قراءته تأويل صحيح غير ان القراءة بخلافها ﴿القول في تأويل قوله (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره لم يكن لاهل المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم من أهل الايمان به ان يتخلفوا في أهاليهم ولا دارلهم ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعاونته على ما يعانيه في غزوه ذلك يقول انه لم يكن لهم هذا بانهم من أجل انهم وبسبب انهم لا يصيبهم في سفرهم اذا كانوا معه ظمأ وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب ولا مخمصة في سبيل الله يعني ولا مجاعة في اقامة دين الله ونصرته وهدم منار الكفر ولا يطؤن موطئا يعني أرضا يقول ولا يطؤن أرضا يغيظ الكفار وطؤهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيأ في أموالهم وأنفسهم وأولادهم الا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه ان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول ان الله لا يدع محسنا من خلقه أحسن في عمله فاطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه ويثيبه على صالح عمله فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ما ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك وقد اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية فقال بعضهم هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن لاحد أن يتخلف اذا غزا خلافه فيقعد عنه الا من كان ذا عذر فاما غيره من الائمة والولاة فان لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف خلافه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه هذا اذا غزا نبي الله بنفسه فليس لاحد ان يتخلف ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان أشق على امتي ما تخلفت خلف سرية تغزو في سبيل الله لكني لا أجد سعة فاطلق بهم معي ويشق علي أو أكره ان أدعهم بعدي حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي وعبد الله بن المبارك والغزاري والسيبي وابن جابر وسعيد

ط المتقين ه ايمانا ج يستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض ط لحق المحذوف أي يقولون هل يرا كم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز عليه ما عنتم والصحيح الوصل لان المعنى شديد عليه ما أثم ولا وقف في الآية الى قوله رحيم حسبي الله ه والاصح الوصل على جعل الجملة حالا أي يكفي الله غير مشارك في الالوهية الا هو ط العظيم ه * التفسير لما أمر بموافقة النبي وأصحابه في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين أكد ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال ما كان لاهل المدينة أي لا يستقيم ولا يجوز لهم والاعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس انهم مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار وكأنه أراد المعروفين منهم والا فالمقطع عام ومعنى ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر أي أبخل بها عليه ولا أتركها له والمراد انه لا يصح لهم ان يرغبوا عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب صلاح أنفسهم وبقائها بل عليهم ان يحبوه على الباساء والضراء ويرضوا لانفسهم ما رضاه الرسول لنفسه لان نفسه أعز نفس عند الله فاذا تعرضت مع كرامتها للخوض في شدة وجب على سائر الانفس ان لا يضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا النهي مع التهييج توبيخ عظيم ولا

 يخفى ان الجهاد لا يجب على كل فرد بعينه للاجماع وان أصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون بالعقل وبالنقل فيبقى ما وراءهاتين الصورتين داخلا تحت عموم الآية ثم ذكر ترغيبا يجري

جرى على علية المنع من التخلف فقال ذلك بانهم أى لوجوب الدال عليه بقوله ما كان لهم بسبب انهم مثابون على أنواع المتاعب وأصناف الشدائد بل على جميع الحركات والسكنات مدة الذهاب والاياب والظمأ شدة العطش والنصب الاعياء والتعب والمخمصة المجاعة الشديدة التى تظهر ضمور البطن والموطئ اما مصدر كالورد أو مكان وعلى التقديرين الضمير فى يغيظ عائد الى الوطء الصريح أو المقدر ثم الوطء يجوز ان يكون حقيقة فيراد به الدوس بالاقدام و بحوافر الخيول و باخفاف الابل و يجوز ان يكون مجازا فيراد به الايقاع والاهلاك قال ابن الاعرابى غاظه وغيظه وأغاظه بمعنى و يقال نال منه اذا زراه ونقصه وهو عام فى كل ما يسوءهم و يلحق بهم ضررا من قتل أو أسر أو غنيمة أو هزيمة والمراد انهم لا يتصرفون فى أرض الكفار تصرفا يغيظهم و يزرأهم شيأ الا كتب لهم به عمل صالح وفيه دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكذا القول فى طرف المعصية ولكن بالضد فما أعظم بركة الطاعة وما أشد شؤم المعصية وبهذه الآية استشهد أصحاب أبى حنيفة ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش فى الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم و ينكى فيهم وقال الشافعى لا يشاركون الغانمين فى الغنيمة وان شاركوهم فى الثواب لان الغنيمة من خواص المحاربين ومن قد تعاطى خطرا قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه فليس لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان فى المسلمين قلة فلما كثروا نسخه الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم التخلف اذا دعاهم الرسول وأمرهم قال العلماء وكذلك غيره من الائمة والولاة واذا عينوا طائفة لانا لوجوزنا للمندوب ان يكن يتفاعد لم يخص بذلك بعض دون بعض فيؤدى الى تعطيل الجهاد قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون يريد تمرة فما فوقها وعلاقة سوط وما أريد بها مثل ما أنفق عثمان فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا أى ارضا فى ذهابهم ومجيئهم وهذا شائع فى استعمال

ابن عبد العزيز يقولون فى هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى آخر الآية انهم الاول هذه الآية وآخرها من المجاهدين فى سبيل الله ٧ وقال آخرون هذه الآية نزلت وفى أهل الاسلام قلة فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله فقرأ حتى بلغ ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى آخر الآية * والصواب من القول فى ذلك عندى ان الله عنى بها الذين وصفهم بقوله وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية ثم قال جل ثناؤه ما كان لاهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولا لمن حولهم من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه ان يتخلفوا خلافه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب فى غزوته تلك كل من أطاق النهوض معه الى الشخوص الا من أذن له أو أمره بالمقام بعده فلم يكن لمن قدر على الشخوص التخلف فعذر جل ثناؤه من تخلف منهم فأظهر نفاق من كان تخلفه منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه لعذر وتاب على من كان تخلفه تفريطا من غير شك ولا ارتياب فى أمر الله اذ تاب من خطأ ما كان منه من الفعل فاما التخلف عنه فى حال استغنائه فلم يكن محظورا اذ لم يكن عن كراهة منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم ازاء امامهم فليس بفرض على جميعهم النهوض معه الا فى حال حاجته اليهم مما لا بد للاسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستنهاضه اياهم فيلزمهم حينئذ فرضه واذا كان ذلك معنى الآية لم تكن احدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى اذ لم تكن احداهما نافية حكم الاخرى من كل وجوهه ولا جاء خبر بوجه الحجة بان احداهما ناسخة للاخرى وقد بينا معنى المخمصة وأنه المجاعة بشواهده وذكرنا الرواية عمن قال ذلك فى موضع غير هذا فاغنى ذلك عن اعادته ههنا واما النيل فهو مصدر من قول القائل نالنى ينالنى ونلت الشئ فهو منيل وذلك اذا كنت تناله بيدك وليس من التناول وذلك ان التناول من النوال يقال منه نلت له انول له من العطية وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول النيل مصدر من قول القائل نانى بخير ينولنى نوالا وانانى خيرا ناله وقال كان النيل من الواو أبدلت ياء لخفتها ونقل الواو وليس ذلك بمعروف فى كلام العرب بل من شان العرب ان تصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ما قبلها كقولهم القول والعول والحول ولو جاز ما قال لجاز القيل * القول فى تاويل قوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا سائر ما ذكر ولا ينالون من عدو نيلا ولا ينفقون نفقة صغيرة فى سبيل الله ولا يقطعون مع رسول الله فى غزوه واديا الا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كاحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التى كانوا يعملونها وهم مقيمون فى منازلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الآية قال ما زاد قوم من أهليهم فى سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا * القول فى تاويل قوله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يقول تعالى ذكره ولم

العرب يقولون لا ينصل فى وادى غيرك وهو فى الاصل قاعد ٧ من ودى اذا سال والوادى كل منعطف بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل الا
كتب لهم ذلك الانفاق والقطع أو ذلك العمل الصالح المعهود فى الآية المتقدمة ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم أى أثبت فى صحائفهم لاجل
الجزاء جزاء أحسن من أعمالهم وأجل وقيل الاحسن من صفة الفعل أى يجزيهم (٤٣) على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون

يكن المؤمنون لينفروا جميعا وقد بينا معنى الكافة بشواهده وأقوال أهل التاويل فيه فاغنى
عن اعادته فى هذا الموضع ثم اختلف أهل التاويل فى المعنى الذى عناه الله بهذه الآية وما النفر الذى
كرهه لجميع المؤمنين فقال بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمون الناس الاسلام فلما نزل قوله ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا
عن رسول الله انصرفوا عن البادية الى النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه وممن
عنى بالآية فانزل الله فى ذلك عذرهم بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وكره انصراف جميعهم
من البادية الى المدينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
قال ناس من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا فى البوادى فاصابوا من الناس معروفا ومن
الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم مانراكم الا قد تركتم
أصحابكم وجئتمونا فوجدوا فى أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يتفقهون الخير ليتفقهوا وليسمعوا ما فى
الناس وما أنزل الله بعذرهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون حدثنا
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال فى حديثه فقال
الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة بعض وقعد بعض يتفقهون الخير قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحو حديثه عن أبى حذيفة حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث المثنى عن أبى حذيفة غير انه
قال فى حديثه مانراكم الا قد تركتم صاحبكم وقال ليتفقهوا وليسمعوا ما فى الناس وقال آخرون معنى
ذلك وما كان المؤمنون لينفروا جميعا الى عدوهم ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده كما
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال
ليذهبوا كلهم فلولا نفر من كل حى وقبيلة طائفة ويتخلف طائفة ليتفقهوا فى الدين ليتفقه
المتخلفون مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الدين ولينذر المتخلفون النافذين اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن
ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا
النبى صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعنى عصبة يعنى السرايا ولا
يتسرى الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن يعلمه القاعدون من النبى صلى الله عليه
وسلم قالوا ان الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على
نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال هذا اذا بعث نبى
الله الجيوش أمرهم أن لا يتركوا نبيه وتقم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفقهون فى الدين
وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم حدثنا الحسين قال سمعت أبا
معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة الآية كان نبى الله اذا غزا بنفسه لم يحل لاحد من المسلمين أن يتخلف عنه الا أهل العذر وكان

المباح واعلم انه سبحانه عدد أشياء
بعضها ليس من أعمال المجاهدين
وهو الظما والنصب والمخمصة
وباقيها من أعمالهم وهى الوطء
والنيل والانفاق وقطع الارض
وقسم هذا الباقى قسمين فضم شطرا
منه الى ما ليس من أعمالهم تنبيها
على انه فى الثواب جار مجرى عملهم
ولهذا صرح بذلك فقال الا كتب
لهم به عمل صالح أى جزاء عمل صالح
وأكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع
أجر المحسنين ثم أورد الشطر الباقى
لغرض آخر وهو الوعد باحسن الجزاء
واقتصر ههنا على قوله الا كتب
لهم لان هذا القسم من عملهم فلم
يحتج الى تصريح بذلك أو اكتفاء
بما تقدم أو لان الضمير عائد الى
المصدر الدال عليه الفعل والله
تعالى أعلم بمراده ثم قال وما كان
المؤمنون وفيه قولان أحدهما
انه من بقية أحكام الجهاد لانه
سبحانه لما بالغ فى عيوب المنافقين
كان المسلمون اذا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية الى الكفار
ينفرون جميعا ويتركونه بالمدينة
وحده فنزلت الآية قاله ابن عباس
والمعنى انه لا يجوز للمؤمنين ان
ينفروا باسرهم الى الجهاد بل يجب
ان يصير واطائفتين احداهما
ملازمة خدمة الرسول والاخرى
للتغير الى الغزو ثم ههنا احتمالان
لانه قال محرضا فلولا نفر أى هلا
نفر من كل فرقة منهم طائفة
ليتفقهوا فى الدين فذهب الاكثر

الى ان الضمير فى ليتفقهوا عائد الى الفرقة الباقية فى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم اذا بقوا فى خدمته شاهدوا الوحى والتنزيل
وضبطوا ما حدث من الشرائع وعلى هذا فلا بد من اضمار والتقدير فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وأقام طائفة ليتفقه المقيمون فى الدين
ولينذر وا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون معاصى الله عند ذلك وبهذا الطريق يتم أمر الدين بمائتين الطائفتين والاصلاح

أحد الشقين والاحتمال الآخر مارو ى عن الحسن ان الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو انهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وان العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجم الغفير من الكفار فيتنبهون لدقائق صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم أنذروهم بما شاهدوا من دلائل (٤٤) الحق فيحذروا أي يتركوا الكفر والشرك والنفاق القول الثاني انه ليس من بقية أحكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم ان الجهاد أمر يتعلق بالسفر وكذلك التفقه اما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فوجوبه ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته لان الشريعة ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيأ فشيأ وأما في زماننا فلا ريب انه متى عجز عن التفقه الا بالسفر وجب عليه وان أمكنه في الحضر فلا شك ان للسفر بركة أخرى يعرفها كل من زاول الاسفار وحاول الاخطار ومعنى ليتفقهوا ليتكلفوا الفقاهة في الدين ويتجشموا المتاعب في أخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من دلائلها التفصيلية والظاهر ان المراد في الآية أعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث وأصول الدين وأصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها بحسب الامكان النوعي أو الشخصي وفي قوله ولينذروا قومهم اشارة الى ان الغرض الاصلي من التعلم هو الانذار والارشاد لا ما يستبق اليه علماء السوء من الاغراض الفاسدة كالمطاعم والملابس والمفاخر أعاذنا الله تعالى بفضله من قبح النية وفساد الطوية وجعلنا ممن لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا القائلون بان خبر الواحد حجة قالوا أوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين أو واحدا فثبت انه أوجب بذلك العمل باخبارهم بقوله ولينذروا وأجيب بان ايجاب الانذار لا يدل على وجوب العمل لان الشاهد الواحد يلزمه أداء الشهادة وان لم يلزم القبول وردبان قوله لعلهم يحذرون ايجاب للعمل باخبارهم ثم أرشد سبحانه الى ترتيب القتال فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم

اذا أقام فاسرت السرية لم يحل لهم أن ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا اسرى فنزل بعده قرآن تلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنا فيقرؤنهم ويفقهونهم في الدين وهو قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني بذلك انه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا وينبي الله قاعد ولكن اذا قعد نبي الله تسرت السرايا وقعد معه عظم الناس وقال آخرون بل معنى ذلك ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين انهم مؤمنون انفر بعض ليتفقهة في الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين أجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويقبلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله الى عشائرهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول ثالث وهو ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدونه من دينهم ويفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله ما نامرنا ان نفعله واخبرنا ما نقول لعشائرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا أتوا قومهم نادوا أن من أسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليعرف أباه وأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة وقال آخرون انما هذا تكذيب من الله لمنافقين أزروا باعراب المسلمين وعزروهم في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم من قد عذره الله بالتخلف ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الاحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع أجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الآية حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا سليمان الاحول عن عكرمة قال سمعته يقول لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال المنافقون هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم يفقهونهم فانزل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الآية واختلف الذين قالوا معنى

أى يقربون منكم مبتدأ من الاقرب ومنتقلا الى الابعد والقتال واجب مع كافة الكفرة بآية القتال ولكن هذه الآية أخص لان الغرض منها الترتيب مالم يدع الى قتال الابعد قبل دفع الاقرب ضرورة فلا تكون هذه منسوخة بآية القتال على ما نقل عن الحسن وانما يجب الابتداء بالغزو من المواضع القريبة لان قتال الكل دفعة متعذر وللاقرب ترجيح ظاهر كما فى الدعوة وكما فى سائر المهمات مثلا

بذلك النهى عن نفر الجميع فى السرية وترك النبى عليه السلام وحده فى المعنيين بقوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فقال بعضهم عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون فى الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا فى السرية اذا رجعوا اليهم من غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبى عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قالوا لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين الآية قال ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يقول لينذر والذين خرجوا اذا رجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المؤمنون لينفروا كافة قالا كافة ويدعوا النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون منهم بل معنى ذلك لينفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة ويحذر النافرة المتخلفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قالوا لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال تأويله وما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا رسول الله وحده وان الله نهى بهذه الآية المؤمنين به ان يخرجوا فى غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ان ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب وهى الفرقة طائفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناؤه فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا الى هاهنا على أحد الاقوال التى رويت عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقتادة وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاعراب لغير عذر يعذرون به اذا خرج رسول الله لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفهم فى الآية التى قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه فى حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخوصه عن مدينته لجهاد عدو وأعلمهم انه لا يسعهم التخلف خلافه الا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخلفه بعضهم أن يكون عقيب تعريفهم ذلك تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته واشخاص غيره عنها كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخلفه بعضهم وأما قوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فان أولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاينون من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الاسلام وظهوره على الاديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم ان ينزل بهم من بأس الله مثل الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك اذا هم رجعوا اليهم من عدوهم لعلهم يحذرون يقول لعل قومهم اذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون

فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يبتدأ بالجمع الحاضرين ثم ينتقل الى الغائبين وأيضا المؤنة فى قتال الاقربين من النفقة والدواب تكون أقل والقتال معهم يكون أسهل للوقوف على أحوالهم وعدد عسكرهم والفرقة المجاهدة اذا تجاوزوا من الاقرب الى الابعد فقد عرضوا النوازل للفتنة وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وروى ان اعرابيا جلس على المائدة وكان بعيدا الى الجوانب البعيدة من تلك المائدة فقال صلى الله عليه وسلم كل مما يليك فثبت بهذه الوجوه ان الابتداء بالاقرب فالاقرب واجب ما لم يضطر الى العدول ضرورة وقوله وليجدوا فيكم غلظة أى شدة نظير قوله واغلظ عليهم ومن قرأ بفتح الغين فهو المصدر أيضا كالسخطة وهى لفظة جامعة للعراء والصبر على القتال ولشدة العداوة والعنف فى القتل والاسر كل ذلك مما يتصل بالدعوة الى الدين اما باقامة الحجة واما بالسيف أما فيما يتصل بالبيع والشراء والمجالسة فلا ولكن تقوى الله سبحانه على ذكر منه فى موارده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله واعلموا أن الله مع المتقين فان قتله قتله لله وان تركه على الجزية تركه لله وان كسر عدوه وآل الامر الى أخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية

فضائح أعمال المنافقين فقال واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المتعبدين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به أو يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم صرفهم عن الايمان والمقول أيكم مرفوع بالابتداء وخبره زادته هذه ايمانا ثم انه تعالى حكى انه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما ازدياد الايمان وقد مر معناه فى أول

سورة الانفال والثانى الاستبشار وهو استدعاء البشارة اما بثواب الآخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد انهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أولهما زيادة الرجس على الرجس لان تكذيب سورة (٤٦) بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أولان حصول حسد وغل ونفاق عقيب أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غب أخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقائد والاعمال الى ان ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول الى ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد احداث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة بدليل ان الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا واتحقيق فيه ان النفس الطاهرة النقية عن دون الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعتها صار سماعها موجبا لازدياد رغبته فى الآخرة ونفرته عن الدنيا وأما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها وانكاره عليها وكل بقدر ثم عجب من حال المنافقين فقال أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال ابن عباس أى يمتحنون بالمرض ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن وانه عند ذلك يتذكر ذنوبه ويقفه بين يدى ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا فى ألسنة الناس باللعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا أنفسهم للقتل وهب وأموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرائيل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض أى سورة مشتملة على ذكرهم أو أعم من ذلك والنظر

بالله ورسوله حذرا ان ينزل بهم ما نزل بالذين أخبر واخبرهم وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب وهو قول الحسن البصرى الذى رويناه عنه لان النفر قد بينا فيما مضى انه اذا كان مطلقا بغير صلة بشئ ان الاغلب من استعمال العرب اياه فى الجهاد والغزو فاذا كان ذلك هو الاغلب من المعانى فيه وكان جل ثناؤه قال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين علم ان قوله ليتفقهوا انما هو شرط للنفر لا لغيره اذ كان يليه دون غيره من الكلام فان قال قائل وما تنكر ان يكون معناه ليتفقه المتخلفون فى الدين قيل ننكر ذلك لاستحالته وذلك ان نفر الطائفة النافرة لو كان سببا لتفقه المتخلفة وجب ان يكون مقامها معهم سببا لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا لم ينفروا لم يكن سببا لمنعهم من التفقه وبعد فانه قال جل ثناؤه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم عطفا به على قوله ليتفقهوا فى الدين ولا شك ان الطائفة النافرة لم ينفروا الا والانذار قد تقدم من الله اليها وللانذار وخوف الوعيد نفرت فاوجه انذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة وقد تساويا فى المعرفة بانذار الله اياهما ولو كانت احداهما جائزة ان توصف بانذار الاخرى لكان أحقهما بان يوصف به الطائفة النافرة لانها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر بما لم تعاين المقيمة ولكن ذلك ان شاء الله كما قلنا من انها تنذر من حيها وقبيلتها من لم يؤمن بالله اذا رجعت اليه أن ينزل به ما أنزل بمن عاينه ممن أظفر الله به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار دون من أبعد منهم يقول لهم ابدؤا بقتال الاقرب فالاقرب اليكم دارا دون الابعد فالابعد وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم لانهم كانوا سكان الشام يومئذ والشام كانت أقرب الى المدينة من العراق فاما بعد ان فتح الله على المؤمنين البلاد فان الغرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعداء دون الابعد منهم مالم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى من نواحى بلاد الاسلام فان اضطروا اليهم لزمهم عونهم ونصرهم لان المسلمين يد على من سواهم ولصحة كون ذلك كذلك تاول كل من تاول هذه الآية ان معناها ايجاب الغرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعداء ذكر الرواية بذلك عنهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن شبيب ابن عربدة البارقى عن رجل من بنى تميم قال سالت ابن عمر عن قتال الديلم قال عليك بالروم حدثنا ابن بشار وأحمد بن اسحق وسعيد بن وكيع قالوا حدثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال الديلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الربيع عن الحسن انه كان اذا سئل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الآية قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا عمران أخى قال سالت جعفر بن محمد بن على بن الحسين فقلت ما ترى فى قتال الديلم فقال قاتلوهم ورابطوهم فانهم من الذين قال الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الربيع عن الحسن انه سئل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الديلم حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد قال سمعت أبا عمرو بن سعيد بن عبد العزيز يقولان مرابط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم ويتاولان قول الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن

نظر الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحى قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على مافى الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من ورائكم أحد فلا تخرجوا والا فاخرجوا لتخلص من هذا الايذاء وسماع الباطل ثم انصرفوا أى من مكان الوحى الى مكانهم أو عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى صرف الله قلوبهم قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله قلوبهم وقال الزجاج أضلهم الله قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح أو اخبار بانه صرفهم عن الالطاف التى يختص بها من آمن بها أو المراد صرف قلوبهم بما أورثهم من الغم والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق انه قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلاة كان مقصوده التفاؤل باللفظ الوارد فى الخير دون الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب فى تحملها فقال لقد جاءكم رسول من أنفسكم أى من جنس البشر لا الملك لان الجنس الى الجنس أميل وبه ألف وأنس والخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه من أبناء جلدتهم أو الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون أهل الحرم أهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهامهم فكانه قيل لهم كنتم قبل مقدمه محمد بن فى خدمة أسلافه فلم تتكاسلون فى خدمته مع انه لا نسبة له فى الشرف الى آبائه أو المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات اليكم فارسال من هذه حاله وصفته يكون

وهب قال قال ابن زيد فى قوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغ منهم فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب قال وجهادهم أفضل الجهاد عند الله وأما قوله وليجدوا فيكم غلظة فان معناه وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم فيكم أى منكم شدة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يقول وأيقنوا عند قتالكم اياهم ان الله معكم وهو ناصركم عليهم فان اتقيتم الله وخفتموه باداء فرائضه واجتناب معاصيه فان الله ناصر من اتقاه ومعينه ۞ القول فى تاويل قوله (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون) يقول تعالى ذكره واذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله فى هذه السورة من يقول أيها الناس أيكم زادته هذه السورة ايمانا يقول تصديقا بالله وبآياته يقول الله فاما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك فزادتهم السورة التى أنزلت ايمانا وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الايمان واليقين فان قال قائل أوليس الايمان فى كلام العرب التصديق والاقرار قيل بلى فان قيل فكيف زادتهم السورة تصديقا واقرارا قيل زادتهم ايمانا حين نزلت لانهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الاقرار بها والعمل بما العينها الا فى جملة ايمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الاقرار بانها بعينها من عند الله ووجب عليهم فرض الايمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه فكان ذلك هو الزيادة التى زادتهم نزول السورة حين نزلت من الايمان والتصديق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا قال كان اذا نزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله ايمانا وتصديقا وكانوا يستبشرون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فزادتهم ايمانا قال خشية ۞ القول فى تاويل قوله (وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين فى قلوبهم مرض نفاق وشك فى دين الله فان السورة التى أنزلت زادتهم رجسا الى رجسهم وذلك انهم شكوا فى أنها من عند الله فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا فكان ذلك زيادة شك حادثة فى تنزيل الله لزمهم الايمان به عليهم بل ارتابوا بذلك فكان ذلك زيادة نتن من أفعالهم الى ما سلف منهم نظيره من النتن والنفاق وذلك معنى قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا يعنى هؤلاء المنافقين انهم هلكوا وهم كافرون يعنى وهم كافرون بالله وآياته ۞ القول فى تاويل قوله (أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) اختلفت القراء فى قراءة قوله أولا يرون فقرأته عامة قراء الامصار أولا يرون بالياء بمعنى أولا يرى هؤلاء الذين فى قلوبهم مرض النفاق وقرأ ذلك حمزة أولا ترون بالتاء بمعنى أولا ترون أنتم أيها المؤمنون انهم يفتنون والصواب عندنا من القراءة فى ذلك الياء على وجه التوبيخ من الله لهم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وصحة معناه فتاويل الكلام اذا أولا يرى هؤلاء المنافقون ان الله يختبرهم فى كل عام مرة أو مرتين بمعنى انه يختبرهم فى بعض الاعوام مرة وفى بعضها مرتين ثم لا يتوبون يقول

من أعظم نعم الله عليكم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم وتنسب هذه القراءة الى النبى والوصى وآل البيت عليهم السلام ثم وصفه بما تستتبعه المجانسة والمناسبة من النتائج وذلك قوله عز بزعليه ما عنتم العزة الغلبة والشدة والعنت المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية أى شديد (٤٨) شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه وأولى المكاره بالدفع عقاب الله وهو انما أرسل لدفع هذا المكروه حريص عليكم الحرص يمتنع ان يتعلق بذواتهم فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم فى الدارين فالصفة الاولى لدفع الآفات وايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار وقال الفراء الحريص الشحيح والمعنى انه شحيح عليكم ان تدخلوا النار وفيه نوع تكرار ثم بين انه رحمة للعالمين فقال بالمؤمنين أى منكم ومن غيركم رؤف رحيم قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من أسمائه الا له وحاصل هذه الخاتمة ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالاب الشفيق واذا عرف ان الطبيب الحاذق والاب مشفق فالعلاج والتأديب منهما احسان واجمال وان كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما أمركم به من التكاليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوا بل أعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وارجع فى جميع أمورك الى الله الذى بالحق أرسلك فهو كافيك وهو رب العرش العظيم فلا يخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شئ لانه يحيط بالعرش وبما يحويه العرش والله أعلم * التأويل ما كان لاهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية ان يتخلفوا عن رسول الروح السائر اليه ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى طلب الله ولا يطؤن موطئا من مقامات الفناء يغيظ كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير ذلك من أسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله

ثم هم مع البلاء الذى يحل بهم من الله والاعتبار الذى يعرض لهم لا ينيبون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته فيتعظوا بها ولكنهم مصرون على نفاقهم واختلف أهل التأويل فى معنى الفتنة التى ذكر الله فى هذا الموضع ان هؤلاء المنافقين يفتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله اياهم بالقحط والشدة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يفتنون قال يبتلون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالعذاب فى كل عام مرة أو مرتين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع وقال آخرون بل معناه انهم يختبرون بالغزو والجهاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال يبتلون بالغزو فى سبيل الله فى كل عام مرة أو مرتين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله وقال آخرون بل معناه أنهم يختبرون بما يشيع المشركون من الاكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيفتتن الذين فى قلوبهم مرض ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن أبى الضحى عن حذيفة أولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين قال كنا نسمع فى كل عام كذبة أو كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن جابر عن أبى الضحى عن حذيفة قال كان لهم فى كل عام كذبة أو كذبتان * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ان يقال ان الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين ووبخ المنافقين فى أنفسهم بقلة تذكرهم وسوء تنبههم لمواعظ الله التى يعظهم بها وجائز ان تكون تلك المواعظ الشدائد التى ينزلها بهم من الجوع والقحط وجائز ان يكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به ويرزقه من اظهار كلمته على كلمتهم وجائز أن يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم الى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذى يجب التسليم له ولا قول فى ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو أولا يرون أنهم يختبرون فى كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجرا لهم ثم لا ينزجرون ولا يتعظون * القول فى تأويل قوله (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون) يقول تعالى ذكره واذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض فتناظروا هل يراكم من أحد ان تكلمتم أو تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة السورة التى فيها معايبهم ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم فقال صرف الله عن الخير والتوفيق والايمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ذلك بانهم قوم لا يفقهون

يقول

ولا ينفقون نفقة صغيرة هي بذل الصفات ولا كبيرة هي بذل الذات في صفات الله وفي ذاته ولا يقطعون واديا من أودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح أحسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وما كان المؤمنون لينفروا في السير الى الله وبالله وفي الله فهلا نفر من كل قوم وقبيلة فرقة طائفة هم خواصهم وأهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلهم يحذرون من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفس والهوى وصفاتها وليجدوا فيكم غلظة عزمة صادقة في ترك شهواتها وماتوا وهم كافرون أي لموت قلبهم لتزايد ظلمة النفاق كل حين ثم أخبر عن موت القلب بقوله أولا يرون أنهم يفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الحي ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي قلب حي هل يراكم من أحد في مقام الانكار والنفاق أي هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا أنار بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من أمارات حياة القلب من أنفسكم تسكين للعوام لئلا يتنفروا عنه واشارة للخواص الى ان البشر لهم استعداد الوصول والوصال فان لم يكن بالاستقلال فبالمتابعة فاتبعوني يحببكم الله ومن قرأ من أنفسكم أي أشرفكم فلانه أول جوهر خلقه الله تعالى أول ما خلق الله تعالى روحي ولاختصاصه بالخلاص عن تعلق الكونين وبلوغه الى قاب قوسين أو أدنى وتحليه بحلية فاوحى الى عبده ما أوحى ولغلو همته ما زاغ البصر وما طغى ولرؤيته سر القدر ولقد رأى من آيات ربه الكبرى بالمؤمنين رؤف رحيم فمن رأفته أمر بالرفق كما قال ان هذا الدين متين فادخلوا فيه بالرفق ومن رحمته قيل له فبما رحمة من الله لنت لهم وههنا نكتة وهي ان رأفته ورحمته لما كانت مخلوقة اختصت بالمؤمنين فقط وكانت رحمته تعالى ورأفته للناس عامة ان الله بالناس لرؤف رحيم ونكتة أخرى هي ان رحمته صلى الله عليه وسلم عامة للعالمين بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وامارحمته

يقول فعل الله بهم هذا الخذلان وصرف قلوبهم عن الخيرات من أجل انهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه استكبارا ونفاقا واختلف أهل العربية في الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحوي البصرة قال نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد كأنه قال قال بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان ايماء وتنبيها به والله أعلم وقال بعض نحوي الكوفة انما هو واذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض هل يراكم من أحد وقال آخرون هذا النظر ليس معناه القول ولكنه النظر الذي يجاب بالاستفهام كقول العرب تناظروا أيهم أعلم واجتمعوا أيهم أفقه أي اجتمعوا لينظر وا فهذا الذي يجاب الاستفهام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن عمير بن تميم الثعلبي عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي الضحى عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض الآية قال هم المنافقون وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد من يسمع خبركم ولكم أحد أخبره اذا نزل شيء يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرأ واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا حتى بلغ نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد اخبره بهذا أن كان معكم أحد سمع كلامكم أحد يخبره بهذا حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني عمن حدثه عن ابن عباس قال لا تقل انصرفنا من الصلاة فان الله عير قوما فقال انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا ۞ القول في تأويل قوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم أيها القوم رسول الله اليكم من أنفسكم تعرفونه لا من غيركم فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم عزيز عليه ما عنتم أي عزيز عليه عنتكم وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والاذى حريص عليكم يقول حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم الى الحق بالمؤمنين رؤف أي رفيق رحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال لم يصبه شيء من شرك في ولادته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه بنحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال جعله الله من أنفسهم ولا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة وأما قوله عزيز عليه ما عنتم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه ما ضللتم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام قال

المضمومة الى الرأفة مخاصة بالمؤمنين وكان الرأفة اشارة الى ظهور أثر الدعوة فى حقهم فالمؤمنون أمة الدعوة والاجابة جميعا وغيرهم أمة الدعوة فقط حسبي الله لان المقصود من التبليغ قد حصل لك وهو وصولك الى الله أعرضوا عن دعوتك أو اقبلوا والله المستعان * (سورة يونس مكية الا ثلاث آيات قوله تعالى فان كنت فى (٥٠) شك الى آخرهن حروفها ٥٥٦٧ كلامها ١٨٣٢ وآياتها ١٠٩

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) القراآت الر بالامالة كذلك ما بعده أبو عمرو وخلف وحمزة وعلى والحراز عن هبيرة والبجارى عن ورش ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان

ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن ابن عباس فى قوله عز يزعليه ماعنتم قال ماضللتم وقال آخرون بل معنى ذلك عزيز عليه عنت مؤمنكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عز يزعليه ماعنتم عز يزعليه عنت مؤمنهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول ابن عباس وذلك ان الله عم بالخبر عن نبي الله انه عز يزعليه ماعنت قومه ولم يخصص أهل الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به عز يزا عليه عنت جميعهم فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بانه كان عز يزا عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبي ذراريهم ويسلبهم أموالهم قيل ان اسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحب اليه من اقامتهم على كفرهم وتكذيبهم اياه حتى يستحقوا ذلك من الله وانما وصفه الله جل ثناؤه بانه عز يزعليه عنتهم لانه كان عز يزا عليه أن يأتوا ما يعنتهم وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي واما ما التى فى قوله ماعنتم فانه رفع بقوله عز يزعليه لان معنى الكلام ماذكرت عز يزعليه عنتكم وأما قوله حريص عليكم فان معناه ماقد بينت وهو قول أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حريص عليكم حريص على ضالهم ان يهديه الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله حريص عليكم قال حريص على من لم يسلم أن يسلم ۞ القول فى تاويل قوله (فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) يقول تعالى ذكره فان تولى يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك من قومك فادبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة فى الله وما دعوتهم اليه من النور والهدى فقل حسبي الله يكفينى ربى لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت وبه وثقت وعلى عونه اتكلت واليه والى نصره استندت فانه ناصرى ومعينى على من خالفنى وتولى عنى منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم الذى يملك كل ما دونه والملوك كلهم مماليكه وعبيده وانما عنى بوصفه جل ثناؤه نفسه بانه رب العرش العظيم الخبر عن جميع ما دونه انهم عبيده وفى ملكه وسلطانه لان العرش العظيم انما كان يكون للملوك فوصف نفسه بانه ذو العرش دون سائر خلقه وانه الملك العظيم دون غيره وان من دونه فى سلطانه وملكه جار عليه حكمه وقضاؤه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فان تولوا فقل حسبي الله يعنى الكفار تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه فى المؤمنين ٧ حدثنا ابن كيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير قال كان عمر رحمة الله عليه لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد رجلان جاء رجل من الانصار بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه فقال ما أسألك عليها بينة أبدا كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الاعمش عن أبي صالح الحنفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رحمته على كل رحيم قالوا يا رسول الله انا لنرحم أنفسنا وأموالنا قال واراه قال وأزواجنا قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عز يزعليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أراه قرأ هذه الآية كلها حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن على بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن أبي بن

لساحر بالالف ابن كثير وعاصم وحمزة وعلى وخلف الآخرون لسحر حقا انه بالفتح يزيد ضياء بالهمز حيث كان ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل يفصل بالياء ابن كثير وعمرو وسهل ويعقوب وحفص والمفضل والعجلى الباقون بالنون واطمأنوا بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة

في الوقف * الوقوف الزرقاني الحكيم ۝ ط عندربهم ط مبين ۝ يدبر الامر ط اذنه ط فاعبدوه ط تذكرون ۝ جميعا ط حقا ط الاالمن قرأ أنه بالفتح بالقسط ط يكفرون ۝ والحساب ط الاباالحق ط لمن قرأ تفصل بالنون ومن قرأ بالياء أمكنه ان يجعل تفصل حالا يعلمون ۝ يتقون ۝ غافلون ۝ لان أولئك خبران (٥١) بايمانهم ج ط للحذف تقديره يهديهم ربهم بايمانهم

كعب قال آخر آية نزلت من القرآن لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن أبي قال أحدث القرآن عهدا بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم الى آخر الآيتين **حدثني** أبو كريب قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا أبان بن يزيد العطار عن قتادة عن أبي بن كعب قال أحدث القرآن عهدا بالله الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۝ القول في تاويل قوله تعالى (الر) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في ذلك فقال بعضهم تاويله أنا الله أرى ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن داود بن ميمون الواسطي قال ثنا أبو اسامة عن أبي روق عن الضحاك في قوله الر انا الله أرى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قوله الر قال أنا الله أرى وقال آخرون هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ثنا علي بن الحسين قال ثني أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ونون حروف الرحمن مقطعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى بن عبيد عن الحسين بن عثمان قال ذكر سالم بن عبد الله الر وحم ونون فقال اسم الرحمن مقطع ثم قال الرحمن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا مندل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الر وحم ونون هو اسم الرحمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن عامر انه سئل عن الر وحم وص قال هي اسماء من أسماء الله مقطعة بالهجاء فاذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله تعالى وقال آخرون هي اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الر اسم من أسماء القرآن وقد ذكرنا اختلاف الناس وما اليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه وما الصواب لدينا من القول في ذلك نظيره وذلك في أول سورة البقرة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا لمخالفة من ذكرنا قوله في هذا قوله في ألم فاما الذين وفقوا بين معاني جميع ذلك فقد ذكرنا قوله هنالك مكتفيا عن الاعادة ههنا

۝ القول في تاويل قوله (تلك آيات الكتاب الحكيم) اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم تلك آيات التوراة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب الحكيم قال التوراة والانجيل قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن وقال آخرون معنى ذلك هذه آيات القرآن *وأولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تأوله هذه آيات القرآن ووجه معنى تلك الى معنى هذه وقد بينا وجه توجيه تلك الى هذا المعنى في سورة البقرة بما أغنى عن اعادته والآيات

الى دار البقاء مع اتحاد المقصود وتمام الموعود النعيم ۝ سلام ج ط لان الجملتين وان اتفقتا فقد اعترضت جملة معطوفة أخرى لان قوله وآخر دعواهم معطوف على دعواهم الاول العاملين ۝ *التفسير اتفقوا على ان قوله الر ليس بآية وعلى ان طه آية ولعل الفرق ان الر لا يشاكل مقاطع الآي التي بعده عن ابن عباس الر معناه انا الله أرى وقيل لا رب غيري وقيل الر وحمون اسم الرحمن تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والتبعيد للتعظيم والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها أو وصف بصفة من تكلم به ومنه قولهم للقصيدة حكيمة وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه يحكم بين الحق والباطل أو يحكم بان محمدا صادق لان القرآن أظهر معجزاته وابقاها وقيل بمعنى مفعول أي حكم فيه بجميع المأمورات والمنهيات وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك انه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهور ويحتمل ان يقال الكتاب الحكيم هو القرآن أو اللوح المحفوظ أو التوراة والانجيل لان جميع الكتب الالهية متوافقة في الاصول ويجوز ان يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن واعلم انه سبحانه لما ختم السورة المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم صدر هذه السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدي وذلك ان حروف القرآن من جنس الحروف التي يتلفظون بها فلولا انه معجز لعارضوه وناقضوه ولما بين بهذا الطريق ان محمدا رسول حق من عند الله أنكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال أكان للناس عجبا نصب على انه خبر كان واسمه أن أوحينا وفائدة اللام في قوله للناس مع تقديمه هي انهم جعلوه نفس العجب بتحدثون ج اثم

ان تعجبهم اما ان يكون من جعل البشر رسولا أو من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى والنبوة فقد روى انهم كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وكلا الامرين ليس بعجب أما الاول فلان الجنس الى الجنس أميل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا واما الثانى فلان الفقر والبؤس لا يوجب فى النبوة قدحا لان الله غنى عن العالمين وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر فى الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك قبل بعثه اليد الطولى اذ كان يدعى محمدا الامين وان فى قوله أن أنذر الناس هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول أو مخففة من الثقيلة وقد عملت فى ضمير شأن مقدر معناه انه أى ان الشان قولنا انذر الناس أو قوله بشر الذين آمنوا ان لهم أى بان لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل ان يراد بالناس الكفار فقط و يمكن ان يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب بل المنكر فى العقول تعطيل الاعمال وان يترك الانسان سدى وارسال الرسل أمر ما أخلى الله تعالى المكلفين عنه شيا من الازمنة و به تتم المالكية والامر والنهى والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغى والتبشير ترغيب فى فعل ما ينبغى والتخلية مقدمة على التحلية ومعنى قدم صدق سابقة فضل ومنزلة رفيعة أى سبق لهم عند الله خير قال أحمد ابن يحيى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كناية عن العمل الذى لا يقع فيه تأخير ولا ابطاء والسبب فى اطلاق القدم على السابقة ان السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد واضافة القدم الى صدق لاجل المبالغة وللتنبيه على انهم من السوابق العظيمة أى القدم التى يصدق و يحق ان يسمى قدما وأما عبارات المفسرين فمنهم من قال قدم صدق هى الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب

الاعلام والكتاب اسم من أسماء القرآن وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل وانما قلنا هذا التأويل أولى فى ذلك بالصواب لانه لم يجئ للتوراة والانجيل قبل ذكر ولا تلاوة بعده فيوجه اليه الخبر فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام والرحمن هذه آيات القرآن الحكيم ومعنى الحكيم فى هذا الموضع المحكم صرف مفعل الى فعيل كما قيل عذاب أليم بمعنى مؤلم وكما قال الشاعر

* أمن ريحانة الداعى السميع * وقد بينا ذلك فى غير موضع من الكتاب فمعناه اذا تلك آيات الكتاب المحكم الذى أحكمه الله و بينه لعباده كما قال جل ثناؤه الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس) يقول تعالى ذكره أكان عجبا للناس ايحاؤنا القرآن على رجل منهم بانذارهم عقاب الله على معاصيه كانهم لم يعلموا ان الله قد أوحى من قبله الى مثله من البشر فتعجبوا من وحينا اليه و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا لله أعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك الا رجالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال عجبت قريش ان بعث رجل منهم قال ومثل ذلك والى عاد أخاهم هودا والى ثمود أخاهم صالحا قال الله أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) يقول جل ثناؤه أكان عجبا للناس ان أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وان بشر الذين آمنوا بالله و رسوله ان لهم قدم صدق عطف على أنذر واختلف أهل التأويل فى معنى قوله قدم صدق فقال بعضهم معناه ان لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح الاعمال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ثواب صدق قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الاعمال الصالحة حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم يقول أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن حباب عن ابراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن أبى مغيث عن مجاهد ان لهم قدم صدق عند ربهم قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قدم صدق قال خير حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قدم صدق مثله قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال قدم صدق قال ثواب صدق عند ربهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق قال القدم الصدق ثواب الصدق بما قدموا من الاعمال وقال آخرون معناه أن لهم سابق صدق فى اللوح المحفوظ من السعادة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قول و بشر

الذين

ومنهم من قال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم أما قوله تعالى الكافرون فقال الفعال فيه اضمار والتقدير فلما أنذرهم فالوا ذلك ثم من قرأ الساحر بالالف فقوله هذا اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن قرأ السحر فهو اشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم واعترافهم بانهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم ان يكونوا أرادوا به المدح أى انه لكمال فصاحته وتعذر الاتيان بمثله جار مجرى السحر

الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة فى الذكر الاول وقال آخرون معنى ذلك أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم قدم صدق ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمرو بن الجون عن قتادة أو الحسن أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد شفيع لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سلف صدق عند ربهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم فى قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب وذلك انه محكى عن العرب هؤلاء أهل القدم فى الاسلام أى هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم فيه تقديم ويقال له عندى قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدمت اليه من خير أو شر ومنه قول حسان ابن ثابت رضى الله عنه

لنا القدم العليا اليك وخلفنا * لاولياء فى طاعة الله تابع

وقول ذى الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادى طمت على البحر

فتاويل الكلام اذا وبشر الذين آمنوا ان لهم تقديم خير من الاعمال الصالحة عند ربهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال الكافرون ان هذا لساحر مبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ان هذا لسحر مبين بمعنى ان هذا الذى جئتنا به يعنون القرآن لسحر مبين وقرأ ذلك مسروق وسعيد بن جبير وجماعة من قراء الكوفيين ان هذا لساحر مبين وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك ان كل موصوف بصفة ترك الموصوف على صفته وصفته عليه فالقارئ مخير فى القراءة فى ذلك وذلك نظير هذا الحرف قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ولساحر مبين وذلك أنهم انما وصفوه بانه ساحر ووصفهم ما جاءهم به انه سحر يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر واذا كان ذلك كذلك فسواء باى ذلك قرأ القارئ لاتفاق معنى القراءتين وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر مما ترك ذكره وهو فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحى قال الكافرون ان هذا الذى جاءنا به لسحر مبين فتاويل الكلام اذا أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فلما أتاهم بوحى الله وتلاه عليهم قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله ان هذا الذى جاءنا به محمد لسحر مبين أى يبين لكم عنه انه مبطل فيما يدعيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الذى له عبادة كل شئ لا تنبغى العبادة الا له هو الذى خلق السموات السبع والارضين السبع فى ستة أيام وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير ثم استوى على عرشه مدبرا للامور وقاضيها فى خلقه ما أحب لا يضاده فى قضائه أحد ولا يتعقب تدبيره متعقب ولا يدخل اموره خلل ما من شفيع الا من بعد اذنه يقول لا يشفع عنده شافع يوم القيامة فى أحد الا من بعد أن يأذن فى الشفاعة ذلكم الله ربكم يقول جل جلاله هذا الذى هذه صفته سيدكم

ثم لما أنكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة وهى الواسطة أراد ان يقيم البرهان عليها باثبات المبدأ وبين غايتها باثبات المعاد وذلك فى آيتين متواليتين وقدم فى الاعراف تفسير قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش فلا حاجة الى لاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وانه لا يخرج أمر من الامور من قضائه وتقديره فقال يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وانما فقد العاطف لانهما كالتفسير والتفصيل لما دل عليه قوله ان ربكم الله الخ والامر الشان أراد به أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى انه يقضى ويقدر بمقتضى الحكم ويفعل ما يفعله المصيب فى أفعاله الناظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بانه ليس لاحد ان يشفع اليه فى شئ الا بعد اذنه لانه أعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم ان يسالوه ما لا يعلمون انه صواب وصلاح ففى قوله يدبر الامر اشارة الى استقلاله فى التصرف فى جانب المبدأ وفى قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله فى طرف المعاد ويمكن ان يقال المراد انه خلق العالم على أحسن الوجوه وأقربها من الاصلح مع انه ما كان هناك شفيع يشفع فى تحصيل الصالح فدل ذلك على انه محسن الى عباده مريد للخير والراحة بهم كامل العناية باحوالهم قال أبو مسلم الشفيع معناه الثانى من الشفع الذى يخالف الوتر اى خلق السموات والارض وحده ولا حى معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد انه لم يدخل فى الوجود أحد الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل ثم

أشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال ذلكم الله ربكم الذى يستاهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيها وعليها فاعبدوه وحده أفلا تذكرون فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر فى الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع فى اثبات المعاد فقال

اليه مرجعكم أى يرجوعكم جميعا مجموعين (٥٤) وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون فى العاقبة الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا للقائه ثم أكد ذلك بقوله وعد الله حقا وفيه تأكيدان كما مر ثم قال انه يبدأ الخلق ثم يعيده وهو استئناف فيه معنى التعليل كأنه قال ان الذى قدر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى انه سبحانه لما كان قادرا على انشاء ذواتكم أولا ثم على انشاء أجزائكم حال حياتكم ثانيا شيأ فشيأ من غير ان تكونوا عالمين بوقت حدوثه وبوقت نموه وجب القطع بانه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرأ انه بالفتح فعلى حذف لام التعليل أى لانه أو على انه منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله أى وعد الله وعد ابدء الخلق ثم اعادته ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا أى حق حقا بدأ الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمتها فقال ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال المفسرون فى الآية اضمار والتقدير انه يبدأ الخلق ليأمرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزى وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولان الاعادة لا تكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله بالقسط أى بالعدل متعلق بيجزى أى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجرهم أو ليجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا أنفسهم حين آمنوا وعملوا صالحا وهذا وجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفى قوله والذين كفروا من غير ان يدخل لام العاقبة فى الجملة كما أدخلها فى الاولى دليل على انه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض بالاساءة

ومولاكم لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبر ولا يقضى من الآلهة والاوثان فاعبدوه يقول فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته وأخلصوا له العبادة وافردوا له الالوهة والربوبية بالذلة منكم له دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه فى العبادة أفلا تذكرون يقول أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج فتنيبون الى الاذعان بتوحيد ربكم وافراده بالعبادة وتخلعون الانداد وتبرؤن منها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال يقضيه وحده حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره اليه ربكم الذى هذه صفته ما وصف جل ثناؤه فى الآية قبل هذه معادكم أيها الناس يوم القيامة جميعا وعد الله حقا فاخرج وعد الله مصدرا من قوله اليه مرجعكم لانه فيه معنى الوعد ومعناه يعدكم الله ان يحييكم بعد مماتكم وعدا حقا فلذلك نصب وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره ان ربكم يبدأ انشاء الخلق واحداثه وايجاده ثم يعيده فيوجده حيا كهيئته يوم ابتدأه بعد فنائه وبلائه كما حدثنى محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يبدؤ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميته قال أبو جعفر واحسبه انا قال ثم يحييه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميته ثم يحييه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انه يبدأ الخلق ثم يعيده يحييه ثم يميته ثم يبدأه ثم يحييه قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه وقرأت قراء الامصار ذلك انه يبدأ الخلق بكسر الالف من انه على الاستئناف وذكر عن أبى جعفر الرازى انه قرأه انه بفتح الالف من انه كأنه اراد حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده فان حينئذ تكون رفعا كما قال الشاعر

أحقا عباد الله ان لست زائرا * أباحبة الاعلى رقيب

وقوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يقول ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره ليجزى الذين آمنوا يقول ليثيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به من الاعمال واجتنبوا ما نهاهم عنه على أعمالهم الحسنة بالقسط يقول ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزاء فى الآخرة وذلك هو القسط والقسط العدل والانصاف كما حدثنى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم فانه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب وفيه معنى العطف على الاول لانه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنيهم اليه ثم أخبر ان اعادتهم ليجزى كل فريق بما عمل المحسن منهم بالاحسان والمسىء

وقوعهم فى طريق القهر والجبر الماء الذى أسخن بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها المعتزلة وأجيب بان عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بان الفساق أكثر من أهل الطاعة فكيف يجوز طى ذكرهم واعلم ان للعلماء فى

اثبات المعاد طريقين الاول طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين والثاني طريقة من يقول لا يجب على الله شئ أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على الفعل والعقاب على الترك هذا في المأمورات وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغب والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلابد من دار أخرى هي دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالى كاذبا في قوله ليجزي الخ فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما أودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله ألستم تخصصون أكثر عمومات القرآن ثم تزعمون انه لا كذب سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان في دار الدنيا من الراحات والآلام فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر الا ان الهوى والنفس يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلابد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد على الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض وأخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد مادام في الدنيا فهو في العمل وقد ترى ازهد الناس واعلمهم مبتلى بالآفات والبليات وافسقهم واجهلهم في أتم اللذات والمسرات ومنها ان صريح العقل يوجب في حكمة الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به وأطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما قيل كم عالم عالم أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا فلابد من دار أخرى يظهر فيها التفاوت ومنها انه كلف عبيده بان يعبدوه والحكيم اذا أمر عبده بشئ فلابد أن يجعله فارغ البال منتظم الاحوال حتى يتمكن من الاشتغال بأداء تكاليفه والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الى تحصيل أسباب الراحات

بالاساءة ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف فقال والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله لهم شراب في جهنم من حميم وذلك شراب قد أغلي واشتد حره حتى انه فيما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقط من أحدهم حين يدنيه منه فروة رأسه ويذكر صفة جل ثناؤه كالمهل يشوي الوجوه وأصله مفعول صرف الى فعيل وانما هو محموم أي مسخن وكل مسخن عند العرب فهو حميم ومنه قول المرقش

وكل يوم لها مفطرة * فيها كنار معدة وحميم

يعني بالحميم الماء المسخن وقوله عذاب أليم يقول وأنهم مع ذلك عذاب موجع سوى الشراب من الحميم بما كانوا يكفرون بالله ورسوله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل ومعنى ذلك هو الذي أضاء الشمس وانار القمر وقدره منازل يقول قضاه فسواه منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها على حال واحدة أبدا وقال وقدره منازل فوحده وقد ذكر الشمس والقمر فان في ذلك وجهين أحدهما أن تكون الهاء في قوله وقدره للقمر خاصة لان بالاهلة يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس والآخر ان يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر كما قال في موضع آخر والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر

رماني بامر كنت منه ووالدي * بريا ومن حول الطوى رماني

وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يقول وقدر ذلك منازل لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين ودخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحسابها يقول وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها ما خلق الله ذلك الا بالحق يقول جل ثناؤه لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما الا بالحق وهو الحق تعالى ذكره وخلقت ذلك كله بحق وحدي بغير عون ولا شريك يفصل الآيات يقول يبين الحجج والادلة لقوم يعلمون اذا تدبروها حقيقة وحدانية الله وصحة ما يدعوهم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من خلع الانداد والبراءة من الاوثان ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون) يقول تعالى ذكره منبها عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وانه خالق كل ما دونه ان في اعتقاب الليل النهار واعتقاب النهار الليل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الارض من عجائب الخلق الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شئ لآيات يقول لادلة وحججا واعلاما واضحة لقوم يتقون الله فيخافون وعيده ويخشون عقابه على اخلاص العبادة لربهم فان قال قائل أو لا دلالة فيما خلق الله في السموات والارض على صانعه الا لمن اتقى الله قيل في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحت فطرته وبرئ من العاهات قلبه ولم يقصد بذلك الخبر عن ان فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله وانما معناه ان في ذلك لآيات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق لان ذلك يدل على كل ذي فطرة صحيحة على ان له مدبرا يستحق عليه الاذعان له بالعبودة دون ما سواه من الآلهة والانداد ۞ القول

فلولم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما أمر به فان قيل لم لا يكفى فى نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم على أنواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له فى الدنيا ولا فى الآخرة ومنها انه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير وليس ذلك فى الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم وازالة الالم أمر عدمى وكان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وأيضا ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة فى الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا أخرى فان قيل أليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه على أعمالهم وهذا الالم الحاصل فى الدنيا غير مستحق فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة والا فينافى كونه أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين ومنها انه لولم يحصل للانسان معاد لكان أخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه فى اللذات الحسية لان الروث فى مذاق الجعل كاللوز فى فم الانسان والانسان يزيد عليها بعقل هو سبب تالمه وتاذيه فى أغلب الاحوال يتفكر فى الاحوال الماضية فيتاسف ويتالم فى الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله ويظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات أو خالصا عنها فلما أنعم الله تعالى علينا فى الدنيا بالمرتبة الاولى وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية فى دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة فهناك ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات عن والمخافات ومما يقوى هذا الكلام ان الانسان دائما فى الترقى من حين كونه جنينا فى بطن أمه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللبن والثدى الوثيق فى المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشى والعدو والى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق

فى تاويل قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فهم لذلك مكذبون بالثواب والعقاب متنافسون فى زين الدنيا زخارفها راضون بها عوضا من الآخرة مطمئنين اليها ساكنين والذين هم عن ايات الله وهى أدلته على وحدانيته وحجته على عباده فى اخلاص العبادة له غافلون معرضون عنها لا هون لا يتاملونها تامل ناصح لنفسه فيعلموا بها حقيقة ما دلتهم عليه ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون أولئك ماواهم النار يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم ماواهم مصيرهم الى النار نار جهنم فى الآخرة بما كانوا يكسبون فى الدنيا من الآثام والاجرام ويجترحون من السيئات والعرب تقول فلان لا يرجو فلانا اذا كان لا يخافه ومنه قول الله جل ثناؤه مالكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبى ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عوامل

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واطمأنوا بها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون قال اذا شئت رأيت صاحب دنيا لها يفرح ولها يحزن ولها يسخط ولها يرضى **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية كلها قال هؤلاء أهل الكفر ثم قال أولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون

القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء الى أمره يهديهم ربهم بايمانهم يقول يرشدهم ربهم بايمانهم به الى الجنة كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له ما أنت فوالله انى لارالك امرأ صدق فيقول أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة وأما الكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول ما أنت فوالله لارالك امرأ سوء فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يهديهم ربهم بايمانهم قال يكون لهم نورا يمشون به **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج

أو عالما مشرفا على حقائق الاشياء فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت أشرف وأبهى من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام ومنها طريقة الاحتياط فانا اذا آمنا بالمعاد وتاهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات ومنها ان أحوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الى الشتاء ثم انها تعري الارض في الربيع الثاني تعود الى تلك الحياة فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة من الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة أخرى على مثال الاجتماع الاول ومنها ان النظر في تغيرات العالم أدى الى اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بان هذا الحكيم لا يليق به ان يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون فلا بد من ان يكون له أمر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيهما كما مر ولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء وأما الفريق الآخر الذين لا يعللون أفعال الله تعالى برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد أمر جائز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية أيضا جائزة ثم ان اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز أجزاء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والبخار عن أجزاء بدن عمرو واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى ان القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث

عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال ابن جريج يهديهم ربهم بايمانهم قال يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من أنت فيقول انا عملك فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلازمه حتى يقذفه في النار وقال آخرون معنى ذلك بايمانهم يهديهم ربهم لدينه يقول بتصديقهم هداهم ذكر من قال ذلك ٧ وقوله تجري من تحتهم الانهار يقول تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم أنهار الجنة في جنات النعيم يقول في بساتين النعيم الذي نعم الله به أهل طاعته والايمان به فان قال قائل وكيف قيل تجري من تحتهم الانهار وانما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن انها تجري تحت الجنات وكيف يمكن الانهار تجري من تحتهم الا ان يكونوا فوق أرضها والانهار تجري من تحت أرضها وليس ذلك من صفة أنهار الجنة لان صفتها انها تجري على وجه الارض في غير أخاديد قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك تجري من دونهم الانهار الى ما بين أيديهم في بساتين النعيم وذلك نظير قول الله قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة اذ كان السري هو الجدول وانما عنى به جعل دونها بين يديها وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي يعني من دوني بين يدي وأما قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم فان معناه دعاؤهم فيها سبحانك اللهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت ان قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير فيشتهونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم فيأتيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله تحيتهم فيها سلام قال فاذا أكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله الانصاري قال سمعت سفيان يقول دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام قال اذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به وأما قوله سبحانك اللهم فان معناه تنزيها لك يا رب مما أضاف اليك أهل الشرك بك من الكذب عليك والفرية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن غير واحد عطية فيهم سبحان الله تنزيه لله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى ابن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال انزاه الله عن السوء **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وخلاد بن أسلم قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا قابوس عن أبيه ان ابن الزبير سأل عليا رضي الله عنه عن سبحان الله قال كلمة رضيها الله لنفسه **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا أبو أسامة عن سفيان بن سعيد الثوري عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي عن موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيها لله عن السوء **حدثني** علي بن عيسى البزار قال ثنا عبيد الله بن محمد قال ثنا عبد الرحمن ابن حماد قال ثني حفص بن سليمان قال ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله من كل سوء

٧ هنا بياض بالاصل

والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني لمشابهة المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شرا من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث وان كانت خيرا منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الاجود أولا ثم تركه وفعل الاردل فذلك سفه أو يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن

الجهل الى الحكمة فهو محال على القديم والجواب ان كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستديرة لا ضد له وما لا ضد له لا يقبل الفساد والجواب ماذكرنا في كتبنا الحكمية (٥٨) من ان كل جسم مركب وكل مركب يحتمل لامحالة ولئن سلمنا انها أزلية فحركاتها

حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثني أبي عن جدي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال قلت يارسول الله قول سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وتحيتهم يقول وتحية بعضهم بعضا فيها سلام أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار والعرب تسمي الملك التحية ومنه قول عمرو بن معدي كرب

أزور بها أباقابوس حتى * أتيح على تحيته بجند

ومنه قول زهير بن خباب الكلبي

من كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحيه

وقوله وآخر دعواهم يقول وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين يقول وآخر دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ولذلك خففت ان ولم تشدد لانه أريد بها الحكاية ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر وذلك فيما عليهم مضرة في نفس أو مال استعجالهم بالخير يقول كاستعجاله لهم في الخير بالاجابة اذا دعوه به لقضي اليهم أجلهم يقول لهلكوا ويعجل لهم الموت وهو الاجل وعنى بقوله لقضي لفرغ اليهم من أجلهم وتبدي لهم كما قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع

فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يقول فندع الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور في طغيانهم يقول في تمردهم وعتوهم يعمهون يعني يترددون وانما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله اجابة دعائهم في الشر لو استجاب لهم ان ذلك كان يدعوهم الى التقرب الى الوثن الذي يشركونه به أحدهم أو يضيف ذلك الى انه من فعله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان اذا غضب لولده وماله لا بارك الله فيه ولعنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل الله الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل الله اقضى اليهم أجلهم قال لاهلك من دعي عليه ولا مانه قال فنذر الذين لا يرجون لقاءنا قال يقول لا نهلك أهل الشرك ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقضي اليهم

غير أزلية لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقل عنها والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لا يجوز ان يكون بعض أوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك انهم قالوا الانسان عبارة عن هذا البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تاليف مخصوص لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال وأجيب بان الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا أو جسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي يسميه المتكلمون بالاجزاء الاصلية ومن ذلك انهم قالوا اذا قتل الانسان واغتذى به انسان آخر لزم ان تعاد تلك الاجزاء في بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال وأجيب بعين مما مر وهي ان الاجزاء الاصلية لا تصير جزأ من انسان آخر فهذه خلاصة ما وصل اليه العقول من أمر المعاد والله تعالى أعلم بحقائق الامور ثم عدد بعض نعمه على الكافرين فقال هو الذي جعل الشمس ضياء وهو أجوف واوي اجلهم مهموز اللام قلبت واوه ياء لكسرة ما قبلها ومن قرأ بهمزتين بينهما ألف فمعمول على القلب لانه اذا تقدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فانقلبت همزة كما في كساء وهو ما ان يكون جمع ضوء كحوض وحياض أو مصدر ضاء يضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من

أجلهم قال لاهلكناهم وقرأ ما ترك على ظهرها من دابة قال بهلكهم كلهم ونصب قوله استعجالهم بوقوع يعجل عليه كقول القائل قمت اليوم قيامك بمعنى قمت كقيامك وليس بمصدر من يعجل لانه لو كان مصدرا لم يحسن دخول الكاف أعني كاف التشبيه فيه واختلفت القراء في قراءة قوله لقضى اليهم اجلهم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق لقضى اليهم أجلهم على وجه ما لم يسم فاعله بضم القاف من قضى ورفع الاجل وقرأ عامة اهل الشام لقضى اليهم أجلهم بمعنى لقضى الله اليهم أجلهم وهما قراءتان متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فمصيب غير انى اقرأه على وجه ما لم يسم فاعله لان عليه أكثر القراء ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الانسان الشدة والجهد دعانا لجنبه يقول استغاث بنا في كشف ذلك عنه لجنبه يعني مضطجعا لجنبه أو قاعدا أو قائما بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضر به فلما كشفنا عنه ضره يقول فلما فرجنا عنه الجهد الذي أصابه مر كان لم يدعنا الى ضر مسه يقول استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء وتناساه وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به وعاد للشرك ودعوى الآلهة والاوثان أربابا معه يقول تعالى ذكره كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يقول كما زين لهذا الانسان الذي وصفنا صفته استمراره على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه فتجاوزوا في القول فيهم الى غير ما اذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله دعانا لجنبه قال مضطجعا ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين) يقول تعالى ذكره ولقد أهلكنا الامم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم لما ظلموا يقول لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه وجاءتهم رسلهم من عند الله بالبينات وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق من جاء بها ومعنى الكلام وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات انها حق وما كانوا ليؤمنوا يقول فلم تكن هذه الامم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدقوهم الى ما دعوهم اليه من توحيد الله واخلاص العبادة له كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكذيبهم رسلهم وردهم نصيحتهم كذلك أفعل بكم فاهلاكم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم أن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا الى الله من شرككم فان من ثواب الكافر بي على كفره عندي ان أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره ثم جعلنا كم أيها الناس خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا لنخلفونهم في الارض وتكونون فيها بعدهم لننظر كيف تعملون يقول لينظر ربكم أن عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الامم بذنوبهم وكفرهم بربهم تجدون مثالهم فيه فتستحقون من العقاب ما استحقوا أم تخالفون سبيلهم

وقدره منازل قال في الكشاف أي قدر مسيره منازل أو قدره ذا منازل ومنزل القمر المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملتها ثمانية وعشرون وأسامها مشهورة الشرطين الثريا البطين الخ وهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل فنرى القمر كل ليلة نازلا بقرب أحدها وذلك انهم قسموا دور الفلك وهو اثنا عشر برجا على ثمانية وعشرين عدد أيام دور القمر فاصاب كل برج منزلان وثلث فسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت وقت التسمية بحذائه ثم ذكر بعض منافعهما العائدة على المكلفين فقال لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي وقد ذكرنا السنة الشمسية والسنة القمرية وكيفية دوران احداهما على الاخرى في تفسير قوله تعالى ان عدة الشهور والآية فلا حاجة الى التكرار ثم أشار الى سائر منافعهما وخواصهما بقوله ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق والصواب دون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار والقمر خليفتها بالليل وبحركة الشمس تنفصل السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول تنتظم مصالح هذا العالم ويتصل معايش الخلائق وبحركة القمر يحصل الشهور وباختلاف حاله في زيادة النور ونقصانه يختلف أحوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها التأمل والتدبر ولهذا قال يفصل الآيات لقوم يعلمون لانهم هم الذين ينتفعون بهذه الدلائل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقد مر تفسيره في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض الآية ومعنى قوله وما خلق الله في السموات والارض كقوله وما خلق الله من شيء وقد مر في آخر الاعراف

وانما خص كونها آيات بالمتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى التدبر والنظر قال العقال من تدبر فى هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس وان خالقها وخالقهم ما أهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من أمر ونهى ثم من ثواب وعقاب لتميز المحسن عن المسىء فهذه الاحوال فى الحقيقة دالة على صحة القول بالمبدأ والمعاد ثم شرع فى شرح أحوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا عن ابن عباس ومقاتل والكلبى معناه لا يخافون البعث كقوله تعالى وهم من الساعة مشفقون واستبعد الاكثرون تفسير الرجاء بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع أى لا يطمعون فى حسن لقائه كما يأمله السعداء أو لا يتوقعونه أصلا لانهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن طلب اللذات الحقيقية فارغون عن التوجه نحو السعادات الباقية ورضوا مع ذلك بالحياة الدنيا الحسية الخسيسة واطمأنوا بها سكنوا اليها كون العاشق الى معشوقه وهذه غاية الانهماك والاستغراق فى اللذات الجسمانية والذين هم عن آياتنا غافلون فلا يعتبرون بالآيات ولا ينظرون فى الدلائل الموصلة الى حقيقة المبدأ والمعاد فلم يقبلوها بالتقليد ولم ينظروا اليها بعين الاجتهاد أولئك مأواهم النار فيه معنى الجزاء ولذلك تعلق به قوله بما كانوا يكسبون وفيه ان الاعمال السابقة هى المؤثرة فى حصول العذاب الجسمانى وهو النار المحسوسة والعذاب الروحانى وهو نار البعد من المألوفات والقطيعة من السعادات الباقيات فيكون مثاله مثال من أخرج من مجالسة معشوقه فالقى فى بئر ظلمانية لا الف بها ولا مؤانس بل يكون فيها أنواع المؤذيات وأصناف الموحشات نعوذ بالله من تلك الحالات هذا حال من لا يؤمن بالمعاد فلا يعمل له واما حال الذى يؤمن به فذلك قوله ان الذين آمنوا استكملوا من جهة القوة النظرية وعملوا الصالحات استكملوا من قبل القوة العملية أو صدقوا بقوله ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح الذى جاءت به الانبياء والكتب من عند الله أو اشغلوا قلوبهم وأرواحهم بتحصيل المعرفة ثم جوارحهم بالخدمة حتى تكون عيونهم مشغولة بالاعتبار وآذانهم

فتؤمنون بالله ورسوله وتقرون بالبعث بعد الممات فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صدق ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر كيف أعمالنا فاروا الله من أعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية حدثنى المثنى قال ثنا يزيد بن عوف أبو روبعة بهذا قال ثنا حماد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان عوف بن مالك رضى الله عنه قال لابى بكر رضى الله عنه رأيت فيما يرى النائم كان سببا دلى من السماء فانشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دلى فانشط أبا بكر ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر رضى الله عنه بثلاث أذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من رؤياك لا أرب لنا فيها فلما استخلف عمر قال يا عوف رؤياك قال وهل لك فى رؤياى من حاجة أولم تنهرنى قال ويحك انى كرهت ان تنعى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقص عليه الرؤيا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع قال أما احداهن فانه كائن خليفة وأما الثانية فانه لا يخاف فى الله لومة لائم وأما الثالثة فانه شهيد قال فقال يقول الله ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فقد استخلفت يا ابن أم عمر فانظر كيف تعمل وأما قوله فانى لا أخاف فى الله لومة لائم فبإذن الله وأما قوله فانى شهيد فانى لعمر الشهادة والمسلمون مطيعون به ثم قال ان الله على ما يشاء قدير ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذى أنزلناه اليك يا محمد بينات واضحات على الحق دالات قال الذين لا يرجون لقاءنا يقول قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالمعاد الينا ولا يصدقون بالبعث ائت بقرآن غير هذا أو بدله يقول أو غيره قل لهم يا محمد ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى أى من عندى والتبديل الذى سألوه فيما ذكر ان يحول آية الوعيد آية وعد وآية الوعد وعيدا والحرام حلالا والحلال حراما فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ان ذلك ليس اليه وان ذلك الى من لا يرد حكمه ولا يتعقب قضاؤه وانما هو رسول مبلغ ومأمور متبع وقوله ان أتبع الا ما يوحى الى يقول قل لهم ما أتبع فى كل ما آمركم به أيها القوم وانهاكم عنه الا ما ينزله الى ربى ويأمرنى به انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم يقول انى أخشى من الله ان خالفت أمره وغيرت أحكام كتابه وبدلت وحيه فعصيته بذلك عذاب يوم عظيم هوله وذلك يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه معرفه الحجة على هؤلاء المشركين الذين قالوا له ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم أى ما تلوت هذا القرآن عليكم أيها الناس إبان كان لا ينزله على فيأمرنى بتلاوته عليكم ولا أدراكم به يقول ولا أعلمكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يقول فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل ان أتلوه عليكم ومن قبل ان يوحيه الى ربى أفلا تعقلون انى لو كنت متحملا ما ليس لى من القول كنت قد انتحلته فى أيام شبابى وحداثتى وقبل الوقت الذى تلوته عليكم فقد كان لى اليوم لو لم يوح الى

واو من

باستماع كلام الله وألسنتهم بذكر الله وسائر أعضائهم بطاعة الله تعالى يهديهم ربهم بإيمانهم قال أكثر المفسرين معناه يهديهم الى الجنة ثوابا لهم على إيمانهم وأعمالهم الصالحة ومعنى قوله بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهذا التفسير يوافق قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم ولقوله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله الصالح في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول أنا عملك فينطلق به الى النار وقيل معنى الآية ان إيمانهم يهديهم الى مزايا من الالطاف ولوامع من الانوار بحيث تزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فتؤدي الى حصول المثوبات ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها فهذه الهداية عبارة عن الفوائد الزوائد الحاصلة في الدنيا بعد الايمان قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى يهديهم ربهم بإيمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو وجعل قوله تجري خبرا مستأنفا منقطعا عما قبله والتحقيق في تقرير هذا الوجه ان العلم نور والجهل ظلمة والروح كاللوح والعلوم والمعارف كالنقوش ولكن حالهما بالضد من النقوش الجسمانية فان تزاحم النقوش الجسمانية يكدر اللوح وتوارد النقوش المعنوية وتكاثرها يزيد اللوح الروحاني استنارا واشراقا حتى انه يقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة فليس فهم الرجل المنتهي للعلوم والحقائق كفهم المبتدئ فان الانسان اذا آمن بالله فقد أشرق روحه بنور المعرفة واذا واظب على الاعمال الصالحة حصلت له ملكة التوجه الى الآخرة والاعراض عن الدنيا ولا يزال تتزايد اشراقات هذه المعارف والملكات فيرتقي في معارجها لحظة فلحظة ولما كان لا نهاية لمراتب المعارف والانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهداية وفي قوله يهديهم ربهم بإيمانهم دليل لمن قال ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنهما يعدان الذهن لحصول الفيض من الجواد المطلق ومعنى تجري من تحتهم الانهار انهم يكونون في

وأوحي بتلاوته عليكم منذ وحسة عن معاداتكم ومنسخ في الحال التي كنت لها منكم قبل أن يوحى الى وأوحي بتلاوته عليكم ونحوي الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا أدراكم به ولا أعلمكم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يقول لو شاء الله لم يعلمكموه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يقول ما حذرتكم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله وهو قول مشركي أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون لبث أربعين سنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم به حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن انه كان يقرأ ولا أدرؤكم به يقول ما أعلمتكم به حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا أدراكم به يقول ولا أشعركم الله به وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية غلط وكان الفراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن انه قال ولا أدرؤكم به قال فان يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فاعلم الحسن ذهب اليها واما أن يصلح من دريت أو أدريت فلا لان الياء والواو اذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم ينقلبا الى ألف مثل قضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب الى طبيعته وفصاحته فهمزها لانها تضارع در أت الحد وشبهه وربما غلطت العرب في الحرف اذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز وسمعت امرأة من حي تقول رثأت زوجي بأبيات ويقولون لبأت بالحج وحلأت السويق يتغلطون لان حلأت قد يقال في رفع العطاش من الابل ولبأت ذهبت به الى اللبأ لبأ الشاء ورثأت زوجي ذهبت به الى رثأ اللبن اذا أنت حلبت الحليب على الرائب فتلك الرثئة وكان بعض البصريين يقول لا وجه لقراءة الحسن هذه لانها من أدريت مثل أعطيت الا ان لغة بني عقيل أعطات يريدون أعطيت تحول الياء الفا قال الشاعر

الا أديت أهل اليمامة طي محرب * كناضاة الاعر المشقر

يريد كناضية حكى ذلك عن المفضل وقال زيد الخيل

لعمرك ما أخشى التصعلك مابقا * على الارض قيسي يسوق الاباعرا

فقال بقا وقال الشاعر

زجرت فقلنا لا تريع لزاجر * ان الغوي اذا نهى لم يعتب

يريد نهى قال وهذا كله على قراءة الحسن وهي مرغوب عنها قال وطي تصير كل ياء انكسر ما قبلها ألفا يقولون هذه جارأة وفي الترقوة ترقأة والعرقوة عرقاة قال وقال بعض طي قد لقت فزارة حذف الياء من لقيت لما لم يمكنها ان تحولها ألفا لسكون الياء فيلتقي ساكنان وقال زعم يونس ان نهى ورضى لغة معروفة قال الشاعر

وأبيت بالاعراض ذا البطن خالدا * نسأوتناسان يعد الموانيا

البساتين على مواضع مرتفعة كالسرر والارائك والانهار تجرى من بين أيديهم دعواهم فيها قال بعض المفسرين أى دعاؤهم وندا ؤهم كما يدعو القائل بقوله اللهم اياك نعبد وقيل الدعاء العبادة كقوله وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم لا على سبيل التكليف بل على سبيل الالهام والعادة ابتهاجا بذكر الله وقيل الادعاء بين الخاصيين والمعنى ان أهل الجنة يدعون فى الدنيا والآخرة تنزيه الله من المعايب والاقرار له بالالهية قال الفقال أصله من الدعاء لان الخصم يدعو خصمه الى من يحكم بينهما وقيل أى طريقتهم وسيرتهم وذلك لان المدعى للشئ مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة وان لم يكن فى قولهم سبحانك اللهم دعاء ولا دعوى وقيل ان تمنيهم كقوله لهم ما يدعون أى ما يتمنونه وتقول العرب ادع على ماشئت أى تمن فكان تمنيهم فى الجنة ليس الا تسبيح الله وتقديسه ولقد كانوا فى الدنيا يدعون فى الحروب من يستكفون اليه ويستنصرونه فيقولون يا آل فلان فاخبر الله تعالى عنهم ان انسهم فى الجنة بذكر الله وسكونهم بتحميده وتحيتهم فيها سلام أى بعضهم يحيى بعضا بالسلام وقيل هى تحية الله والملائكة اياهم اضافة المصدر الى المفعول وآخر دعواهم أن الحمد هى ان المخففة من الثقيلة وأصله انه الحمد لله على ان الضمير للشأن قال أهل الظاهر من المفسرين فى سبب تخصيص هذه الاذكار باهل الجنة ان قوله سبحانك اللهم علم بين أهل الجنة وخدامهم اذا سمعوا ذلك منهم أتوهم بما يشتهونه قال ابن جريج ورد فى الاخبار انه اذا ورد جهم طير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك بذلك المشتهى فاذا نالوا منه شهوتهم قالوا الحمد لله رب العالمين وقال القاضى انه وعد المتقين بالثواب العظيم فاذا دخل أهل الجنة ووجدوا تلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم أى نسبحك عن الخلف فى الوعد وقيل الهم الله بنى آدم ربه فى الجنة بعد انقراض الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم فى قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن ان يقال ان لكل انسان معراجا بحسب قوته فاذا وصل العارف الصادق الى صفات جلال الله تعالى قال سبحانك واذا ارتقى منها الى الذات قال اللهم فاذا عجز عن ذلك المضمار واعترف فى أوائل

روى عن ابن عباس فى قراءة ذلك أيضا وآية أخرى هى ما حدثنا به المثنى قال ثنا المعلى ابن أسد قال ثنا خالد بن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه كان يقرأ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به والقراءة التى لا أستجيز أن يعدوها هى القراءة التى عليها قراء الامصار قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به يعنى ولا أعلمكم به ولا أشعركم به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك الى الكذب أى خلق أشر بعدنا وأوضع لقوله فى غير موضعه ممن اختلق على الله كذبا وافترى عليه باطلا أو كذب بآياته يعنى بحججه ورسله وآيات كتابه يقول له جل ثناؤه قل لهم ليس الذى أضفتونى اليه بأعجب من تكذيبكم على ربكم وافترائكم عليه وتكذيبكم بآياته انه لا يفلح المجرمون يقول انه لا ينجح الذين اجترموا الكفر فى الدنيا يوم القيامة اذا لقوا ربهم ولا ينالون الفلاح ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من دون الله الذى لا يضرهم شيأ ولا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة وذلك هو الآلهة والاصنام التى كانوا يعبدونها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعنى انهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض يقول أتخبرون الله بما لا يكون فى السموات ولا فى الارض وذلك ان الآلهة لا تشفع لهم عند الله فى السموات ولا فى الارض وكان المشركون يزعمون انها تشفع لهم عند الله فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم أتخبرون الله ان ما لا يشفع فى السموات ولا فى الارض يشفع لكم فيها وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته بل يعلم الله ان ذلك خلاف ما تقولون وانها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تنزيها لله وعلوا عما يفعله هؤلاء المشركون من اشراكهم فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع وافترائهم عليه الكذب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما كان الناس الا أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا فى دينهم فافترقت بهم السبل فى ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك يقول ولولا انه سبق من الله انه لا يهلك قوما الا بعد انقضاء آجالهم لقضى بينهم فيما فيه يختلفون يقول لقضى بينهم بان يهلك أهل الباطل منهم وينجى أهل الحق وقد بينا اختلاف المختلفين فى معنى ذلك فى سورة البقرة وذلك فى قوله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين وبينا الصواب من القول فيه بشواهده فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا حين قتل أحد بنى آدم أخاه حدثنى المثنى قال ثنا القاسم قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه ۞ القول فى تأويل قوله (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون هلا أنزل على محمد آية من

تلك الانوار رجع من عالم الجلال الى عالم الاكرام فافاض الخير على جميع المحتاجين ويدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما أمكنه وذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم اذا شاهدوا أثر نعمة الله عليهم بالاستغاضة والافاضة اختتموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين وعلى هذا يدور أمرهم في العروج والنزول ما داموا في الدنيا فيكون كذلك حالهم في العقبى لقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون * التأويل الر

ربه يقول علم ودليل نعلم به ان محمدا محق فيما يقول قال الله له فقل يا محمد انما الغيب لله أي لا يعلم أحدكم بفعل ذلك الا هو جل ثناؤه لانه لا يعلم الغيب وهو السر والخفي من الامور الا الله فانتظروا أيها القوم قضاء الله بيننا بتعجيل عقوبته للمبطل منا واظهاره الحق عليه اني معكم ممن ينتظر ذلك ففعل ذلك جل ثناؤه فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدر بالسيف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) يقول تعالى ذكره واذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورخاء بعد شدة أصابتهم وقيل عنى به القطر بعد القحط والضراء هي الشدة والرحمة هي الفرج يقول اذا لهم مكر في آياتنا استهزاء وتكذيب كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذا لهم مكر في آياتنا قال استهزاء وتكذيب قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله قل الله أسرع مكرا يقول تعالى ذكره قل لهؤلاء المشركين المستهزئين من حجتنا وأدلتنا يا محمد الله أسرع مكرا أي أسرع محالا بكم واستدراجا لكم وعقوبة منكم لمن المكر في آيات الله والعرب تكتفي باذا من فعلت وفعلوا فلذلك حذف الفعل معها وانما معنى الكلام واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم مكر وا في آياتنا فاكتفى من مكروا باذا لهم مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يقول ان حفظتنا الذين نرسلهم اليكم أيها الناس يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره الله الذي يسيركم أيها الناس في البر على الظهر وفي البحر في الفلك حتى اذا كنتم في الفلك وهي السفن وجرين بهم يعني وجرت الفلك بالناس بريح طيبة في البحر وفرحوا بها يعني وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها والهاء في قوله بها عائدة على الريح الطيبة جاءتها ريح عاصف يقول جاءت الفلك ريح عاصف وهي الشديدة والعرب تقول ريح عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح وعصفت واعصفت في بني أسد فيما ذكر قال بعض بني دستر

حتى اذا اعصفت ريح مزعزعة * فيها قطار وعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان يقول تعالى ذكره وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم يقول وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم وأحدق دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أوثانهم وآلهتهم وكان مفزعهم حينئذ الى الله دونها كما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دعوا الله مخلصين له الدين قال اذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة في قوله مخلصين له الدين هياشراهيا تفسيره ياحي ياقيوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم الى آخر الآية قال هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا كان الضر لم يدعو الا الله فاذا نجاهم اذا هم يشركون لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من

فيه اشارتان احداهما من الحق للخلق الى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال يا آلائي عليك في الازل وأنت في العدم وبلطفي عليك في الوجود وبرحمتي ورأفتي لك من الازل الى الابد والثانية من الحق لنبيه عليه السلام اليه يقول بانسك مني حين خلقت روحك ولم يكن ثالث وبلبيك الذي أجبتني به حين دعوتك للخروج من العدم فقلت ياسين أي يا سيد فقلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك وبرجوعك منك الى حين قلت لنفسك بجذبة ارجعي الى ربك تلك أي هذه الآيات المنزلة عليك آيات الكتاب الحكيم الذي وعدتك في الازل وراثته لك ولامتك الحكيم والحاكم على الكتب كلها فلا ينسخه كتاب وهو ينسخ الشرائع والاحكام والكتب كلها الى رجل منهم لما رأى فيه رجولية قبول الوحي دون غيره ويحتمل ان يكون معنى للناس الناسي عهد الله قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول من خرج من العدم الى الوجود أو هو العناية الازلية سبقت رحمتي غضبي لساحر مبين صدقوا فانهم مسحورون الا انه سحرهم سحرة ضعفاء فرعون النفس ان الذي ربيكم هو الذي خلق السموات سموات أرواحكم وأرض نفوسكم من ستة أنواع هي الروح والقلب والعقل والنفس الحيواني والنفس النباتي والصورة المعدنية ثم استوى على عرش القلب يدبر أمر السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء اليه مرجعكم جميعا فرجعوا مقبولين بجذبات العناية التي صورتها خطاب ارجعي الى ربك وحقيقتها انجذاب القلب الى الله ونتيجتها عزوف النفس عن الدنيا واستواء الذهب والمدر عنده وروجوع المردودين بغير الاختيار بالسلاسل والاغلال ومن نتائجه تعلقات الدنيا واستيلاء صفات النفس بالقسط أي لكل بحسب كماله ونقصانه جعل

الشاكرين لك على نعمك وتخليصك إيانا مما نحن فيه باخلاصنا العبادة لك وافراد الطاعة دون الآلهة والانداد واختلفت القراء في قراءة قوله هو الذي يسيركم فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق هو الذي يسيركم من السير بالسين وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ هو الذي ينشركم من النشر وذلك البسط من قول القائل نشرت الثوب وذلك بسطه ونشره من طيه فوجه أبو جعفر معنى ذلك إلى ان الله يبعث عباده فيبسطهم برا وبحرا وهو قريب المعنى من التسيير وقال وجرين بهم بريح طيبة وقال في موضع آخر في الفلك المشحون فوحد والفلك اسم للواحدة والجماع ويذكر ويؤنث قال وجرين بهم وقد قال هو الذي يسيركم فخاطب ثم عاد الى الخبر عن الغائب وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وجواب قوله حتى اذا كنتم في الفلك جاءتها ريح عاصف وأما جواب قوله وظنوا أنهم أحيط بهم فدعوا الله مخلصين له الدين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا في البحر انه أحيط بهم من الجهد الذي كانوا فيه اخلصوا لله ما وعدوه ويغوا في الارض فتجاوزوا فيها الى غير ما أذن الله لهم فيها من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها يقول الله يا أيها الناس انما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم واياها تظلمون وهذا الذي أنتم فيه متاع الحياة الدنيا يقول ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم وعلى هذا التأويل البغي يكون مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله على أنفسكم ويكون قوله متاع الحياة الدنيا مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا كما قال لم يلبسوا الا ساعة من نهار بلاغ بمعنى هذا بلاغ وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك انما بغيكم في الحياة الحياة الدنيا فيكون البغي مرفوعا بالمتاع الدنيا على أنفسكم لانكم بكفركم تكسبونها غضب الله متاع الحياة الدنيا كانه قال انما بغيكم متاع وعلى أنفسكم من صلة البلاغ ثم برفع المتاع قرأت القراء سوى عبد الله ابن أبي اسحق فانه نصبه بمعنى انما بغيكم على أنفسكم متاعا في الحياة الدنيا فجعل البغي مرفوعا بقوله على أنفسكم والمتاع منصوبا على الحال وقوله ثم الينا مرجعكم يقول ثم الينا بعد ذلك معادكم ومصيركم وذلك بعد الممات فننبئكم بما كنتم تعملون يقول فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله ونجازيكم على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره انما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت كمثل ماء أنزلناه من السماء يقول كمطر أرسلناه من السماء الى الارض فاختلط به نبات الارض يقول فنبت بذلك المطر انواع من النبات مختلط بعضها ببعض كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ومما يأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي وقوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها يعني ظهر حسنها وبهاؤها وازينت يقول

لآيات دالة على التوحيد لقوم يتقون الاخلاق الذميمة والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعاتها كالرهابين والبراهمة وبعض الفلاسفة والله تعالى أعلم (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل وتزينت

عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين) القراء آت لقضي اليهم مبنيا للفاعل أجلهم بالنصب ابن عامر ويعقوب الآخرون مبنيا للمفعول ورفع أجلهم أو بدله بضم اللام وسكون الهاء روى خلف عن الكسائي والاخبار عنه وعن غيره الاشمام الى ان

بفتح الياء وكذلك إني أخاف أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو نفسي ان بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع ولادريكم بلام الابتداء فعلا ماضيا مثبتا روى أبو ربيعة عن البزي وقرأ حمزة وعلي وأبو عمر وخلف وورش من طريق النجاري والخزاز عن جبيرة وهبيرة وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وحماد ويحيى من طريق أبي حمدون بالامالة فعلا ماضيا منفيا بلا الباقون مثله ولكن بالتفخيم

وتزينت وظن أهلها يعني أهل الارض انهم قادرون عليها يعني على ما أنبتت وخرج الخبر عن الارض والمعنى للنبات اذ كان مفهوما بالخطاب ما عنى به وقوله أتاها أمرنا ليلا أو نهارا يقول جاء الارض أمرنا يعني قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات اما ليلا واما نهارا فجعلناها يقول فجعلنا ما عليها حصيدا يعني مقطوعة مقلوعة من أصولها وانما هي محصودة صرفت الى حصيد كان لم تغن بالامس يقول كان لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الارض نابتة قائمة على الارض قبل ذلك بالامس وأصله من غنى فلان بمكان كذا يغنى به اذا أقام به كما قال النابغة الذبياني

غنيت بذلك اذهم لك جيرة * منها تعطف وتالها ٧ وتودد

يقول فكذلك يأتي الفناء على ما تتماهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الارض بعد حسنها وبهجتها حتى صار كان لم تغن بالامس كان لم تكن قبل ذلك نباتا على ظهرها يقول الله جل ثناؤه كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون يقول كما بينا لكم أيها الناس مثل الدنيا وعرفنا كم حكمها وأمرها كذلك نبين حجتنا وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ونظر وخص به أهل الفكر لانهم أهل التمييز بين الامور والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا أخذت الارض زخرفها الآية أي والله لمن تشبث بالدنيا وحدب عليها لتوشك الدنيا ان تلفظه وتقضي منه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وازينت قال أنبتت وحسنت **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها الا بذنوب أهلها قال قد قرأتها وليست في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن العباس هكذا يقرأها ابن عباس فارسلوا الى ابن عباس فقال هكذا أقرأنيها أبي بن كعب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان لم تغن بالامس يقول كان لم تعش كان لم تنعم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو اسامة عن اسماعيل قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول في قراءة أبي كان لم تغن بالامس وما أهلكناها الا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون واختلفت القراء في قراءة قوله وازينت فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق وازينت بمعنى وتزينت ولكنهم أدغموا التاء في الزاي لتقارب مخرجيهما وادخلوا الفا ليوصل الى قراءته اذ كانت التاء قد سكنت والساكن لا يبتدأ به وحكي عن أبي العالية وأبي رجاء والاعرج وجماعة آخر غيرهم انهم قرؤا ذلك وأزينت على مثال أفعلت والصواب من القراءة في ذلك وازينت لاجماع الحجة من القراء عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره لعباده أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها فان مصيرها الى فناء وزوال كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلا الى هلاك وبوار ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ولها فاعملوا وما عند الله فالتمسوا بطاعته فان الله يدعوكم لي داره والى جنانه التي أعدها لاوليائه تسلموا من الهموم والاحزان فيها وتأمنوا من فناء ما فيها من النعيم والكرامة التي أعدها لمن دخلها وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لاصابة

تشركون بتاء الخطاب وكذلك في النحل والروم حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء * الوقوف أجلهم ط لان ما بعده مستقبل فنحن نذر يعمهون أو قائما ط مسه ط يعملون ظلموا لا ط لان الواو للحال ليؤمنوا ط المجرمين يعملون بينات ط لان ما بعده جواب اذا أو بدله ط نفسي ج ط لان ان النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد الى ط ج كمثل ما قلنا عظيم ط به ه والوصل أولى للفاء أو لشدة اتصال المعنى من قبله ط تعقلون بآياته ط المجرمون عند الله ط في الارض ط يشركون فاختلفوا ط يختلفون من ربه ج ط للابتداء بالامر مع الفاء فانتظروا ج لاحتمال الابتداء أو التعليل المنتظرين ه * التفسير انه سبحانه ابتدأ في هذه السورة بذكر شبهات القوم فالاولى انهم تعجبوا من تخصيص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة فازال ذلك التعجب بالانكار وبالدلائل الدالة على صحة المبدأ والمعاد فكأنه قيل انه ما جاء الا بدليل التوحيد والاقرار بالمعاد فليس للتعجب معنى ثم شرع في شبهة أخرى وهي انهم كانوا يقولون ابدا اللهم ان كان محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم بقوله ولو يعجل الله الآية وقال القاضي لما ذكر الوعيد على عدم الايمان بالمبدأ والمعاد ذكر ان ذلك العذاب من حقه ان يتأخر عن هذه الحياة الدنيا والا نافى التكليف وقال النقال لما وصفهم فيما مر بالغفلة أكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول متى أنذرهم استعجلوا العذاب فبين الله تعالى انه لا مصلحة في تعجيل ايصال الشر اليهم فلعلهم يؤمنون أو يخرج من أصلابهم من يؤمن كانوا عند نزول الشدائد يدعون الله بكشفها كما يجيء في الآية التالية وفي الرخاء

كانوا يستعجلون النبي بالعذاب فقال ما معناه ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما يعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لماتوا وأهلكوا قال في الكشاف أصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل منه لهم وقيل التعجيل معناه طلب العجلة الان الاستعجال أشهر وأظهر فمعنى الآية لو أراد الله عجلة الشر للناس كما أرادوا عجلة الخير لهم وقيل هما متلازمان فكل معجل يلزمه الاستعجال الا انه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين واللائق بهم الطلب وسمى العذاب في الآية شرا لانه أذى وألم في حق المعاقب به ثم ان قوله ولو يعجل كان متضمنا لمعنى نفي التعجيل فيمكن ان يكون قوله فنذرهم معطوفا على منوي كانه قيل ولكن لا يعجل فيذرهم الزاما للحجة أو لمصالح أخرى ثم بين انهم كاذبون في استعجال الشر ولو أصابهم ما طلبوه أظهروا العجل والطيش فقال واذا مس الانسان الضر أي هذا الجنس دعانا لجنبه اللام في معنى الوقت كقولك جئته لشهر كذا وان شئت قلت في موضع الحال لان الظرف والحال متآخيان فيصح عطف أحدهما على الآخر وتأويل أحدهما بالآخر أي دعانا مضطجعا أو قاعدا أو قائما أو وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد انه يدعو الله في جميع أحواله لا يفتر عن الدعاء ثم ان خص الضر بالمرض احتمل ان يراد أنه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر على القعود أو قاعدا غير قادر على القيام أو قائما لا يطيق المشي الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها أو يراد ان من المضرورين من هو أسوأ حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يصبرون على الضراء قال بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر ومنهم عن من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الانسان فالمراد به الكافر وهذا شبيه بحكم لو رود مثل قوله تعالى هل أتى على الانسان الآن يساعده نقل صحيح والاصح عند العلماء العموم لان الانسان خلق ضعيفا لا يصبر على اللاواء ولا يشكر عند النعماء الا من عصمه الله وقليل ما هم

الطريق المستقيم وهو الاسلام الذي جعله جل ثناؤه سببا للوصول الى رضاه وطريقا لمن ركبه وسلك فيه الى جنانه وكرامته كما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال الله السلام وداره الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والله يدعو الى دار السلام قال الله هو السلام وداره الجنة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل لي لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل سيد بنى دارا ثم صنع مأدبة ثم أرسل داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انته حدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثني خليد العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وبجنبتيها ملكان ينادي يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وأنزل ذلك في القرآن في قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كان جبرائيل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) يقول تعالى ذكره للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه فاطاعوه فيما أمرونهى الحسنى ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحسنى والزيادة اللتين وعدهما المحسنين من خلقه فقال بعضهم الحسنى هي الجنة جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء والزيادة عليها النظر الى الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنا سفيان قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن أبي بكر للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سعد للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن اسحق عن عامر بن سعد قال في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل

وهم الذين نظرهم فى جميع الاحوال على المقدر المؤجل للامور حسب ارادته ومشيئته فلاجرم ان أصابهم السراء شكروا وان أصابهم الضراء صبروا فانقنوا ارادتهم فى ارادته ورضوا بقضائه قال الزجاج فى الآية تقديم وتأخير والتقدير واذا مس الانسان الضر بجنبه أو قاعدا أو قائما وضعف بان تعديد أحوال الدعاء أبلغ من تعديد أحوال الضر لانه اذا كان داعيا على الدوام ثم نسى ذلك فى وقت الرخاء كان أعجب ومعنى مر مضى على طريقته التى له قبل مس الضراء ومر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه ومعنى كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشأن كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من تتبع الشهوات والمزين هو الله تعالى أو النفس أو الشيطان تفرع على مسئلة الجبر والقدر وقد مر مرارا قال العلماء سمى الكافر مسرفا لانه أنفق ماله من الاستعداد الشريف من القوى البدنية والاموال النفيسة فى الامور الخسيسة الزائلة من الاصنام التى هى أحقر من لاشئ ومن الشهوات الفانية التى لا أصل لها ولا دوام والمسرف فى اللغة هو الذى ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس فصح ما قلنا ثم ذكر ما يجرى مجرى الردع والزجر لهم عن القاء الشبه والاغاليط فقال ولقد أهلكنا القرون وقد مضى تفسير القرن فى أول الانعام ولما ظرف لاهلكنا والواو فى وجاءتهم للحال أى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالدلائل والحجج على صدقهم وهى المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا اما ان يكون عطفا على ظلموا أو يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفى وان الله قد علم منهم انهم يصرون على الكفر والسبب فى اهلاكهم تكذيب الرسل وعلم الله باصرارهم كذلك أى مثل ذلك الجزاء وهو الاستئصال الكلى يجزى كل مجرم وفيه وعيد لاهل مكة على تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خاطب الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ثم جعلناكم خلائف أى استخلفناكم فى الارض بعد تلك القرون لننظر كيف تعملون خيرا أو شرا استعير النظر للعلم الحقيقى الذى لا يتطرق اليه شك ويعنى به العلم الذى يتعلق به الجزاء كما مر فى الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا

عن أبى اسحق عن مسلم بن بديع عن حذيفة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا شريك قال سمعت أبا اسحق يقول فى قول الله وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن **حدثنى** على بن عيسى قال ثنا شبابة قال ثنا أبو بكر الهذلى قال سمعت أبا تميمة الهجيمى يحدث عن أبى موسى الاشعرى قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة مناديا ينادى هل أنجز كم الله ما وعدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبى بكر الهذلى قال أخبرنا أبو تميمة الهجيمى قال سمعت أبا موسى الاشعرى يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل انجز كم الله ما عدكم فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل أنجز كم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقى لكم شئ ان الله يقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ألا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى شبيب عن أبان عن أبى تميمة الهجيمى انه سمع أبا موسى الاشعرى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادى أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم وقرأ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد النظر الى وجه ربهم **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله وزيادة قال قيل له أرأيت قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة فاعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم قال نودوا يا أهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة فيتجلى لهم قال ابن أبى ليلى فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف فى أيمانهم وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم كل ذلك لم يكن شيأ فيما رأوا قال ثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم قال ثنا الحجاج ومعلى بن أسد قالا ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال لهم انه قد بقى من حقكم شئ لم تعطوه قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال فيما غر عندهم كل شئ أعطوه قال ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قول الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى الرب **حدثنا** عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار

لينظر الى أعمالنا فارو الله من أعمالكم خيرا بالليل والنهار ثم حكى نوعا ثالثا من شبههم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أى لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان مؤمنا بالنشور فانه يرجو ثواب الله ويخاف عقابه وانتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم طلبوا من الرسول أحد أمرين اما الاتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض

الآيات ووضع أخرى فى مكانها فامره الله تعالى ان يقول فى جوابهم ما يكون لى أى ما ينبغى ومما يحسن أن أبدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى فنفى عن نفسه أحد القسمين الذى هو أسهل وأقل ليلزم منه نفى الاصعب الاكثر بالطريق الاولى ثم أكد الجواب بقوله ان اتبع أى ما اتبع الا ما يوحى الى ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وقد تمسك بهذا نفاة القياس ونفاة جواز الاجتهاد وأجيب بان رجوعهما أيضا الى الوحى ونقل عن ابن عباس ان قوله انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وضعف بان النسخ انما يكون فى الاحكام والتعبدات لا فى ترتيب العقاب على المعصية قال المفسرون هذا الالتماس منهم يحتمل ان يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبى انهم خمسة نفر من مشركى مكة أو هم المستهزؤن فى قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل ان يكون على سبيل الخبرة والامتحان حتى انه ان فعل ذلك علموا انه كاذب أو أرادوا ان هذا القرآن مشتمل على ذم آلهتهم فطلبوا قرآنا آخر لا يكون كذلك ثم أكد كون هذا القرآن من عند الله سبحانه وانه غير مستبد فى ايراده فقال لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا

الناروا يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا فالوا ما هو ألم تبيض وجوهنا وتثقل موازيننا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فينجلى لهم فوالله ما أعطاهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولفظ الحديث لعمرو **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن على وابن بشار عن عبد الرحمن قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن سعيد بن عمران عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تبارك وتعالى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن عامر ابن سعد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة بلغنا ان المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد ان الله وعدكم الحسنى وهى الجنة وأما الزيادة فالنظر الى وجه الرحمن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى قال ثنا جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال الحسنى النضرة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع أبا العالية قال ثنا أبى بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال آخرون فى الزيادة بما **حدثنا** به يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن الحكم عن على رضى الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم عن على رضى الله عنه نحوه الا انه قال فيها أربعة أبواب قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم بن عيينة عن على رضى الله عنه مثل حديث يحيى بن طلحة عن فضيل سواء وقال آخرون الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة والزيادة التضعيف الى تمام العشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال هو مثل قوله ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله وقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن علقمة بن قيس للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال قلت هذه الحسنى فما الزيادة قال ألم تر ان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول فى هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة بالحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وقال آخرون الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة زيادة مغفرة من الله ورضوان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال آخرون الزيادة ما أعطوا فى الدنيا ذكر من

أدراكم ولا أعلمكم الله به على لسانى ومن قرأ بلام الابتداء فمعناه ما تلوته أنا عليكم ولا خبركم الله به على لسان غيرى ولكنه عن على من يشاء من عباده فرآنى أهلا لذلك دون غيرى وقرئ لا أدراكم به بالهمزة ووجهه ان تكون الهمزة مقلوبة من الالف أو يكون من الدرء الدفع ومعنى ادرأته جعلته دارئا أى لم أجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال وتكذبوننى فقد لبثت فيكم عمرا أى بعضا قال

معتبرا من العمر وهو أربعون من قبله أى من قبل نزول هذا القرآن أفلا تعقلون فيه قدح فى صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والآخرين المعجز للثقلين عن معارضته على من عرفوا حاله من عدم التعلم والمدارسة ومخالطة العلماء اذا شك فيه أنه من قبيل الوحى والمدد السماوى كان دليل انكار الضروريات وافتراء على الله (٦٩) فلهذا قال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآية

قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة وزيادة ما أعطاهم فى الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة وقرأ وا تيناه أجره فى الدنيا قال ما أتاه مما يحب فى الدنيا عجل له أجره فيها وكان ابن عباس يقول فى قوله للذين أحسنوا الحسنى يقول للذين شهدوا ان لا اله الا الله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على احسانهم الحسنى ان يجزيهم على طاعتهم اياه الجنة وان تبيض وجوههم وعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ومن الزيادة على ادخالهم الجنة ان يكرمهم بالنظر اليه وان يعطيهم غرفا من لآلئ وان يزيدهم غفرانا ورضوانا كل ذلك من زيادات عطاء الله اياهم على الحسنى التى جعلها الله لاهل جنانه وعمر بنا جل ثناؤه بقوله وزيادة الزيادات على الحسنى فلم يخصص منها شيأ دون شئ وغير مستنكر من فضل الله ان يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم ان شاء الله وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يعم كما عمه عز ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة لا يغشى وجوههم كآبة ولا كسوف حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر والقتر الغبار وهو جمع قترة ومنه قول الشاعر

متوج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوقه الرايات والقترا

يعنى بالقتر الغبار ولا ذلة ولا هوان أولئك أصحاب الجنة يقول هؤلاء الذين وصفت صفتهم هم أهل الجنة وسكانها ومن هو فيها هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون أبدا لا تبيد فيخافوا زوال نعيمهم ولا هم يمغرجين فتنغص عليهم لذتهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وكان ابن أبى ليلى يقول فى قوله ولا يرهق وجوههم قتر ما حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عفان قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد نظرهم الى ربهم حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج ومعلى بن أسد قالا ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال سواد الوجوه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم) يقول تعالى ذكره والذين عملوا السيئات فى الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله جزاء سيئة من عمله السيئ الذى عمله فى الدنيا بمثلها من عقاب الله فى الآخرة وترهقهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله اياهم مالهم من الله من عاصم يقول مالهم من الله من مانع يمنعهم اذا عاقبهم يحول بينه وبينهم وبنحو الذى قلنا فى قوله وترهقهم ذلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وترهقهم ذلة قال تغشاهم ذلة وشدة واختلف أهل العربية فى الرافع للجزاء فقال بعض نحوى الكوفة رفع باضمار لهم كانه قيل ولهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فصيام ثلاثة أيام فى الحج والمعنى فعليه صيام ثلاثة أيام قال وان شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله وجزاء سيئة بمثلها وقال بعض نحوى البصرة الجزاء مرفوع بالابتداء وخبره بمثلها قال ومعنى الكلام جزاء سيئة مثلها وزيدت الباء كما زيدت فى قولهم بحسبك قول السوء وقد أنكر ذلك من قوله بعضهم فقال يجوز أن تكون الباء فى

وفيه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله لم يكن أحد أظلم منه ثم قبح الله أصنامهم معارضة لهم بنقيض مقصودهم من الالتماس فقال ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيبا معاقبا وفيه اشعار بانهما جماد والمعبود لابد ان يكون أكمل من العابد واذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا تليق العبادة الا له ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قد ذكرنا وجه ذلك فى أوائل سورة البقرة فى قوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ثم أنكر عليهم معتقدهم بقوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم والمراد انه لا وجود لكونهم شفعاء اذ لو كان موجودا لكان معلوما لله العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات وهذا مجاز مشهور يقول ما علم الله ذلك منى والمقصود انه ما وجد منك ذلك قط وفى قوله فى السموات ولا فى الارض تأكيد آخر لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اما ان يكون من تمام ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم أو ابتداء كلام من الله تعالى تنزيها لنفسه عن اشراكهم أو عن الشركاء الذين يشركونهم به ثم بين ان عبادة الاصنام بدعة وان الناس يعنى العرب أو البشر كلهم كانوا على الدين الحق فاختلفوا وقد مر تفسير مثله فى سورة البقرة فى قوله كان الناس أمة واحدة والمقصود ههنا تقبيح صورة الشرك وعبادة الاصنام من دون الله فى أعينهم وتنفير طباعهم عن مثل هذا الامر المستحدث الفظيع ولولا كلمة سبقت من ربك من بناء أمر الثواب والعقاب على التكليف لا على الالجاء والقسر أو من تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة أو من قوله سبقت رحمتى غضبى لقضى بينهم عاجلا وابرز الحق من

المبطل ثم ذكر نوعا رابعا من أعاليطهم فقال ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه وقد مر تفسيره في الانعام في قوله لولا أنزل عليه آية من ربه كأنهم لم يعتدوا بالقرآن آية فاقترحوا غيره تعنتا فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فانتظروا نزول ما اقترحتموه وهذا أمر فيه تهديد وعيد والله ورسوله أعلم (واذا أذقنا الناس رحمة (٧٠) من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) القراآت يمكرون بياء الغيبة سهل ويروح الباقون بالتاء الفوقانية ينشركم بالنون ابن عامر ويزيد الباقون يسيركم من التسيير متاع بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع قطعا بسكون الطاء ابن كثير وعلي وسهل ويعقوب والآخرون بفتحها تتلو بتاءين من

حسب لان التأويل ان قلت السوء فهو حسبك فلما لم تدخل الجزاء أدخلت في حسب بحسبك أن تقوم ان قلت فهو حسبك فان مدح ما بعد حسب أدخلت الباء فيما بعدها كقولك حسبك بزيد ولا يجوز بحسبك زيد لان زيدا الممدوح فليس بتأويل جزاء وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يكون الجزاء مرفوعا باضمار بمعنى فلهم جزاء سيئة بمثلها لان الله قال في الآية التي قبلها للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فوصف ما أعدلا وليائه ثم عقب ذلك بالخبر عما أعد الله لاعدائه فاشبه بالكلام ان يقال وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة واذا وجه ذلك الى هذا المعنى كانت الباء صلة للجزاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره كأنما البست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات قطعا من الليل وهي جمع قطعة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال ظلمة من الليل واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى قطعا فقرأته عامة قراء الامصار قطعا بفتح الطاء على معنى جمع قطعة وعلى معنى ان تأويل ذلك كأنما أغشيت وجه كل انسان منهم قطعة من سواد الليل ثم جمع ذلك فقيل كأنما أغشيت وجوههم قطعا من سواد اذ جمع الوجه وقرأه بعض متأخري القراء قطعا بسكون الطاء بمعنى كأنما أغشيت وجوههم سوادا من الليل وبقية من الليل ساعة منه كما قال فاسر باهلك بقطع من الليل أي ببقية قد بقيت منه ويعتل لتصحيح قراءته ذلك كذلك انه في مصحف أبي ويغشى وجوههم قطع من الليل مظلم والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي قراءة من قرأ ذلك بفتح الطاء لاجماع الحجة من قراء الامصار على تصويبها وشذوذ ما عداها وحسب الاخرى دلالة على فسادها خروج قارئها مما عليه قراء أهل الامصار والاسلام فان قال لنا قائل فان كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت فما وجه تذكير المظلم وتوحيده وهو من نعت القطع والقطع جمع لمؤنث قيل في تذكيره ذلك وجهان أحدهما ان يكون قطعا من الليل وان يكون من نعت الليل فلما كان نكرة والليل معرفة نصب على القطع فيكون معنى الكلام حينئذ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل المظلم ثم حذفت الالف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع وتسمي أهل البصرة ما كان كذلك حالا والكوفيون قطعا والوجه الآخر على نحو قول الشاعر لوان مدحة حي منشر أحدا * والوجه الآخر أحسن وجهيه وقوله أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين وصفت صفتهم أهل النار الذين هم أهلها هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كثون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعا ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهة والانداد مكانكم أي امكثوا مكانكم وقفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والاوثان فزيلنا بينهم يقول ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به وبين غيره وأبنته منه وقال فزيلنا ارادة تكثير الفعل وتكريره ولم يقل فزلنا بينهم وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقرأه فزيلنا بينهم كما قيل ولا تصعر خدك ولا تصاعر خدك والعرب تفعل ذلك كثيرا في فعلت يلحقون فيها أحيانا ألفا مكان التشديد فيقولون فاعلت اذا كان الفعل لواحد

التلاوة جزة وعلي وخلف وروح وروى عن عاصم نبلو بالنون ثم الباء الموحدة كل نفس بالنصب الباقون بتاء التأنيث كل بالرفع * الوقوف آباؤنا ط مكرا ط تمكرون ه والبحر ط فى الفلك ج ط للعدول مع ان جواب اذا منتظر احيط بهم ط لان قوله دعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو متلبس به وان جعل دعوا جوابا (٧١) عن سؤال سائل فاصنعوا كان لا للوقف وجه

لواحد وأما اذا كان لاثنين فلا تكاد تقول الا فاعلت وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وذلك حين تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله ونصبت لهم آلهتهم قالوا كنا نعبد هؤلاء فقالت الآلهة لهم ما كنتم ايانا تعبدون كما حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون فيقال هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لايا كم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله و يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم قال فرقنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قالوا بلى قد كنا نعبدكم فقالوا كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم فقال الله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت الآية وروى عن مجاهد انه كان يتأول الحشر فى هذا الموضع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش قال سمعتهم يذكرون عن مجاهد فى قوله و يوم نحشرهم جميعا قال الحشر الموت والذى قلنا فى ذلك أولى بتأويله لان الله تعالى ذكره أخبر انه يقول يومئذ للذين أشركوا ماذكر انه يقول لهم ومعلوم ان ذلك غير كائن فى القبر وانه انما هو خبر عما يقال لهم و يقولون فى الموقف بعد البعث ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والاوثان لهم يوم القيامة اذ قال المشركون بالله لها ايا كم كنا نعبد كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم أى انها تقول حسبنا الله شاهدا بيننا وبينكم أيها المشركون فانه قد علم انا ما علمنا ما تقولون انا كنا عن عبادتكم لغافلين يقول ما كنا عن عبادتكم ايانا دون الله الا غافلين لا نشعر به ولا نعلم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال كل شئ يعبد من دون الله حدثني المثنى قال ثنى اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال يقول ذلك كل شئ كان يعبد من دون الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت و ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اختلفت القراء فى قراءة قوله هنالك تبلو كل نفس بالباء بمعنى عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر وكان ممن يقرأه و يتأوله كذلك مجاهد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت قال تختبر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة و بعض أهل الحجاز تتلو كل نفس ما أسلفت بالتاء واختلف قارؤ ذلك كذلك فى تأويله فقال بعضهم معناه وتأويله هنالك تتبع كل نفس ما قدمت فى الدنيا ذلك اليوم وروى بنحو ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرتضى انه قال يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة فيتبعونهم حتى يوردوهم النار قال ثم تلا رسول الله

الدين ج لاحتمال اضمار القول وجعل الدعاء فى معنى القول الشاكرين ه بغير الحق ط على أنفسكم ط الا لمن جعله متعلقا بينبئكم تعملون ه والانعام ط عليها ج لان ما بعده جواب اذا بالامس ط يتفكرون ه السلام ط مستقيم ه وزيادة ط ولا ذلة ط الجنة ج ط خالدون ه بمثلها ط لان قوله وترهقهم معطوف على محذوف أى يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم ذلة عاصم ج ط لان الكاف لا يتعلق بعاصم مع تعلقها بذلة قبله معنى لان رهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه بقوله كانما اظلما ط أصحاب النار ج ط خالدون ه شركاؤهم ج للعدول مع فاء التعقيب تعبدون لغافلين ه يفترون ه نصف الجزء * التفسير لما بين فى الآية المتقدمة انهم يطلبون الآيات الزائدة عنادا ومكرا ولجاجا أكد ذلك بقوله واذا أذقنا روى انه سبحانه سلط القحط على أهل مكة سبع سنين ثم رحمهم وأنزل الامطار النافعة ثم انهم أضافوا تلك المنافع الى الاصنام وقيل نسبوها الى الانواء فقابلوا نعم الله بالكفران فذلك مكرهم وهو احتيالهم فى دفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه من القاء شبهة أو تخليط فى المناظرة وفى تخصيص الاذاقة بجانب الرحمة دليل على ان كثيرا من الرحمة قليل بالنسبة الى رحمته الواسعة وفيه ان الانسان لغاية ضعفه الفطرى لا يطيق أدنى الرحمة كما انه لا يطيق أدنى الالم الذى يمسه قال فى الكشاف معنى مسهم خالطتهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم وهذا أيضا من جملة الضعف انه نسى ما عهده من الضر الشديد واذا الثانية للمفاجاة وقع مقام الفاء فى جواب الشرط كما مر فى قوله اذا هم يقنطون وفائدته ان يعلم انهم فاجؤا وقوع المكر منهم فى وقت الاذاقة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدر ما ينفضوا من رشهم غبار

الضر ولهذا قال سبحانه قل الله أسرع مكرا يقدر على ايصال جزاء مكرهم اليهم قبل ان يرتد اليهم طرفهم ولكنه يمهلهم لاجل معلوم ليتضاعف خبثهم مع كونه محفوظا بيانه قوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وقدم تحقيق هذا في تفسير قوله و يرسل عليكم حفظة واعلم ان مضمون هذه الآية قريب من مضمون قوله واذا مس الانسان الضر الاان هذه زائدة عليها بدقيقة هي انهم بعد الاعراض عن الدعاء يطلبون الغوائل و يقابلون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون رأسا برأس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثالا حتى ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال هو الذي يسيركم ومن قرأ ينشركم فكقوله فانتشروا في الارض قال بعض العلماء المسير في البحر هو الله سبحانه وتعالى وأما في البر فالمراد من التسيير التمكين والاقدار والحق ان جميع الافعال والحركات مستندة الى احداث الله تعالى غاية ذلك ان آثار اقداره واحداثه في البحر أظهر كما مر في تفسير قوله والفلك التي تجري في البحر قال الفعال هو الله الهادي لكم الى السير في البحر طلبا للمعاش وهو المسير لكم لاجل انه هيأ لكم أسباب ذلك السير وحتى لانتهاء الغاية والغاية مضمون الجملة الشرطية بكمالها فالقيود المعتبرة في الشرط ثلاثة أولها الكون في الفلك وثانيها جري الفلك بهم بالريح الطيبة والضمير في جرين للفلك على انها جمع كما مر وثالثها فرحهم بها والقيود المعتبرة في الجزاء ثلاثة أيضا أولها جاءتها أي الفلك أو الريح الطيبة لتلتهاريح عاصف ذات عصوف كلابن لذات اللبن أولان لفظ الريح مذكر والعصوف شدة هبوب الريح وثانيها وجاءهم الموج من كل مكان أي من جميع جوانب احياز الفلك والموج ما ارتفع من الماء فوق البحر وثالثها وظنوا انهم أحيط بهم أي غلب على ظنونهم الهلاك وأصله ان العدو اذا أحاط بقوم أو بلد فقد دنوا من البوار فجعل يقول احاطة العدو بالشخص مثلا في الهلاك وقرئ في الفلك والياء زائدة كما في الاجري أو أريد به الماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه قال في الكشاف وانما التفت في قوله وجرين بهم الى آخره من الخطاب الى الغيبة للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم لتعجبهم منها ويستدعي منهم

صلى الله عليه وسلم هذه الآية هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت وقال بعضهم بل معناه تتلو كتاب حسناته وسيئاته يعني تقرأ كما قال جل ثناؤه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقال آخرون تبلو تعاين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت قال ما عملت تبلوا تعاينه * والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متقاربتا المعنى وذلك ان من تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا هجم به على مورده فخبر هنالك ما أسلف من صالح أو سيئ في الدنيا وان من خبر ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة فانما يخبر بعد مصيره الى حيث أحله ما قدم في الدنيا من عمله فهو في كلتا الحالتين متبع ما أسلف من عمله مختبر له فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا فمصيب الصواب في ذلك وأما قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فانه يقول ورجع هؤلاء المشركون يوم ذا الى الله الذي هو ربهم ومالكهم الحق لا شك فيه دون ما كانوا يزعمون انهم لهم أرباب من الآلهة والانداد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وبطل عنهم ما كانوا يتخرصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم انهم لله شركاء وانها تقربهم منه زلفى كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله و ردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قال ما كانوا يدعون معه من الانداد والآلهة ما كانوا يفترون الا آلهة وذلك انهم جعلوها أندادا وآلهة مع الله افتراء وكذبا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الاوثان والاصنام من يرزقكم من السماء الغيث والقطر و يطلع لكم شمسها و يغطش ليلها و يخرج ضحاها ومن الارض أقواتكم وغذاءكم الذي ينبته لكم وثمار أشجارها أم من يملك السمع والابصار يقول أم من ذا الذي يملك أسماعكم وأبصاركم التي تسمعون بها ان يزيد في قواها أو يسلبكموها فيجعلكم صما وأبصاركم التي تبصرون بها ان يضيئها لكم و ينيرها أو يذهب بنورها فيجعلكم عميا لا تبصرون ومن يخرج الحي من الميت يقول ومن يخرج الشيء الحي من الميت و يخرج الميت من الحي يقول ويخرج الشيء الميت من الحي وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل والصواب من القول عندنا في ذلك بالادلة الدالة على صحته في سورة آل عمران بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ومن يدبر الامر وقل لهم من يدبر أمر السماء والارض وما فيهن وأمركم وأمر الخلق فسيقولون الله يقول جل ثناؤه فسوف يجيبونك بان يقولوا الذي يفعل ذلك كله الله فقل أفلا تتقون يقول أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وادعائكم ربا غير من هذه لصفة صفته وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيأ ولا يملك لكم ضرا ولا نفعا ولا يفعل فعلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون) يقول تعالى ذكره لخلقه أيها الناس فهذا الذي يفعل هذه الافعال فيرزقكم من السماء والارض ويملك السمع والابصار و يخرج الحي من الميت والميت من الحي و يدبر الامر الله ربكم الحق لا شك فيه فماذا بعد الحق الا الضلال يقول فاي شيء سوى الحق الا الضلال وهو الجور عن قصد السبيل يقول فاذا كان الحق هو ذا فادعاؤكم غيره الها و رباهو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه فانى تصرفون

يقول فاى وجه عن الهدى والحق تصرفون وسواهما تسلكون وأنتم مقرون بان الذى تصرفون عنه هو الحق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره كما قد صرف هؤلاء المشركون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك يقول وجب عليهم قضاؤه وحكمه فى السابق من علمه على الذين فسقوا فخرجوا من طاعة ربهم الى معصيته وكفروا به انهم لا يؤمنون يقول لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هل من شركائكم يعنى من الآلهة والاوثان من يبدأ الخلق ثم يعيده يقول من ينشئ خلق شئ من غير أصل فيحدث خلقه ابتداء ثم يعيده يقول ثم يفنيه بعد انشائه ثم يعيده كهيئته قبل ان يفنيه فانهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها وفى ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم فى دعواهم انها أرباب وهم لله فى العبادة شركاء كاذبون مفترون فقل لهم حينئذ يا محمد الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شئ ويحدثه من غير أصل ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا أراد كهيئته قبل الفناء فانى تؤفكون يقول فاى وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون وتقلبون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فانى تؤفكون قال انى تصرفون وقد بينا اختلاف المختلفين فى تأويل قوله أنى تؤفكون والصواب من القول فى ذلك عندنا بشواهده فى سورة الانعام ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله وذلك آلهتهم وأوثانهم من يهدى الى الحق يقول من يرشد ضالا من ضلالته الى قصد السبيل ويسدد حائرا عن الهدى الى واضح الطريق المستقيم فانهم لا يقدرون ان يدعوا ان آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالا أو تهدى حائرا وذلك انهم ان ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة فاذا قالوا لا وأقروا بذلك فقل لهم فالله يهدى الضال عن الهدى الى الحق أفمن يهدى أيها القوم ضالا الى الحق وحائرا عن الرشد الى الرشد أحق أن يتبع الى ما يدعو اليه أم من لا يهدى الا أن يهدى واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أم من لا يهدى بتسكين الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين وكأن الذى دعاهم الى ذلك انهم وجهوا أصل الكلمة الى انه أم من لا يهتدى ووجدوه فى خط المصحف غير ما قرؤا وان التاء حذفت لما أدغمت فى الدال فاقروا الهاء ساكنة على أصلها الذى كانت عليه وشددوا الدال طلبا الادغام التاء فيها فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال وكذلك فعلوا فى قوله وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وفى قول يخصمون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال وأموا أمه المدنيون من الكلمة غير انهم نقلوا حركة التاء من يهتدى الى الهاء الساكنة فحركوها بحركتها وأدغموا التاء فى الدال فشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال بنحو ما قصده قراء أهل المدينة غير انه كسر الهاء لكسرة الدال من يهتدى استثقالا للفتحة بعدها كسرة فى حرف واحد وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين أم من لا يهدى بتسكين الهاء وتخفيف الدال وقالوا ان العرب تقول

الانكار والتقبيح وقال الامام فخر الدين الرازى الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة فى هذه الآية دليل المقت والتبعيد كما ان عكس ذلك فى قوله اياك نعبد دليل الرضا والتقريب قلت هذا وجه حسن اما قوله دعوا الله مخلصين فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من آلهتهم شيأ وأقروا لله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن ليس هذا اخلاص الايمان لكن لاجل العلم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جاريا مجرى الايمان الاضطرارى وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاء الضر والالم لم يدعوا الا الله وعن أبى عبيدة ان المراد من ذلك الدعاء قولهم اهيا شراهيا تفسيرة ياحى ياقيوم يحكى ان رجلا قال لجعفر الصادق رضى الله عنه ما الدليل على اثبات الصانع فقال أخبرنى عن حرفتك فقال التجارة فى البحر قال صف لى كيف حالك فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من ألواحها وجاءت الرياح العاصفة فقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل وجدت فى قلبك تضرعا فقال نعم قال جعفر فالهك هو الذى تضرعت اليه فى ذلك الوقت لتنجيتنا من هذه الشدة كما مر فى الانعام يبغون فى الارض بغير الحق البغى قصد الاستعلاء بالظلم من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وأصله الطلب فلهذا أكد المعنى بقوله بغير الحق قال فى الكشاف انما زاد هذا القيد احترازا من استيلاء المسلمين على أرض الكفرة بهدم دورهم واحراق زروعهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة قلت ويحتمل ان يراد بغير شبهة حق عندهم كقولهم يقتلون النبيين بغير الحق من قرأ متاع بالنصب فما قبله جملة تامة أى انما بغيكم وبال على أنفسكم وهو مصدر مؤكد كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ومن قرأ بالرفع فاما على ان التقدير هو متاع الدنيا بعد تمام الكلام أو على انه خبر وقوله على أنفسكم صلة أى انما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم بغى بعضكم على بعض منقطعة الحياة الدنيا لا بقاء لها والبغى من منكرات المعاصى قال صلى الله عليه وسلم أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغى واليمين

الفاخرة وروى اثنتان يجلهما الله فى الدنيا البغى وعقوق الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر قال تعالى انما بغيكم على أنفسكم أى لا يتهيأ لكم بغى بعضكم على بعض الا أياما قلائل وهى مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها ثم الى ما وعدنا من المجازاة مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون (٧٤) وهو فى هذا الموضع وعيد بالعقاب كقول الرجل فى معرض التهديد سأخبرك بما فعلت ثم ذكر مثلا لمن يبغى فى الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها فقال انما مثل الحياة الدنيا أى صفتها العجيبة الشأن كماء أنزلناه من السماء فاختلط به أى اشتبك بسبب هذا الماء نبات الارض فيحتمل ان يراد ان نباته ثم وصوله الى حد الكمال كلهما بسبب المطر ويحتمل ان يراد ان النبات كان فى أول بروزه ومبدأ حدوثه غير مهتز ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتز وربا حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثف حتى اذا أخذت الارض زخرفها قال الجوهرى الزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور وازينت أصله تزينت فادغم واجتلبت لذلك همزة الوصل وهذا كلام فى نهاية الفصاحة وفيه تشبيه الارض بالعروس التى تاخذ الثياب الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم تزين بجميع الاقسام المعهودة لها من حمرة وبياض ونحوهما وظن أهلها أى غلب على ظنونهم أو تيقنوا انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ريعها أتاها أمرنا باهلاكها واستئصالها وضربها ببعض العاهات ليلا أو نهارا أى حين غفلتهم بالنوم أو حين اشتغالهم وتقلبهم فى طلب معايشهم فجعلناها أى زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع فى قطعه واستئصاله كان لم تغن أى كان الشأن لم يلبث زرعها بالامس أى فى زمان قريب يقال غنى بالمكان بالكسر يغنى بالفتح اذا أقام به والامس مثل فى الوقت القريب هذا وقد والصحيح عند علماء البيان ان هذا التشبيه من التشبيه المركب قال فى الكشاف شبهت حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بحال نبات الارض فى جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه وقيل المراد عاقبة هذه الحياة التى ينفقها المرء

هديت بمعنى اهتديت قالوا فمعنى قوله أم من لا يهدى أم من لا يهتدى الا أن يهدى * وأولى القراءة فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ أم من لا يهدى بفتح الياء وتشديد الدال لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك وان ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب وفيهم المنكر غيره وأحق الكلام ان يقرأ بافصح اللغات التى نزل بها كلام الله تبارك وتعالى فتأويل الكلام اذا أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهتدى الى شئ الا ان يهدى فكان بعض أهل التأويل يزعم ان معنى ذلك أم من لا يقدر ان ينتقل عن مكانه الا ان ينقل وكان مجاهد يقول فى تاويل ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدى الى ان يهدى قال الاوثان الله يهدى منها ومن غيرها من شاء لما شاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أمن لا يهدى الا ان يهدى قال الوثن وقوله فما لكم كيف تحكمون الا يعلمون ان من يهدى الى الحق أحق ان يتبع من الذى لا يهتدى الى شئ الا ان يهديه اليه هاد غيره فتتركوا اتباع من لا يهتدى الى شئ وعبادته وتتبعوا من يهديكم فى ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده دون ما تشركون فيها من آلهتكم وأوثانكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الا ظنا يقول الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم منه فى شك وريبة ان الظن لا يغنى من الحق شيأ يقول ان الشك لا يغنى من اليقين شيأ ولا يقوم فى شئ مقامه ولا ينتفع به حيث يحتاج الى اليقين ان الله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وهو لهم بالمرصاد حيث لا يغنى عنهم ظنهم من الله شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) يقول تعالى ذكره ما ينبغى لهذا القرآن ان يفترى من دون الله يقول ما ينبغى له ان يتخرصه أحد من عند غير الله وذلك نظير قوله وما كان لنبى ان يغل بمعنى ما ينبغى لنبى ان يغله أصحابه وانما هذا خبر من الله جل ثناؤه ان هذا القرآن من عنده أنزله الى محمد عبده وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا هو شعر وكهانة والذين قالوا انما يتعلمه محمد من يحسن الرومى يقول لهم جل ثناؤه ما كان هذا القرآن ليتخلقه أحد من عند غير الله لان ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه يقول تعالى ذكره ولكنه من عند الله أنزله مصدقا لما بين يديه أى لما قبله من الكتب التى نزلت على أنبياء الله كالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه وتفصيل الكتاب يقول وتبيان الكتاب الذى كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفرائضه التى فرضها عليهم فى السابق من علمه لا ريب فيه يقول لا شك فيه أنه تصديق الذى بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله قل يا محمد لهم ان كان كما تقولون انى اختلقته وافتريته فانكم مثلى من العرب ولسانى مثل لسانكم وكلامى مثل كلامكم فجيؤا بسورة مثل هذا القرآن والهاء فى قوله مثله كناية عن القرآن

وقد كان بعض نحوى البصرة يقول معنى ذلك قل فاتوا بسورة مثل سورته ثم القيت سورة وأضيف المثل الى ما كان مضافا اليه السورة كما قيل واسئل القرية يراد به واسأل أهل القرية وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويزعم ان معناه فاتوا بقرآن مثل هذا القرآن والصواب من القول فى ذلك عندى ان السورة انما هى سورة من القرآن وهى قرآن وان لم يكن جميع القرآن فقيل لهم فاتوا بسورة مثله ولم يقل مثلها لان الكناية أخرجت على المعنى أعنى معنى السورة لا على لفظها لانها لو أخرجت على لفظها لقيل فاتوا بسورة مثلها وادعوا من استطعتم من دون الله يقول وادعوا أيها المشركون على ان تاتوا بسورة مثلها من قدرتم ان تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم من دون الله يقول من عند غير الله فاجمعوا على ذلك واجتهدوا فانكم لا تستطيعون ان تاتوا بسورة مثله أبدا وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين فى أن محمدا افتراه فاتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الاتيان بها فان لم تفعلوا ذلك فلا شك انكم كذبة فى زعمكم ان محمدا افتراه لان محمدا لن يعدو ان يكون بشرا مثلكم فاذا عجز الجميع من الخلق ان ياتوا بسورة مثله فالواحد منكم عن ان ياتى بجميعه أعجز ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليك فى هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم ولما يأتهم تاويله يقول ولما يأتهم بعد بيان ما يؤل اليه ذلك الوعيد الذى توعدهم الله فى هذا القرآن كذلك كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعيد الله كذلك كذب الامم التى خلت قبلهم بوعيد الله اياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عقبى كفر من كفر بالله ألم نهلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق يقول فان عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويجحدون بآياتى من كفار قومك كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الامم ان لم ينيبوا من كفرهم ويسارعوا الى التوبة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين) يقول تعالى ذكره ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به يقول من سوف يصدق بالقرآن ويقر أنه من عند الله ومنهم من لا يؤمن به أبدا يقول ومنهم من لا يصدق به ولا يقر أبدا وربك أعلم بالمفسدين يقول والله أعلم بالمكذبين به منهم الذين لا يصدقون به أبدا من كل أحد لا يخفى عليه وهو من وراء عقابه فاما من كتب له انه يؤمن به منهم فانى سانوب عليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وانا برىء مما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كذبك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فقل لهم أيها القوم لى دينى وعملى ولكم دينكم وعملكم لا يضرنى عملكم ولا يضركم عملى وانما يجازى كل عامل بعمله أنتم بريئون مما أعمل لا تؤخذون بجريرته وأنا برىء مما تعملون لا أؤاخذ بجريرة عملكم وهذا كما قال جل ثناؤه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وقيل ان هذه الآية منسوخة نسخها الجهاد والامر بالقتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم الآية قال أمره بهذا

وكذلك نفصل الآيات ذكر واحدة منها بعد الاخرى لتكون كثرتها وتواليها سببا لقوة اليقين وموجبا لزوال الشك لقوم يتفكرون فى أحوال الآفاق والانفس ثم لما نفر المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبهم فى الآخرة بقوله والله يدعو الى دار السلام ومثله ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سيد بنى دارا وضع مائدة وأرسل داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل ورضى عنه السيد ومن لم يجب لم يدخل ولم يأكل ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار دار السلام والمائدة الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فيه الشمس الا وبجنبيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلائق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام واتفقوا على ان دار السلام هو الجنة واختلفوا فى سبب التسمية فقيل لان السلام هو الله والجنة داره فالاضافة للتشريف وانما أطلق اسم السلام عليه تعالى لانه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تخليص المضطرين عن المكاره والآفات وكفى بدارا اضافها الله تعالى لنفسه فضلا وشرفا وبهجة وسرورا وقيل سميت دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات والمخافات وقيل لغشو السلام بينهم تحيتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام قولا من رب رحيم واعلم ان الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن هنا ذهب أهل السنة الى ان الهداية والضلالة والخير والشر كلها بمشيئة الله تعالى وارادته وقالت المعتزلة المراد ويهدى من يشاء اجابة تلك الدعوة ويعنون ان من أجاب الدعاء

وأطاع واتقى فان الله يهديه الها والمراد من الهداية الالطاف ثم قسم أهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولابد من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة فعن ابن عباس أحسنوا أى ذكروا كلمة لا اله الا الله وذهب غيره الى ان المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لان الدرجات العاليسة لا تليق الا بهم وأما الحسنى فقال فى الكشاف المراد المثوبة الحسنى وقال ابن الانبارى العرب توقع هذه اللفظة على الخصلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها ولذلك ترك موصوفها واما الزيادة فحملها أهل السنة على رؤية الله لان اللام فى الحسنى للمعهود بين المسلمين من المنافع التى أعدها الله تعالى لعباده فالزيادة عليها تكون مغايرة لها فما هى الا الرؤية وقالت المعتزلة الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى بعد تسليم جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وزيف بان الزيادة اذا كان المزيد عليه مقدرا بمقدار معين وجب ان يكون من جنسه كما لو قال الرجل لغيره أعطيتك عشرة أمثال من الحنطة وزيادة اما اذا كان غير مقدر كما لو قال أعطيتك الحنطة وزيادة لم يجب ان تكون الزيادة من جنس المزيد عليه والمذكورة فى الآية لفظة الحسنى وهى الجنة وانها مطلقة فالزيادة عليها شئ مغاير لكل ما فى الجنة وعن على عليه السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة هى ان تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ما تريدون ان أمطركم فلا يريدون شيأ الا أمطرتهم هذا شأن المنافع الحاصلة لهم وأما انها منافع خالصة عن الكدورات فافاد ذلك بقوله ولا يرهق

قبل

أى لا يغشى وجوههم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان وكسوف بال ثم أشار الى كون تلك المنافع الخالصة آمنة من الانقطاع بقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وهذا معنى قول علماء الاصول الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال الفريق الآخر

ثم نسخه وأمره بجهادهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المشركين من يستمعون الى قولك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون يقول أفانت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا سمع لهم ولا يعقلون به أم أنا وانما هذا اعلام من الله عباده ان التوفيق للايمان به بيده لا الى أحد سواه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما انك لا تقدر ان تسمع يا محمد من سلبته السمع فكذلك لا تقدر ان تفهم أمرى ونهيى قلبا سلبته فهم ذلك لانى ختمت عليه انه لا يؤمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومنهم من ينظر اليك أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المشركين مشركى قومك من ينظر اليك يا محمد ويرى اعلامك وحجتك على نبوتك ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدى ولا تقدر ان تهديه كما لا تقدر ان تحدث للاعمى بصرا يهتدى به أفانت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون يقول أفانت يا محمد تحدث لهؤلاء الذين ينظرون اليك والى أدلتك وحجتك فلا يوفقون للتصديق بك أبصارا لو كانوا عما يهتدون بها ويبصرون فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ولا يقدر عليه أحد سواى فكذلك لا تقدر على ان تبصرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحد غيرى لان ذلك بيدى والى وهذا من الله تعالى ذكره تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم عن جماعة ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب وتعزية له عنهم وأمر برفع طمعه من انابتهم الى الايمان بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره ان الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه لا يعاقبهم الا بمعصيتهم اياه ولا يعذبهم الا بكفرهم به ولكن الناس يقول ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه وانما هذا اعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه لم يسلب هؤلاء الذين اخبر جل ثناؤه عنهم انهم لا يؤمنون الايمان ابتداء منه بغير جرم سلف منهم واخبارا انه انما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه لذنوب اكتسبوها فحق عليهم قول ربهم وطبع على قلوبهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم فى موقف الحساب كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ثم انقطعت المعرفة وانقضت تلك الساعة يقول الله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين قد غبن الذين جحدوا ثواب الله وعقابه حظوظهم من الخير وهلكوا وما كانوا مهتدين يقول وما كانوا موفقين لاصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله لانه أكسبهم ذلك ما لا قبل لهم من عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وامانرينك بعض الذى نعدهم أونتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) يقول تعالى ذكره وامانرينك يا محمد فى حياتك بعض الذى نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب أونتوفينك قبل ان نريك ذلك فيهم فالينا مرجعهم يقول فصيرهم بكل حال الينا ومنقلبهم ثم الله شهيد على ما يفعلون يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التى كانوا يفعلونها فى الدنيا وأنا عالم بها لا يخفى على شئ منها وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم الى ومرجعهم جزاءهم الذى يستحقونه كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وامانرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حياتك أونتوفينك

بقوله والذين أى وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أى جزاؤهم ان نجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا نزاد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين جوز ان يكون التقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على ان المراد بالزيادة فى الآية المتقدمة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله فناسب ان يكون فدل هناك باثبات الزيادة على المثوبة على

قبل فالينا مرجعهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولكل أمة خلت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته اليهم كما أرسلت محمدا اليكم يدعون من أرسلتهم اليهم الى دين الله وطاعته فاذا جاء رسولهم يعنى فى الآخرة كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قال يوم القيامة وقوله قضى بينهم بالقسط يقول قضى حينئذ بينهم بالعدل وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيأ ولكن يجازى المحسن باحسانه والمسىء من أهل الايمان اما أن يعاقبه الله واما ان يعفو عنه والكافر يخلد فى النار فذلك قضاء الله بينهم بالعدل وذلك لا شك عدل لا ظلم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قضى بينهم بالقسط قال بالعدل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذى تعدنا انه يأتينا من عند الله وذلك قيام الساعة ان كنتم صادقين أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به من ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لمستعجليك وعيد الله القائلين لك متى يأتينا الوعد الذى تعدنا ان كنتم صادقين لا أملك لنفسى أيها القوم انى لا أقدر لها على ضر ولا نفع فى دنيا ولا دين الا ما شاء الله ان أملكه فاجلبه اليها باذنه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم فاذ كنت لا أقدر على ذلك الا باذنه فانا على القدرة على الوصول الى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز الا بمشيئته واذنه لى فى ذلك لكل أمة أجل يقول لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم فاذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون ولا يستقدمون قبل ذلك لان الله قضى ان لا يتقدم ذلك قبل الحين الذى قدره وقضاه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بياتا يقول ليلا أو نهارا وجاءت الساعة وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم يقول الله تعالى ذكره ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله وهم الضالون بحوله ودون غيرهم ثم لا يقدرون على دفعه عن أنفسهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون) يقول تعالى ذكره أهنالك اذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به يقول صدقتم به فى حال لا ينفعكم فيها التصديق وقيل لكم حينئذ آلآن تصدقون به وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون وأنتم بنزوله مكذبون فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون ومعنى قوله أثم فى هذا الموضع وهنالك وليست ثم هذه هاهنا التى تاتى بمعنى العطف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) يقول تعالى ذكره ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد تجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا الذى لا فناء له ولا زوال هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يقول يقال لهم فانتظروا هل تجزون أى هل

فضله وترهقهم ذلة فانهم حين ماتوا ناقصين خالين عن الملكات الجيدة كان شعورهم بذلك سببا لذلهم وهو انهم على أنفسهم وهذا على قاعدة حكماء الاسلام ان الجهل سواد وظلمة كما ان العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلى رضى الله عنه كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج مالهم من الله من عاصم أى لا يعصمهم أحد من عذابه وسخطه أو مالهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما للمؤمنين والتحقيق انه لا عاصم من الله لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة الا باذن الله الا ان هذا المعنى فى الآخرة أظهر كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ فى الكشف عن سواد وجوههم فقال كأنما أغشيت أى ألبست وجوههم قطعا من الليل من قرأ بسكون الطاء فعناه البعض والطائفة ومظلما صفته ومن قرأ بفتحها على انه جمع قطعة فمظلما حال من الليل والعامل فيه اما معنى الفعل فى من الليل أو أغشيت لان قوله من الليل صفة لقوله قطعا فكان اقتضاء العامل الى الموصوف كاقتضائه الى الصفة قاله فى الكشاف واعلم ان جمعا من العلماء ذهبوا الى ان المراد بقوله والذين كسبوا السيئات هو الكفار لان سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم

وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ولقوله بعدها ويوم نحشرهم والضمير عائد الى هؤلاء ثم انه وصفهم بالشرك وقال الآخرون اللفظ عام يتناول الكافر والفاسق الا ان الآيات المذكورة مخصصة ثم شرح بعض أحوال المشركين فى القيامة فقال ويوم نحشرهم منصوب باضمار اذكر او ظرف متعلق بقيل أو أى فى يوم كذا نبلو كل نفس وحاصل الكلام انه يحشر العابد والمعبود

ليسألوا فيتبرأ المعبود من العابد خلاف ما كانوا يزعمون من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وفيه اشارة الى ان الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن معبودا برئ من ذلك في مقام لا ينفع الا الصدق قال في الكشاف مكانكم أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفعل بكم وعند أبي علي هو اسم من أسماء الافعال وحركته حركة بناء وهو كامة وعيد عند العرب وأنتم لتأكيد الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا قيل عين الكامة واولانه من زال يزول وانما قلبت ياء لان وزن الكامة فيعل أي زيولنا مثل بيطره أعل اعلال سيد وقيل هي من زلت الشئ أزيله فعينه على هذا ياء والوزن فعل ونظير زيلنا قوله ونادى أصحاب الاعراف لان حكم الله بانه سيكون كالكائن وقال شركاؤهم في صحة هذه الاضافة وجوه منها انهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الاصنام فهم شركاؤهم ومنها انهم متشاركون في الخطاب في قوله مكانكم ومنها انهم أثبتوا هذه الشركة والشركاء قيل هم الملائكة لقوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وقيل كل من عبد من دون الله وقيل الاصنام لان هذا الخطاب مشتمل على التهديد وانه لا يليق بالملائكة المقربين وكيف تنطق هذه الاصنام قيل لان الله يخلق فيهم الحياة والعقل والنطق ثم هلى يبقيهم أو يفنيهم الكل محتمل ولا اعتراض لاحد عليه وقيل يخلق فيهم الكلام فقط وهذا الخطاب تهديد في حق العابدين فهل يكون تهديدا في حق المعبودين قالت المعتزلة لا لانه لا ذنب للمعبودين ومن لا ذنب له يقبح من الله تهديده وتخويفه وقالت الاشاعرة لا يسئل عما يفعل أما قول الشركاء ما كنتم ايانا تعبدون وهم كانوا قد عبدوهم فالمراد انكم ما عبدتمونا في الحقيقة بل عبدتم أهواءكم وشهواتكم وكفى بالله شهيدا الآية ومن أعظم أسباب الغفلة كونها جمادات لا حس لها ولا شعور وقيل لما في ذلك الموقف من الدهشة والحيرة فذلك الكذب يجري مجرى كذب الصبيان والمجانين والمدهوشين وقيل انهم ما أقاموا الاعمال الكفار وزنا فجعلوها كالعدم

(٧٨) الافعال وحركته حركة بناء وهو كامة وعيد عند العرب وأنتم لتأكيد الضمير في

تثابون الا بما كنتم تكسبون بقول الا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى ذكره ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك أحق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا قل لهم يا محمد اي وربي انه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزي الله اذا أراد ذلك بكم بهرب أو امتناع بل أنتم في قبضته وسلطانه وملكه اذا أراد فعل ذلك بكم فاتقوا الله في أنفسكم (القول في تاويل قوله تعالى (ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولو ان لكل نفس كفرت بالله وظلمها في هذا الموضع عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته ما في الارض من قليل أو كثير لافتدت به يقول لافتدت بذلك كله من عذاب الله اذا عاينته وقوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب يقول واخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم وأيقنوا انه واقع بهم وقضي بينهم بالقسط يقول وقضى الله يومئذ بين الاتباع والرؤساء منهم بالعدل وهم لا يظلمون وذلك انه لا يعاقب أحدا منهم الا بجرمه ولا يأخذ بذنب أحد ولا يعذب الا من قد أعذر اليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول جل ذكره ألا ان كل ما في السموات وكل ما في الارض من شئ لله ملك لا شئ فيه لاحد سواه يقول فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شئ يملكه فيفتدي به من عذاب ربه وانما الاشياء كلها الذي اليه عقابه ولو كانت له الاشياء التي هي في الارض ثم افتدى لم يقبل منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب فكيف وهو لا شئ له يفتدي به منه وقد حق عليه عذاب الله يقول الله جل ثناؤه ألا ان وعد الله حق يعني ان عذابه الذي أوعد هؤلاء المشركين على كفرهم حق فلا عليهم ان لا يستعجلوا به فانه بهم واقع لا شك ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهلهم به مكذبون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (هو يحيي ويميت واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ان الله هو المحيي المميت لا يتعذر عليه فعل ما أراد فعله من احياء هؤلاء المشركين اذا أراد احياءهم بعد مماتهم ولا اماتتهم اذا أراد ذلك وهم اليه يصيرون بعد مماتهم فيعاينون ما كانوا به مكذبين من وعيد الله وعقابه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) يقول تعالى ذكره لخلقه يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني ذكرى يذكركم عقاب الله ويخوفكم وعيده من ربكم يقول من عند ربكم لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقولها أحد فتقولوا لا فأمن ان تكون لا صحة لها وانما يعني بذلك جل ثناؤه القرآن وهو الموعظة من الله وقوله وشفاء لما في الصدور يقول ودواء لما في الصدور من الجهل يشفي به الله جهل الجهال فيبرئ به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به وهدى يقول وهو بيان لحلال الله وحرامه ودليل على طاعته ومعصيته ورحمة يرحم بها من شاء من خلقه فينقذه به من الضلالة الى الهدى وينجيه به من الهلاك والردى وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به لان من كفر به فهو عليه عمى وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود في

وقيل المراد أنهم عبدوا الشياطين حيث أمروهم باتخاذ الانداد ومن جوز الكذب في القيامة فلا شك أنه يجوز الكذب في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فعل المبلو أو نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما أسلفت من الشر ومن قرأ تتلوا بتاءين فمعناه تتبع ما أسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو يقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر وردوا الى الله مولاهم الحق الصادق ربوبيته وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله أو ما كانوا يختلقون من شفاعة الآلهة والحاصل أنهم يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك * التأويل * واذا أذقنا الناس ذوق توبة وانابة أو ذوق كشف وشهود من بعد ضراء وهي الفسوق والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف اذا لهم مكر في آياتنا باظهارها الى غير أهلها بشرف النفس وطلب الجاه والقبول قل الله أسرع مكرا فيستدرجهم عن تلك المقامات الى دركات البعد من حيث لا يشعرون وهو الذي يسيركم في البر البشرية والبحر الروحانية أو في بر العبودية وبحر الربوبية حتى اذا كنتم في فلك جذبات العناية وجرين بهم بريح نسيم شهود الجمال وفرحوا بالوصول والوصال جاءتها ريح تجلي صفات الجلال وجاءهم الموج البلايا والمحن من أماكن النعم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلما أنجاهم فيه اشارة الى ان أرباب الطلب لما وصلوا بجذبات الحق الى شهود الجمال واستغراق لجج بحر الجلال استقبلتهم عواصف العزة والكبرياء فيستدرجهم الى البقي

في الظلى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل اليك من عند ربك بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الاسلام فبينه لكم ودعاكم اليه وبرحمته التي رحمكم بها فانزلها اليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه وبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول فان الاسلام الذي دعاهم اليه والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين الازدي قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بفضل الله القرآن وبرحمته ان جعلكم من أهله **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بالاسلام الذي هداكم وبالقرآن الذي علمكم **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته قال بالاسلام والقرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الذهب والفضة **حدثنا** ابن سيار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله وبرحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله بفضل الله وبرحمته قال الاسلام والقرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أما فضله فالاسلام وأما رحمته فالقرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل بفضل الله وبرحمته قال فضله الاسلام ورحمته القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل بفضل الله وبرحمته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبرحمته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله هو خير مما يجمعون قال الاموال وغيرها **حدثنا** علي بن داود قال ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل بفضل الله وبرحمته يقول فضله الاسلام ورحمته القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بكتاب الله وبالاسلام هو خير مما يجمعون وقال آخرون بل الفضل القرآن والرحمة الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بفضل الله القرآن وبرحمته حين جعلهم من أهل القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال فضل الله القرآن ورحمته الاسلام **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله قل بفضل الله وبرحمته قال بفضل الله القرآن وبرحمته الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

وهو الطلب في أرض ما سوى الحق غير الحق كما أنزلناه من سماء القلب الى أرض البشرية فاختلط به الصفات المولدة من أرض البشرية مما يأكل الناس والانعام من الصفات الجيدة الانسانية والذميمة البهيمية أتاها حكمنا الازلي ليلا أو عند استيلاء ظلمات صفات النفس أو نهارا عند بقاء ضوء الفيض الروحاني لكنه بامتزاج القوة الخيالية والوهمية وقع في ورطة العقائد الباطلة كالبعض الفلاسفة والمبتدعة والله

يدعو الى دار السلام وهى مقام الغناء لان صاحبه يسلم عن آفات الحجب أو مقام العلم والمعرفة لان صاحبه يسلم عن آفة الاثنينية والجهالة ويهدى من يشاء بجذبات العناية الى صراط مستقيم يؤدى الى السير بالله فى الله للذين أحسنوا الحسنى فالاحسان ان تعبد الله كأنك تراه والحسنى هى شواهد الحق والنظر اليه والزيادة (٨٠) الجنة وما فيها من النعيم أو هى ما زاد على النظر من افناء الناسوتية فى اللاهوتية والله ولى التوفيق (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) القرآن كلمات ربك وكذلك فى آخر السورة على الجمع أبو جعفر

بن زيد فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال كان أبى يقول فضله القرآن ورحمته الاسلام واختلفت القراء فى قراءة قوله فبذلك فليفرحوا فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فليفرحوا بالياء هو خير مما يجمعون بالياء أيضا على التأويل الذى تأولناه من انه خبر عن أهل الشرك بالله يقول فبالاسلام والقرآن الذى دعاهم اليه فافرح هؤلاء المشركون لا بالمال الذى يجمعون فان الاسلام والقرآن خير من المال الذى يجمعون وكذلك حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء عن هارون عن أبى التياح فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يعنى الكفار وروى عن أبى ابن كعب فى ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أسلم المنقرى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب انه كان يقرأ فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون بالتاء حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب مثل ذلك وكذلك كان الحسن البصرى يقول غير انه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله هو خير مما يجمعون بالياء الاول على وجه الخطاب والثانى على وجه الخبر عن الغائب وكان أبو جعفر القارى فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قراءة أبى بالتاء جميعا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراء الامصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء فليفرحوا هو خير مما يجمعون لعنيين أحدهما اجماع الحجة من القراء عليه والثانى صحته فى العربية وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء وانما تامره فتقول افعل ولا تفعل وبعد فانى لا أعلم أحدا من أهل العربية الا وهو يستردى أمر المخاطب باللام ويرى انها لغة مرغوب عنها غير الفراء فانه كان يزعم أن اللام فى ذى التاء الذى خلق له وواجهت به أم لم تواجه الا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الامر خاصة فى كلامهم كما حذفوا التاء من الفعل قال وأنت تعلم ان الجازم والناصب لا يقعان الا على الفعل الذى أوله الياء والتاء والنون والالف فلما حذفت التاء ذهبت اللام وأحدثت الالف فى قولك اضرب وافرح لان الالف ساكنة فلم يستقم ان يستأنف بحرف ساكن فادخلوا الفا خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا ادارکتم واثاقلتم وهذا الذى اعتل به الفراء عليه لا له وذلك أن العرب ان كانت قد حذفت اللام فى المواجه وتركتها فليس لغيرها اذا نطق بكلامها أن يدخل فيه ما ليس منه ما دام متكلما بلغتها فان فعل ذلك كان خارجا عن لغتها وكلام الله الذى أنزله على محمد بلسانها فليس لاحد أن يتلوه الا بافصح من كلامها وان كان معروفا بعض ذلك من لغة بعضها فكيف بما ليس بمعروف من لغة حى ولا قبيلة منها وانما هو دعوى لا يثبت بها ولا صحة * القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتم أيها الناس ما أنزل الله لكم من رزق يقول ما خلق الله لكم من الرزق فحولكموه وذلك ما تتغذون به من الاطعمة فجعلتم منه حراما وحلالا يقول فللتم بعض ذلك لانفسكم وحرمتم بعضه عليها وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حروثهم التى كانوا يجعلونها لاوثانهم كما وصفهم الله به فقال وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ومن الانعام ما كانوا يحرمونه بالتحبير والتسييب ونحو ذلك مما قد مناه فيما مضى من كتابنا هذا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد آلله أذن لكم بان تحرموا ما حرمتم

منه

أبو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدى مثل يرمى حمزة وعلى وخلف يهدى بسكون الهاء وتشديد الدال أبو جعفر ونافع غير ورش وعباس أبو عمر وغير عباس باشمام الفتحة قليلا يهدى بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وجبلة وروريس يهدى بكسرتين والتشديد يحيى يهدى بفتحتين والتشديد ابن كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس * الوقوف يدبر الامر ط الله ج يتقون

ه ج ط ربكم الحق ج ط للاستفهام مع الفاء الاشكال ج ط تصرفون ه لايؤمنون ه ثم يعيده ط الاول ط يؤفكون
ه الى الحق ط للحق ط ان يهدى ج ط لما مر فالكم ص لحق الاستفهام الثاني يحكمون ط ه الاظنا ط شيأ ط يفعلون ه
العالمين ه افتراء ط صادقين ه تاويله ط الظالمين ه لايؤمن به ط (٨١) بالمفسدين ه عملكم ج لان أنتم مبتدأ

منه أم على الله تفترون أي تتولون الباطل وتكذبون و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قال ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله
أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا وأنزل الله تعالى قل من حرم زينة
الله التي أخرج لعباده الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم الى قوله أم على الله تفترون
قال هم أهل الشرك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فجعلتم منه حراما وحلالا قال الحرث والانعام قال ابن
جريج قال مجاهد البحائر والسيب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد فجعلتم منه حراما وحلالا قال في البحيرة والسائبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية
يقول كل رزق لم أحرم حرمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم آلله أذن لكم فيما
حرمتم من ذلك أم على الله تفترون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل
أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فقرأ حتى بلغ أم على الله تفترون وقرأ
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقرأ وقالوا هذه أنعام وحرث
حجر حتى بلغ لا يذكرون اسم الله عليها فقال هذا قوله جعل لهم رزقا فجعلوا منه حراما وحلالا وحرموا
بعضه واحلوا بعضه وقرأ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم
الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أي هذين حرم على هؤلاء الذين يقولون وأحل لهؤلاء نبئوني
بعلم ان كنتم صادقين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الى آخر الآيات حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل أرأيتم
ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا هو الذي قال الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث
والانعام نصيبا الى قوله ساء ما يحكمون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) يقول
تعالى ذكره وما ظن هؤلاء الذين يتخرصون على الله الكذب فيضيفون اليه تحريم ما لم يحرمه عليهم
من الارزاق والاقوات التي جعلها الله لهم غذاء ان الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه
أيحسبون انه يصفح عنهم و يغفر كلا بل يصليهم سعيرا خالدين فيها أبدا ان الله لذو فضل على الناس
يقول ان الله لذو تفضل على خلقه بتركه معاجلة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله
اياه الى ورود عليه في القيامة ولكن أكثرهم لا يشكرون يقول ولكن أكثر الناس
لا يشكرونه على تفضله عليهم بذلك و بغيره من سائر نعمه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وما
تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما
يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين)
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تكون يا محمد في شأن يعني في عمل من الاعمال
وما تتلو منه من قرآن يقول وما تقرأ من كتاب الله من قرآن ولا تعملون من عمل يقول ولا تعملون

* التفسير لما بين فضائع عبدة الاوثان أكدها بالحجج اللامعة والبراهين القاطعة من أحوال الرزق والموت والحياة والابداء والاعادة والارشاد والهداية وقد بنى الحجج على الاستفهام وتفويض الجواب الى المسؤل ليكون أبلغ في الزام الحجة وأوقع في النفوس فالحجة الاولى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض بانزال الامطار النافعة الموجبة لتولد الاغذية النباتية الحيوانية في الارض بعد رعاية شرائط ترتبها وانمائها وحفظها من العاهات أم من يملك السمع والابصار خص الحاستين بالذكر لما في خلقهما وتسويتهما من الفطرة العجيبة وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم ولما في تحصينهما من الآفات في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شئ مزيد قدرة ورأفة ومن يخرج الحي من الميت الحيوان الماشي والطائر من النطفة والبيضة وقدر سائر الاقوال في سورة الانعام ومن يدبر الامر عم بعد ما خصص لان أقسام تدبيره تعالى في العالم العلوي والعالم السفلي وعالمي الغيب والشهادة أمور لا نهاية لها وذكرها كالمتعذر فسيقولون الله وفيه دليل على انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انها شفعاؤهم وانها تقربهم الى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد

فلهذا ختم الآية بقوله فقل أفلا تتقون الله الذي اعترفتم بانه سبب فيضان جميع الخيرات فكيف أشركتم بعبادته الجمادات التي لا تقدر على نفع أو ضر فذلكم الموصوف بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ربكم الحق الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان فماذا بعد الحق الا مزيدة

وما نافية أو استفهامية أو مجموعهما كلمة واحدة معناها أي شيء بعد الحق الا الضلال والمراد انه ليس بعد الحق الا الباطل وهو الواجب الحق كان ما سواه ممكنا لذاته باطلا دعوى الالهية لان واجب الوجود يجب ان يكون واحدا في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والا لزم افتقاره الى ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هف محال ولهذا ختم بقوله فانى تصرفون كيف تستجيزون العدول عن هذا الحق الظاهر وتقعون في الضلال اذ لا واسطة بين الامرين

فمن يخطىء أحدهما وقع في الآخر كذلك أي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال أو كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك وتفسير الكلمة انهم لا يؤمنون على انه بدل أي حق عليهم انتفاء الايمان وقد علم الله منهم ذلك في الازل وأراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة بمثل قوله تعالى فانى تصرفون ان الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجيب والانكار وقالت الاشاعرة قد تعلق علمه تعالى بانهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بانهم لا يؤمنون وقدرته لم تتعلق بخلق الايمان فيه بل بخلق الكفر فيه وأثبت ذلك في اللوح المحفوظ وأشهد عليه ملائكته وأنزله على أنبيائه وأشهدهم عليه فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخبره صدقا كذبا وقدرته عجزا وارادته عبثا واشهاده باطلا الحجة الثانية قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده وانما قال ثم يعيده مع ان الخصم لا يعترف به لانه قدم في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يتمكن العاقل من دفعها اذا تأمل وأنصف فبنى الامر على ذلك وانما أمر نبيه ان ينوب عنهم في الجواب بقوله قل الله الآية تنبيها على ان هذا المعنى بلغ في الوضوح الى حيث لا حاجة فيه الى اقرار الخصم المكابر فكانه قيل تكلم عنهم ان لم يدعهم لجاجهم ان ينطقوا بكلمة الحق وقوله فانى تؤفكون كقوله فانى تصرفون وقد مر في المائدة الحجة الثالثة الاستدلال على وجود الصانع بالخلق أولا ثم بالهداية عادة مطردة في القرآن فحكى عن الخليل صلى الله عليه وسلم الذي خلقني فهو يهدين وعن موسى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأمر محمدا صلى الله عليه وسلم بسبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسر فيه ان المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه

من عمل أيها الناس من خير أو شر الا كنا عليكم شهودا يقول الا ونحن شهود لاعمالكم وشؤنكم اذ تعملونها وتأخذون فيها ونحو الذي قلنا في ذلك روى القول عن ابن عباس وجماعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذ تفيضون فيه يقول اذ تفعلون وقال آخرون معنى ذلك اذ تشيعون في القرآن الكذب ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك اذ تفيضون فيه يقول فتشيعون في القرآن من الكذب وقال آخرون معنى ذلك اذ تفيضون في الحق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تفيضون فيه في الحق ما كان قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لانه تعالى ذكره أخبر انه لا يعمل عباده عملا الا كان شاهده ثم وصل ذلك بقوله اذ تفيضون فيه فكان معلوما ان قوله اذ تفيضون فيه انما هو خبر منه عن وقت عمل العاملين انه له شاهد لا عن وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لان ذلك لو كان خبرا عن شهوده تعالى ذكره وقت افاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء اذ يفيضون فيه خبرا منه عن المكذبين فيه فان قال قائل ليس ذلك خبرا عن المكذبين ولكن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انه شاهده اذ تلا القرآن فان ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل اذ تفيض فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم واحد لا جمع كما قال وما تتلوا منه من قرآن فافرده بالخطاب ولكن في ابتدائه خطابه صلى الله عليه وسلم بالافراد ثم عوده الى اخراج الخطاب على الجمع تظير قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وذلك ان في قوله اذا طلقتم النساء دليلا واضحا على صرفه الخطاب الى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة الناس غيره لانه ابتدأ خطابه ثم صرف الخطاب الى جماعة الناس والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم وخبر عن انه لا يعمل أحد من عباده عملا الا وهو له شاهد يحصى عليه ويعلمه كما قال وما يعزب عن ربك يا محمد عمل خلقه ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته وذلك غيبته عنهم فيها يقال منه عزب الرجل عن أهله يعزب ويعزب لغتان فصيحتان قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء وبايتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب غير اني أميل الى الضم فيه لانه أغلب على المشهورين من القراء وقوله من مثقال ذرة يعني من زنة نملة صغيرة يحكى عن العرب خذ هذا فانه أخف مثقالا من ذاك أي أخف وزنا والذرة واحدة الذر والذر صغار النمل وذلك خبر عن انه لا يخفى عليه جل جلاله اصغر الاشياء وان خف في الوزن كل الخفة ومقادير ذلك ومبلغه ولا أكثرها وان عظم وثقل وزنه وكم مبلغ ذلك يقول تعالى ذكره فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم فانا شهود لاعمالكم لا يخفى علينا شيء منها ونحن محصوها ومجازوكم بها واختلفت القراء في قراءة قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فقرأ ذلك عامة القراء بفتح الراء من أصغر وأكبر على ان معناها الخفض عطفا بالاصغر على الذرة وبالاكبر على الاصغر ثم فتحت راؤهما لانهما

اذا الطرق المعرفة كثيرة والظنون والاغاليط غير محصورة فتفصيل الوسط الحقيقي لا يمكن الا بتوفيقه وهدايته ولا مدخل في ذلك بالاستقلال
لملك أو انسي أوجني فضلا عن الاصنام التي هي في أدنى مراتب الوجود لانها جمادات لا شعور لها هذا تقرير الحجة الثالثة وقال الزجاج يقال
هديت للحق والى الحق بمعنى فجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله أمن لا يهدي وسائر
القراآت أصلها يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد (٨٣) كسرت الهاء لاتباع ما بعدها قيل

لا يجران وقرأ ذلك بعض الكوفيين ولا أصغر من ذلك ولا أكبر رفعا عطفا بذلك على معنى المثقال
لان معناه الرفع وذلك ان من لو القيت من الكلام لرفع المثقال وكان الكلام حينئذ وما يعزب عن
ربك مثقال ذرة ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر وذلك نحو قوله من خالق غير الله وغير الله
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض والرد على الذرة لان
ذلك قراءة قراء الامصار وعليه عوام القراء وهو أصح في العربية مخرجا وان كان للاخرى وجه
معروف وقوله الا في كتاب يقول وما ذلك كله الا في كتاب عند الله مبين عن حقيقة خبر الله لمن نظر
فيه انه لا شئ كان أو يكون الا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه وانه لا يعزب عن الله علم شئ من خلقه
حيث كان من سمائه وارضه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله وما يعزب يقول لا يغيب عنه حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا
اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وما يعزب عن ربك قال ما يغيب عنه ۞ القول في
تاويل قوله تعالى (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره ألا ان أنصار
الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لان الله رضي عنهم فامنهم من عقابه ولا هم يحزنون على
ما فاتهم من الدنيا والاولياء جمع ولي وهو النصير وقد بينا ذلك بشواهده واختلف أهل التأويل
فيمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم قوم بذكر الله لرؤيتهم لما عليهم من سيما الخير والاخبات
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان قال ثنا ابن أبي ليلى
عن الحكم عن مقسم وسعيد بن جبير عن ابن عباس ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال الذين يذكر الله لرؤيتهم حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا ثنا ابن يمان عن اشعث
ابن اسحق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي الضحى مثله حدثنا
ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال الذين يذكر الله لرؤيتهم قال ثنا ابن مهدي وعبيد الله عن سفيان عن العلاء بن المسيب
عن أبي الضحى قال سمعته يقول في هذه الآية ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال من الناس مفاتيح اذا رؤوه ذكر الله لرؤيتهم قال ثنا أبي عن مسعر عن سهل بن الاسد عن
سعيد بن جبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال الذين اذا رؤوا ذكر الله قال
ثنا زيد بن حباب عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل عن عبد الله ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين اذا رؤوا ذكر الله لرؤيتهم قال ثنا أبو يزيد الرازي عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرات عن أبي سعد عن سعيد بن جبير قال سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال
أخبرنا العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الآية قال ان ولي الله اذا رؤي ذكر الله وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو هشام الرفاعي

هذه الشركاء جمادات فكيف قال
في حقها الا ان يهدى وأجيب
بوجوه منها ان المراد بها في الآية
رؤساؤهم واشرافهم كقوله اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا والمراد
ان الله سبحانه هو الذي يهدي
الخلق الى الدين الحق بالدلائل
النقلية وبما يمكنهم منه من
الدلائل العقلية وأما هؤلاء الدعاة
والرؤساء فانهم لا يقدرون على ان
يهدوا غيرهم الا اذا هداهم الله
ومنها انهم لما اتخذوها آلهة
وصفهم الله تعالى بصفة من يعقل
كقوله ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ومنها ان ذلك بالفرض
والتقدير يعني انها لو كانت بحيث
يمكنها ان تهتدي فانم الا تهدي
غيرها الا ان تهدى ومنها ان البنية
عندنا ليست بشرط في صحة الحياة
والعقل فيصح من الله تعالى ان
يجعلها حية عاقلة ثم انها تشتغل
بهداية الغير ومنها ان المراد من
الهدى النقل والحركة يقال
هديت المرأة الحي زوجها أي نقلت
اليه فالمعنى لا ينتقل الى مكان الا اذا
نقل اليه ثم عجب من مذهبهم
الفاسد باستفهامين متواليين
فقال فما لكم كيف تحكمون
ثم بين ما بنوا عليه أمر دينهم فقال
وما يتبع أكثرهم الا ظنا أي في
اقرارهم بالله لانه قول غير مستند
الى برهان عندهم بل سمعوه من
اسلافهم أو في قولهم للاصنام انها آلهة أو شفعاء وعلى هذا فالمراد بالاكثر الجميع ان الظن في معرفة الله وفيما يجب تحقيقه لا يغني من الحق
وهو العلم والتحقيق شيأ من الغناء والمعنى ان الظن لا يقوم مقام العلم في شئ من الاحوال ثم أوعدهم على اتباعهم الظن وتقليد الآباء بقوله ان
الله عليم بما يفعلون وتمسك نفاة القياس بالآية ظاهر من قبل ان القياس لا يفيد الا الظن وأجيب بان التمسك بالعمومات لا يفيد الا الظن
وهذه الآية من العمومات فلم يجب اتباعها بزعمكم وما أفضى ثبوته الى نفيه كان متروكا ولما فرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة

فقال رما كان هذا القرآن ان يفترى أى افتراء من دون الله وكلمة ان بمعنى اللام أى ما ينبغى له وما استقام ان يكون مفترى والحاصل ان وصفه ليس وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله لانه معجز لا يقدر البشر على اتيان مثله وانما القادر عليه هو الله تعالى ولكن كان تصديق الذى بين يديه من الكتب المنزلة لاعجازه دونها فهو عيار عليها شاهد بصحتها ونفس هذا التصديق أيضا معجز لان أقاصيصه موافقة لما فى كتب الاولين مع انه لم يتعلم قط ولم يتلمذ ولان بشارته جاءت فى تلك الكتب على وفق دعواه ولانه يخبر عن الغيوب المستقبلة فيقع مطابقا فظهر ان القرآن معجز من قبل اشتماله على الغيوب الماضية والمستقبلة اما انه معجز من جهة اشتماله على العلوم الجمة فذلك قوله وتفصيل الكتاب أى يبين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قال فى الكشاف قوله لا ريب فيه من رب العالمين داخل فى حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين وجوز ان يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقولك زيد لا شك فيه كريم والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم أعاد بيان الاعجاز مرة أخرى فقال مستفهما على سبيل الانكار أم يقولون افتراه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فى البلاغة وحسن النظم فانتم مثلى فى العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم من دون الله أى لا تستعينون بالله وحده ثم استعينوا بكل من سواه ان كنتم صادقين انه افتراه قال بعض العلماء هذه الآية فى سورة يونس وهى مكية فلعل المراد بالسورة المتحدى بها هذه السورة والاصح ان التحدى واقع على أقصر سورة قالت المعتزلة لو لم يكن الاتيان بمثل القرآن صحيح الوجود فى الجملة لم يتحد العرب به لكنهم تحدوا بذلك فدل على ان القرآن محدث اذ لو كان قديما والاتيان بالقديم محال لم يصح هذا التحدى وأجيب بان القرآن يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثة والتحدى انما وقع بهذه لا بتلك بل كذبوا واسارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه وهو القرآن ولما يأتهم تأويله ومعنى التوقع فيه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرر التحدى

قال ثنا أبو فضيل قال ثنا أبى عن عمارة بن القعقاع الضبى عن أبى زرعة عن عمرو بن خزرة البجلى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أسباب وجوههم من نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لانا ساما هم بانبياء ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فانا نحبهم لذلك قال هم قوم تحابوا فى الله بروح الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا الحسين بن نصر الخولانى قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى من انتباه الناس ونوازع القبائل قوم لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا فى الله يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها يفزع الناس فلا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصواب من القول فى ذلك ان يقال الولى أعنى ولى الله هو من كان بالصفة التى وصفه الله بها وهو الذى آمن واتقى كما قال الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ونحو الذى قلنا فى ذلك كان ابن زيد يقول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم يا رب قال الذين آمنوا وكانوا يتقون قال أبى ان يتقبل الايمان الا بالتقوى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله الذين آمنوا من نعت الاولياء ومعنى الكلام الا ان أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قال قائل فاذا كان معنى الكلام ما ذكرت عندك أفى موضع رفع الذين آمنوا أم فى موضع نصب قيل فى موضع رفع وانما كان كذلك وان كان من نعت الاولياء لمجيئه بعد تمام خبر الاولياء والعرب كذلك تفعل خاصة فى ان اذا جاء نعت الاسم الذى عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا ان أخاك قائم الظريف كما قال الله قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب وكما قال ان ذلك لحق تخاصم أهل النار وقد اختلف أهل العربية فى العلة التى من أجلها قيل ذلك كذلك مع ان اجماع جميعهم على ان ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الابانة عن العلل التى من أجلها قيل ذلك كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره البشرى من الله فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ثم اختلف أهل التأويل فى البشرى التى بشر الله بها القوم ما هى وما صفتها فقال بعضهم هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وفى الآخرة الجنة

عليهم واستيئاسهم عجزهم عن هذا بغيا وحسدا وعنادا وذلك انما حملهم على التكذيب أولا وآخرا وجوه منها انهم وجدوا فى القرآن أقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا أساطير الاولين وخفى عليهم ان الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف فى هذا العالم ونقل الامم من العز الى الذل وبالعكس ليعرف المكلف ان الدنيا ليست مما يبقى فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون ان لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ومنها انهم كلما سمعوا حروف التهجى فى أوائل السور ولم يفهموا منها شيأ ساء ظنهم بالقرآن فاجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب الى قوله وأخر متشابهات الآية ومنها انهم رأوا القرآن يظهر شيأ فشيأ فاتهموا النبى وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ومنها انهم وجدوا القرآن مملوأ من حديث الحشر والنشر وكانوا قد ألفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك وانهم وجدوا فيه تكاليف كثيرة من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان اله العالم غنى عنا وعن طاعاتنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعنى قبل النظر فى معجزات أنبيائهم قال أهل التحقيق فى الآية دلالة على ان من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع فى الكفر والبدعة لان ظواهر النصوص قد تتعارض فيفتقر هنالك الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جملتها أحوال الآخرة فقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى التكذيب به قبل ان ينظروا فى نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقوله ولما يأتهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يتدبروا غيوبه هل تطابق الواقع أم لا ثم ختم الآية بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين والمراد انهم طلبوا الدنيا وأعرضوا عن الآخرة فلم تبق عليهم الدنيا وفاتتهم الآخرة فبقوا فى خسران الدارين وقيل المقصود عذاب الاستئصال الذى نزل بالمكذبين قبلهم ثم قسم طوائف الامم المكذبين فقال ومنهم من يؤمن به أى بالقرآن أو بالرسول أى يصدق به فى نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من يشك فيه لا يصدق به لاظاهرا ولا باطنا ويمكن ان يقال المراد به قسمتهم فى الاستئصال أى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فتكون الآية كالعذر فى تبقيتهم وعدم استئصالهم وربك أعلم

الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن شيخ عن أبى الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال النبى صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له **حدثنا** العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال أخبرنا الاوزاعى قال أخبرنى يحيى ابن أبى كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سأل عبادة بن الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك أو قال غيرك قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو داود عن ذكره عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** أبو قلابة قال ثنا مسلم قال ثنا أبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عبادة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن المثنى وأبو عثمان بن عمر قالا ثنا على بن يحيى عن أبى سلمة قال نبئت ان عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبى الدرداء لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال سأل رجل أبا الدرداء عن هذه الآية فقال لقد سألتنى عن شئ ما سمعت أحدا سألنى عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له بشراه فى الحياة الدنيا وبشراه فى الآخرة الجنة **حدثنى** محمد بن عمرو السكونى قال ثنا عثمان بن سعيد عن سفيان عن ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك الا رجلا واحدا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألنى عنها أحد منذ أنزلها الله غيرك الا رجلا واحدا هى الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا سفيان عن ابن المنكدر سمع عطاء بن يسار يخبر عن رجل من أهل مصر انه سأل أبا الدرداء عن لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكونى عن عثمان بن سعيد **حدثنى** ابن حميد الحمصى أحمد بن المغيرة قال ثنى يحيى بن سعيد قال ثنا عمرو بن عمرو بن عبيد الاحوصى عن حميد بن عبد الله المزنى قال أتى رجل عبادة بن الصامت فقال آية فى كتاب الله أسألك عنها قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال عبادة ما سألنى عنها أحد قبلك سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سألنى عنها أحد قبلك الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن فى المنام أو ترى له **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال **حدثنا** هشام

بالمفسدين فجازيهم على حسب مراتبهم في التكذيب أو يعلم طوياتهم هل يؤمنون أو يصرفون ثم بين اختصاص كل مكلف بافعاله وبنتائج أعماله من الثواب والعقاب فقال وان كذبوك فقل لي عملي أي جزاء عملي على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة ولكم عملكم قال مقاتل والكلبي هي منسوخة بآية القتال والتحقيق ان آية القتال لا تدفع شيأ من مدلولات هذه فلا نسخ والله أعلم * التأويل قل من يرزقكم أي من ينزل من سماء النفس مطر الهواجس ويخرج من أرض النفس نبات الافعال والاعمال وينزل من سماء القلب مطر آثار فيض الروح ويخرج من أرض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية أو ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من أرض القلب نبات الاوصاف الجميدة أو ينزل من سماء القدرة مطر تجلي الصفات والفيض الرباني ويخرج من أرض الروح المحبة والاخلاق الالهية أو ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من أرض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله أمن يملك السمع والابصار فيكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القالب والقلب من الروح والروح من القلب وبالعكوس ومن يدبر أمر الانسان بالتربية من التراب الى ان يصل الى رب الارباب فسيقولون هذه الاحوال كلها من الله فقل لمن بلغ نظره الى هذه المراتب العلية وانها عتبة باب التوحيد والمعرفة أفلا تتقون بالله عن غيره لتدخلوا بيت الوحدة كذلك حقت كلمة ربك هكذا جرى القلم في الازل على الذين خرجوا عن قبول فيض النور حين رش على الخلق من نوره وتفصيل الكتاب وتفصيل الجملة التي هي مكتوبة عنده في أم الكتاب وهو علمه القائم بذاته وربك أعلم بالمفسدين الذين أفسدوا استعدادهم الفطري والله أعلم (ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وامانرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا الا

عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح قال قال أبو هريرة لرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات **حدثنا** محمد بن حاتم المؤدب قال ثنا عمار بن محمد قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له وهي في الآخرة الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبي الشيخ عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد جزء من تسعة وأربعين جزأ من النبوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد بن صفوان عن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقد عرفنا بشرى الآخرة فما بشرى الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي جزء من أربعة وأربعين جزأ أو ستين جزأ من النبوة **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من امتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة **حدثني** أحمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن أبي ثابت عن أم كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن الاعمش عن ذكوان عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل كان بمصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال أبو الدرداء ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ما سألني عنها أحد غيرك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح قال ابن عيينة ثم سمعته من عبد العزيز عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها أحد منذ سألت عنها رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ماسألني عنها أحد منذ أنزلت على الا رجل واحد هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار انه سأل رجلا من أهل مصر فقيها قدم علينا في بعض تلك المواسم قال قلت الا تخبرني عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال سألت عنها أبا الدرداء فاخبرني انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الرؤيا الحسنة يراها العبد أو ترى له قال ثنا أبي عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبادة ابن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم وأبو الوليد الطيالسي قالا ثنا أبان قال ثنا يحيى عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت قال قلت يارسول الله قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال لقد سألتني عن شئ ماسألني عنه أحد قبلك أو أحد من أمتي قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح قال سمعت أبا الدرداء وسئل عن الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ماسألني عنها أحد قبلك منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ماسألني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يراها الانسان أو ترى له وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي الدرداء وابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي الرؤيا الصالحة وقال ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال هي الرؤيا يراها الرجل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى ابن أبي كثير قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال ثنا عبدة ابن سليمان عن طلحة القناد عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض اخوانه قال ثنا أبي عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يتأولون الرؤيا من المبشرات **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ماسألني عنها أحد من أمتي منذ أنزلت على قبلك قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو ترى له قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي ان ابن مسعود قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فهو قوله لنبيه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قال هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له قال ثنا اسحق

ماشاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) القراآت أفانت بتليين الهمزة ونحوه الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف ولكن الناس بالتخفيف والرفع حمزة وعلي وخلف يحشرهم بالياء حفص الباقون بالنون نرينك أو نتوفينك بالنون الخفيفة رويس آلآن بوزن عالان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وزمعة وحمزة في الوقف ربي انه بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع فليفرحوا بالياء الغيبة تجمعون بتاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرأ يزيد على ضده وتر أرديس كلاهما على الخطاب الباقون على الغيبة فيهما * الوقوف اليك ط لا يعقلون ه اليك ط لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ج ط لا يظلمون ه صادقين ه ماشاء الله ط أجل ط ولا يستقدمون ه المجرمون ه آمنتم به ط يستعجلون ه الخلد ج ط للاستفهام مع ان القائل واحد يكسبون ه أحق هو ط بمعجزين ه لافتدت به ط العذاب ج ط للعطف على أسروا دون رأوا يظلمون ه والارض ط لا يعلمون ه يرجعون ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون ه وحلالا ط يفترون ه القيامة ط لا يشكرون ه نصف السبع * التفسير ان الانسان اذا قوي بغضه لانسان آخر وعظمت نفرته عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب مقابحه في كلامه سواء كانت جهات

قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عطاء فى قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى رؤيا الرجل المسلم يبشر بها فى حياته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث ان دراجا أبا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة **حدثنى** يونس قال أخبرنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه فى هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنا** محمد بن عون قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا جبير بن عبد الله ان رجلا سأل عبادة ابن الصامت عن قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فقال عبادة لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحد قبلك ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتنى فقال لى يا عبادة لقد سألتنى عن أمر ما سألنى عنه أحد من أمتى تلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له * وقال آخرون هى بشارة يبشر بها المؤمن فى الدنيا عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى وقتادة لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى البشارة عند الموت فى الحياة الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبى بسطام عن الضحاك لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال يعلم أين هو قبل الموت * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان لاوليائه المتقين البشرى فى الحياة الدنيا ومن البشارة فى الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ومنها بشرى الملائكة اياه عند خروج نفسه برحمة الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة التى تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه اخرجى الى رحمة الله ورضوانه ومنها بشرى الله اياه ماوعده فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار الآية وكل هذه المعانى من بشرى الله اياه فى الحياة الدنيا بشره بها ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عمه جل ثناؤه ان لهم البشرى فى الحياة الدنيا وأما فى الآخرة فالجنة وأما قوله لا تبديل لكلمات الله فان معناه ان الله لا خلف لوعده ولا تغيير لقوله مما قال ولكنه يمضى لخلقه مواعيده وينجزها لهم وقد **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع قال أطال الحجاج الخطبة فوضع ابن عمر رأسه فى حجره فقال الحجاج ان ابن الزبير بدل كتاب الله فقعد ابن عمر فقال لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله فقال الحجاج لقد أوتيت علما ان تفعل ؟ قال أيوب فلما أقبل عليه فى خاصة نفسه سكت وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة هى الفوز العظيم يعنى الظفر بالحاجة والطلبة والنجاة من النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين فى ربهم ما يقولون واشراكهم معه الاوثان والاصنام فان العزة لله جميعا يقول تعالى ذكره فان الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها وهو المنتقم من هؤلاء المشركين

فى المستمعين كثرة فجمع ليطابق اللفظ المعنى ووحد ينظر حملا على اللفظ اذ لم يكثروا كثرتهم ثم قال أتطمع ان تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم أو تقدر على هداية العمى ولا سيما اذا قرن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على ردهم الى حالة الكمال خالق القدر والقوى وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله أفأنت والمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فان الطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج أصلا أعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المزاج لا من الصنعة والحذق ثم أكد عدم قابليتهم فى الغطرة مع اشارة الى ما يلحقهم من الوعيد يوم القيامة بقوله ان الله لا يظلم الآية فسرها المعتزلة بان المراد من نفى الظلم انه ما ألجأ أحدا الى هذه القبائح والمنكرات ولكنهم باختيار أنفسهم أقدموا عليها وأجاب الواحدى عنه بانه انما نفى الظلم عن نفسه لانه يتصرف فى ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتحقيق انه نفى الظلم عنه لان وقوع فريق القهر ضرورى ونسب الظلم اليهم لخصوص وقوعهم فى الطريق وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال ويوم نحشرهم أى واذكر يوم نحشرهم كأن لم يلبثوا فى محل النصب على القائلين الحال أى مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وقوله يتعارفون اما حال أخرى أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا الا ان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويجوز ان يكون قوله ويوم نحشرهم متعلقا بيتعارفون والمراد بالبث قيل لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور استقلوا المدد الطوال اما لانهم ضيعوا اعمارهم فى الدنيا فجاءوا وجودها كالعدم واستقصروها للدهش والحيرة أو لطول وقوفهم فى الحشر أو لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا

القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحد لانه لا يعازه شئ هو السميع العليم بقولهم وهو ذو السمع لما يقولون من الغرية والكذب عليه وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلنونه محصى ذلك عليهم كله وهو لهم بالمرصاد وكسرت ان من قوله ان العزة لله جميعا لان ذلك خبر من الله مبتدأ ولم يعمل فيها القول لان القول عنى به قول المشركين وقوله ان العزة لله جميعا لم يكن من قول المشركين ولا هو خبر عنهم انهم قالوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) يقول تعالى ذكره الا ان لله يا محمد كل من في السموات ومن في الارض ملكا وعبيدا لا ما لك لشئ من ذلك سواه يقول فكيف يكون الهة معبودا من يعبده هؤلاء المشركون من الاوثان والاصنام وهي لله مملوك وانما العبادة للمالك دون المملوك والرب دون المربوب وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يقول جل ثناؤه وأي شئ يتبع من يدعو من دون الله يعني غير الله وسواه شركاء ومعنى الكلام أي شئ يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا والله المنفرد بذلك كل شئ في سماء كان أو ارض ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم الا الظن يقول الا الشك لا اليقين وان هم الا يخرصون يقول وان هم الا يتقولون الباطل تظننا وتخرصا للافك عن غير علم منهم بما يقولون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب وتهدؤا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار والنهار مبصرا يقول وجعل النهار مبصرا فاضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم وذلك كما قال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بنائم

فاضاف النوم الى الليل ووصفه به ومعناه نفسه انه لم يكن نائما فيه هو ولا بعيره يقول تعالى ذكره فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون مالا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيأ وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما دلالة وحجاجا على ان الذي له العبادة خالصا بغير شريك هو الذي خلق الليل والنهار وخالف بينهما بان جعل هذا للخلق سكنا وهذا لهم معاشا دون من لا يخلق ولا يفعل شيأ ولا يضر ولا ينفع وقال لقوم يسمعون لان المراد منه الذين يسمعون هذه الحجج ويتفكرون فيها فيعتبرون بها ويتعظون ولم يرد به الذين يسمعون بآذانهم ثم يعرضون عن عبره وعظاته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون بالله من قولك يا محمد اتخذ الله ولدا وذلك قولهم الملائكة بنات الله يقول الله منزها نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك سبحان الله تنزيها لله عما قالوا وادعوا على ربهم هو الغني يقول الله غني عن خلقه جميعا فلا حاجة به الى ولد لان الولد انما

استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم وفيه شهادة من الله على خسرانهم وجوز في الكشاف ان يكون على ارادة القول أي يتعارفون بينهم قائلين ذلك ثم أكد خسرانهم بقوله وما كانوا مهتدين أي في رعاية مصالح هذه التجارة لانهم أعطوا الكثير الشريف الباقي وقنعوا بالقليل الخسيس الفاني كمن رأى زجاجة خسيسة فظنها جوهرة نفيسة فاشتراها بكل ماله فاذا عرضها على الناقدين خاب سعيه وفات أمله ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وامانرينك وجوابه محذوف وقوله فالينا مرجعهم جواب أو نتوفينك والمعنى وامانرينك في أعدائك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل ان ندركه فنحن نريكهم في الآخرة لان مرجع الكل الينا ولقد صدق الله وعده فقد أراه في هذه الدار خزيهم وقهرهم بالقتل والاسر والاستيلاء عليهم والاستعلاء على ديارهم وأموالهم والذي سيريه في الآخرة أكثر وأدوم يدل عليه لفظ ثم لتبعيد الرتبة في قوله ثم الله شهيد على ما يفعلون ولا يخفى نتيجة هذه الشهادة من السخط والعقاب ويحتمل ان يراد بانطاق جوارحهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله ثم بين انه ما أهمل أمة من الامم من رسول في وقت من الاوقات فقال ولكل أمة رسول وزمان الفترة محول على ضعف دعوة النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم ووقوع موجبات التخليط في شرعه فاذا جاء رسولهم فبلغ فكذبه قوم وصدقه آخرون وقضي بينهم بالقسط أي حكم وفصل بالعدل فانجى الرسول والمصدقون وعذب المكذبون فهذه الآية نظيرة قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ويحتمل ان يقال المراد ولكل أمة من الامم يوم القيامة رسول ينسبون اليه ويدعون به فيكون قوله تعالى بعد قوله تعالى شهيدا على

أعمالهم وقد ذلك تعالى أحضر في موقف القيامة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والايمان فاذا جاء رسولهم وشهد لهم أو عليهم قضى بينهم والمراد منه المبالغة في اظهار العدل والنصفة فتكون الآية كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد ثم ذكر شبهة أخرى من شبهات الكفرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان هددهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب كانوا يقولون متى هذا الوعد استبعادا لنزوله وقدحا في نبوته وهذا مما يؤكد (٩٠) القول الاول في الآية المتقدمة لانه لا يجوز ان يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار الآخرة لحصول اليقين والمعرفة حينئذ وأيضا قوله ان كنتم صادقين لفظ الجمع موافق لقوله ولكل أمة رسول ثم أمره ان يجيب بما يحسم مادة الشبهة وهو قوله قل لا أملك لنفسي ضرا من مرض أو فقر ولا نفعا من صحة أو غنى الا ما شاء الله قال العلماء انه استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب ثم بين ان أحدا لا يموت الا بالقضاء وان لعذاب كل طائفة أمدا محدودا لا يتجاوزه فلا وجه للاستعجال فقال لكل أمة أجل الآية وقد مر تفسير الآية في أوائل الاعراف الا انه أدخل الفاء ههنا في الجزاء فانه بنى الشرط على الاستئناف أو البيان بخلاف ما هنالك فانه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل أمة أجل فلم يحسن الجمع بين الفاءين ثم زيف رأيهم في استعجال العذاب مرة أخرى فقال قل أرأيتم أي اخبروني ان أتاكم عذابه بياتا أي في حين الغفلة والراحة أو نهارا حين الاشتغال بطلب المعاش كما مر في أول الاعراف ماذا يستعجل أي شئ يستعجل منه أي من العذاب المجرمون وانما لم يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه وان أبطأ مجيئه فضلا عن ان يستعجله ومن للبيان أو للابتداء والمعنى ان العذاب كله من المذاق موجب للنفار فاي شئ يستعجلون منه وليس شئ منه بموجب الاستعجال أو المراد التعجب كانه قيل أي شئ هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير في منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو يندمون على الاستعجال اذ تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة مفعول أرأيتم ويجوز ان يكون جوابا للشرط كقولك ان أتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ويجوز ان يكون اعتراضا وجواب الشرط اثم اذا ما وقع آمنتم به والمعنى ان أتاكم عذابه

يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكره بعد وفاته والله عن كل ذلك غني فلا حاجة به الى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة الى خلف بعده له ما في السموات وما في الارض يقول تعالى ذكره لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملائكة عباده وملكه فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولذا يقول أفلا تعقلون أيها القوم خطأ ما تقولون ان عندكم من سلطان بهذا يقول ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من ان الملائكة بنات الله من حجة تحتجون بها وهي السلطان أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته ومحتته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلا منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الذين يفترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويدعون له ولدا لا يفلحون يقول لا يبقون في الدنيا ولكن لهم متاع في الدنيا يتمتعون به ويلاغ يتبلغون به الى الاجل الذي كتب فناؤهم فيه ثم الينا مرجعهم يقول ثم اذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم الينا مصيرهم ومنقلبهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وذلك اصلاؤهم جهنم بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكذبون رسله ويجحدون آياته ورفع قوله متاع بمضمر قبله اما ذلك واما هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا من قومك نبأ نوح يقول خبر نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي يقول ان كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم وشق عليكم وتذكيري بآيات الله يقول وعظي اياكم بحجج الله وتنبيهي اياكم على ذلك فعلى الله توكلت يقول ان كان شق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري بآيات الله فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم فعلى الله اتكالي وبه ثقتي وهو سندي وظهري فاجمعوا أمركم يقول فاعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري يقال منه أجمعت على كذا بمعنى عزمت عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له بمعنى من لم يعزم ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري والمنى لا تنفع * هل أغدون يوما وأمري مجمع

وروي عن الاعرج في ذلك ما حدثني بعض أصحابنا عن عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الاعرج فاجمعوا أمركم وشركاءكم يقول أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم ونصب قوله شركاءكم بفعل مضمر له وذلك وادعوا شركاءكم وعطف بالشركاء على قوله أمركم على نحو قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

فالرمح لا يتقلد ولكن لما كان فيما اظهر من الكلام دليل على ما حذف فاكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف فكذلك ذلك في قوله وشركاءكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الامصار وشركاءكم نصبا وقوله فاجمعوا بهمز الالف وفتحها من اجمعت أمري فانا أجمعه اجماعا وذكر عن

الحسن

آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء الا ان على ارادة القول أى قيل لهم اذا ما وقع ابعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون على جهة التكذيب والانكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الآن والحاصل ان الذى تطلبونه ضر ومحض عار عن المنفعة والعاقل لا يطلب مثل ذلك وانما قلنا انه ضر ومحض لانه اذا وقع العذاب فاما أن تؤمنوا وايمان اليأس غير مقبول واما ان لا تؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب آخر اشد وادوم (٩١) ويقال على سبيل الاهانة ذوقوا عذاب الخلد

الحسن البصرى انه كان يقرؤه فاجمعوا أمركم بفتح الالف وهمزها أمركم وشركاؤكم بالرفع على معنى واجمعوا أمركم وليجمع أمرهم أيضا معكم شركاؤكم * والصواب من القول فى ذلك قراءة من قرأ فاجمعوا أمركم وشركاءكم بفتح الالف من أجمعوا ونصب الشركاء لانهم فى المصحف بغير واو ولاجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو وعنى بالشركاء آلهتهم وأوثانهم وقوله ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبسا مشكلا منهما من قولهم غم على الناس الهلال وذلك اذا أشكل عليهم فلم يتبينوه ومنه قول رؤبة

بل لو شهدت الناس اذ تكموا * بغمة لم تفرج تغموا

وقيل ان من ذلك الغم لان الصدر يضيق به ولا يتبين صاحبه لامره مصدرا يصدره يتفرج عنه ما بقلبه ومنه قول الخنساء

وذى كربة راجى ابن عمرو خناقه * وغمته عن وجهه فتجلت

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمركم عليكم غمة قال لا يكن عليكم أمركم وأما قوله ثم اقضوا الى فان معناه ثم امضوا الى ما فى أنفسكم وافرغوا منه كما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى ما كنتم قاضين حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ثم اقضوا الى ولا تنظرون قال اقضوا الى ما فى أنفسكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله ثم اقضوا الى فقال بعضهم معناه امضوا الى كما يقال قد قضى فلان يراد قد مات ومضى وقال آخرون منهم بل معناه ثم افرغوا الى وقالوا القضاء الفراغ والغضا من ذلك قالوا وكأن قد قضى دينه من ذلك انما هو فرغ منه وقد حكى عن بعض القراء انه قرأ ذلك ثم افضوا الى بمعنى توجهوا الى حتى تصلوا الى من قولهم قد أفضى الى الوجع وشبهه وقوله ولا تنظرون يقول ولا تؤخرون من قول القائل أنظرت فلانا بما لى عليه من الدين وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه انه بنصره الله له عليهم واثق ومن كيدهم وتوائقهم غير خائف واعلام منه لهم ان آلهتهم لا تضر ولا تنفع يقول لهم امضوا ما تحدثون أنفسكم به فى على عزم منكم صحيح واستعينوا مع من شاء معكم على باطلكم التى تدعون من دون الله ولا تؤخروا ذلك فانى قد توكلت على الله وأنابه واثق انكم لا تضرونى الآن يشاء ربى وهذا وان كان خبرا من الله تعالى عن نوح فانه حث من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسى به وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة والبلاغ عنه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه فان توليتم أيها القوم عنى بعد دعائى اياكم وتبليغ رسالة ربى اليكم مدبرين فاعرضتم عما دعوتكم اليه من الحق والاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له وترك اشراك الآلهة فى عبادته فتضييع منكم وتفريط فى واجب حق الله عليكم لا بسبب من قبلى فانى لم أسألكم على ما دعوتكم اليه اجرا ولا عوضا اعتاضه

فان قلتم الهنا أنت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد أجبتم هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فالجزاء مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله الحكيم أو ترتب الاجر الواجب عند المعتزلة أو بحكم الوعد المحض عند أهل السنة وتفسير الكسب مذكور فى البقرة فى قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم انهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة أخرى عن تحقيق العذاب فقال ويستنبئونك أحق هو وهو استخبار على جهة الاستهزاء والانكار أى أحق ما تعدنا به من نزول العذاب فى العاجل وهذا السؤال جهل محض لانه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولانه قد تبين بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد أحق ما جئتنا به من القرآن والشرائع وقيل أى ما تعدنا من البعث والقيامة فامره الله تعالى ان يجيبهم بقوله قل اى وربى ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم البتة وفائدة هذا القسم فى جوابهم ان يكون قد أبرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم استمالة لقلوبهم ومن الظاهر ان من أخبر عن شئ وأكده بالقسم فقد أخرجه عن حد الهزل وأدخله فى باب الجد فقد يكون هذا القدر مقنعا اذا لم يكن الخصم ألدا ثم أكد مضمون المقسم عليه بقوله وما أنتم بمعجزين فاثبتين العذاب والغرض التنبيه على ان أحدا لا يدافع نفسه عما أراد الله وقضى ثم زاد فى التأكيد بقوله ولو أن لكل نفس الآية وقد مر مثله فى آل عمران والمائدة وقوله ظلمت صفة لنفس اما قوله وأسروا الندامة فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة للسلب أى أظهروا الندامة حينئذ لعلمهم وليس هناك تجلد والمشهور انه الاخفاء وسببه انهم بهتوا حين عاينوا قيل الاسرار بمعنى الاظهار والهمزة

منكم باجابتكم اياى الى ماد عوتكم اليه من الحق والهدى ولا طلبت منكم عليه ثوابا ولا جزاء ان أجرى الا على الله يقول جل ثناؤه ان جزائى وأجر عملى وثوابه الا على ربى لا عليكم أيها القوم ولا على غيركم وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرنى ربى أن أكون من المذعنين له بالطاعة المنقادين لامره ونهيه المتذللين له ومن أجل ذلك أدعوكم اليه وبامره آمركم بترك عبادة الاوثان ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحى فنجيناه ومن معه ممن حمل معه فى الفلك يعنى فى السفينة وجعلناهم خلائف يقول وجعلنا الذين نجيناهم مع نوح فى السفينة خلائف فى الارض من قومه الذين كذبوه بعدان أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يعنى بحججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالة رسولنا نوح يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المنذرين وهم الذين أنذرهم نوح عقاب الله على تكذيبهم اياه وعبادتهم الاصنام يقول له جل ثناؤه انظر ماذا عقبهم تكذيبهم رسولهم فان عاقبة من كذبك من قومك ان تمادوا فى كفرهم وطغيانهم على ربهم نحو الذى كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه يقول جل ثناؤه فليحذروا ان يحل بهم مثل الذى حل بهم ان لم يتوبوا ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فاتوهم ببينات من الحجج والادلة على صدقهم وانهم لله رسل وان ما يدعونهم اليه حق فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يقول فما كانوا ليصدقوا بما جاءتهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الامم الخالية من قبلهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول تعالى ذكره كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ولا يستجيبون لدعائهم اياهم الى ربهم بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه فتجاوز ما أمره به من توحيده وخالف ما دعاهم اليه رسلهم من طاعته عقوبة لهم على معصيتهم ربهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه يعنى واشراف قومه وسادتهم بآياتنا يقول بادلتنا على حقيقة ما دعوهم اليه من الاذعان لله بالعبودة والاقرار لهما بالرسالة فاستكبروا يقول فاستكبروا عن الاقرار بما دعاهم اليه موسى وهارون وكانوا قوما مجرمين يعنى آثمين بربهم بكفرهم بالله تعالى ﴿القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم الحق من عندنا يعنى فلما جاءهم بيان ما دعاهم اليه موسى وهرون وذلك الحجج التى جاءهم بها وهى الحق الذى جاءهم من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين يعنون انه يبين لمن رآه وعاينه انه سحر لا حقيقة له قال

الطالب أى ما سألتهم قواهم فلم يطيقوا صبرا حاولا بكاء أو أخفوا الندامة من سقلتهم واتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وهذا النزر يرى أول ما يرون العذاب اما عند احاطة النار بهم فلا يبقى هذا التماسك أو أراد بالاخفاء الاخلاص لان من أخلص فى الدعاء أسره وفيه تهكم بهم وباخلاصهم لانهم أتوا بذلك فى غير وقته وقضى بينهم بالقسط قيل أى بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة عليهم وقيل بين الظالمين من الكفار والمظلومين منهم فيكون فى ذلك القضاء تخفيف من عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب بعضهم وان اشتركوا كلهم فى العذاب ثم ذكر فى آيتين ان له جميع ما قرر بحكم الملكية والقدرة على الاحياء والاماتة والابداء والاعادة وقيل فى وجه النظم انه لما ذكر حديث الاقتداء بين انه ليس للظالم شئ يقتدى به فان كل الاشياء ملكه وملكه وقيل انه لما أقسم على حقية ما جاء به النبى وكان دليلا اقناعيا أراد ان يصححها بالبرهان النيرفذكر ان كل ما فى هذا العالم من نبات وحيوان وجسد وروح وظلمة ونور وعلوى وسفلى بسيط ومركب فهو ملكه فلكونه قادرا على جميع الممكنات يقدر على ايصال الرحمة الى أوليائه والعذاب الى أعدائه ولكونه منزها عن النقائص والآفات يكون بريئا عن الخلف فى الوعد والايعاد وفى تصدير الكلام بكلمة ألا تنبيه للغافلين وايقاظ للنائمين وتقريع للناظرين فى الاسباب الظاهرة القائلين البستان للامير والدار للوزير والغلام لزيد والجارية لعمرو ولا يعلمون ان كلها عوار وودائع ولابد يوما ان ترد الودائع واعلم ان الطريق الى اثبات نبوة الانبياء بامور أحدها اظهار المعجزة على يده مطابقا لدعواه وقد قرره الله سبحانه فى هذه السورة على أحسن الوجوه حيث قال وما كان هذا القرآن أن يفترى الى تمام الآيتين والثانى ان نعلم بعقولنا ان الاعتقاد الحق والعمل موسى الصالح ما هو فكل من جاء وادعى الخلق الى ذلك وادعى الرسالة وكان انفسه قوة تكميل الناقصين غلب على ظننا انه النبى الحق فاشار سبحانه الى هذا الطريق بقوله قل يا أيها الناس الآية فوصف القرآن بصفات أربع الاولى كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغى كالطبيب ينهى المريض أولا عما يضره الثانية كونه شفاء لما فى الصدور لحصول العقائد الحقة والاخلاق الحميدة فيها بدل اضدادها كالطبيب بعد العتبدل

المرض والاخلاط المعمودة بدل الاخلاط الفاسدة بالمعالجات الصائبة والادوية النافعة الثالثة حصول الهدى بسببه وذلك انه اذا زالت الملكات الردية التي طبيعتها الظلمة وصارت مرآة النفس مصقولة محاذية لعالم القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى لها قدس اللاهوت الرابعة كونه رحمة للمؤمنين وذلك بان تصير النفس البالغة الى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية بحيث تفيض أنوارها على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على اجرام هذا العالم وانما خص المؤمنين بهذه الرحمة لان كل روح لم يتوجه الى خدمة

موسى لهم أتقولون للحق لما جاءكم من عند الله أسحر هذا واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله أسحر هذا فقال بعض نحوي البصرة أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لانهم قالوا أسحر هذا فقال أتقولون أسحر هذا وقال بعض نحوي الكوفة انهم قالوا هذا سحر ولم يقولوه بالالف لان أكثر ما جاء بغير ألف قال فيقال فلم أدخلت الالف فيقال قد يجوز ان تكون من قبلهم وهم يعلمون انه سحر كما يقول الرجل للمجاوزة اذا أتته أحق هذا وقد علم انه حق قال وقد يجوز ان تكون على التعجب منهم أسحر هذا ما أعظمه وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي ان يكون المقول محذوفا ويكون قوله أسحر هذا من قبل موسى منكرا على فرعون وملائه قولهم للحق لما جاءهم سحر فيكون تاويل الكلام حينئذ قال موسى لهم أتقولون للحق لما جاءكم وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه سحرا أسحر هذا الحق الذي ترونه فيكون السحر الاول محذوفا اكتفاء بدلالة قول موسى أسحر هذا على انه مراد في الكلام كما قال ذو الرمة

فلما لبسن الليل أو حين نصبت * له من حذا آذانها وهو جانح

يريد أو حين أقبل ثم حذف اكتفاء بدلالة الكلام عليه وكما قال جل ثناؤه فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم والمعنى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم فترك ذلك اكتفاء بدلالة الكلام عليه في اشباه لما ذكرنا كثيرة يتعب احصاؤه وقوله ولا يفلح الساحرون يقول ولا ينجح الساحرون ولا يتقون القول في تاويل قوله تعالى (قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين) يقول تعالى ذكره قال فرعون وملؤه لموسى أجئتنا لتلفتنا يقول لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا من قبل مجيئك من الدين يقال منه لفت فلان عنق فلان اذا لواها كما قال ذو الرمة لفتا وتهزيعا سواء اللفت * التهزيع الدق واللفت الى كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتلفتنا قال لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وقوله وتكون لكما الكبرياء في الارض يعني العظمة وهي الفعلياء من الكبر ومنه قوله ابن الرقاع

سودا غير فاحش لايدا * فيه تجبارة ولا كبرياء

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال السلطان في الارض قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الملك في الارض قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الطاعة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الملك قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد قال السلطان في الارض وهذه الاقوال كلها متقاربات المعاني وذلك ان الملك سلطان والطاعة ملك فهي ان معنى الكبرياء هو ما ثبت في كلام العرب ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك وقوله وما نحن لكما

أرواح الانبياء المطهرين لم ينتفع بانوارهم كما ان كل جرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل ان الموعظة اشارة الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقائد الفاسدة والاخلاق الردية بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للباقين وهي النبوة ولما أرشد سبحانه الى الطريق الموصل الى السعادات الباقية الروحانية ذكر انها هي التي يجب ان يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الفانية الجسمانية فقال قل بفضل الله وبرحمته قال في الكشاف أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتقرير والتأكيد وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة الآخر عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته

فبذلك أي بمجيئها فليفرحوا وعلى هذا يكون قد اعتراضا ومن قرأ بتاء الخطاب فمعناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتفرحوا يا أصحاب محمد هو خير مما يجمع الكفار ونسبت هذه القراءة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاصل والقياس لانه أدل على الامر بالفرح وأشد تحريضا به وانما قلنا انه الاصل لان حكم الامر في المخاطب والغائب واحد الا انه خفف أمر المخاطب بحذف اللام وبحذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال فاضطروا الى همزة الوصل ومن قرأ تجمعون بتاء الخطاب فانه عنى المخاطبين والغائبين جميعا الا انه غلب الخطاب كما يغلب

النذ كبر أو كانه أراد المؤمنين وفيه حث لهم على ترجيح الجزء العقلية الروحانية على الوازع النفسانية الجسدانية لانه لا معنى لهذه الذات الجسمانية الا دفع الآلام والمعنى العدمى لا يستحق الفرح به و بتقدير ان تكون صفات الثبوتية الا ان التضرر بالآلام أقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة للذة الوقاع وهى أقوى اللذات الى ألم القولنج وسائر الآلام القوية وأيضا ان مداخل اللذات الجسمانية معظمها البطن والفرج ومداخل الآلام كل جزء من أجزاء البدن وأيضا اللذات الجسمانية لابقاء لها مثلا اذا زال ألم الجوع زال الالتذاذ بالاكل وكل ما لا بقاء له لا يشتد فرح العاقل بحصوله ولو لم يحصل فى لذة الاكل والوقاع الا تعاب الحواس والجوارح فى مقدماتها ولواحقها لكفى ومن المعلوم ان الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعرى ان حزنا فى ساعة الموت لاضعاف سرور فى ساعة الميلاد فتبين بهذا الفرح انما يجب ان يكون بالروحانيات الباقيات لا بالجسمانية الزائلات اما المفسرون فقد قالوا فضل الله الاسلام ورحمته ما وعد عليه وعن أبى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله ورحمته فقال بكتاب الله والاسلام ومثله ما روى عن أبى سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من أهله ثم أشار الى طريق ثالث فى اثبات النبوة فقال قل أرأيتم الآية وتقريره انكم تحكمون بجعل بعض الاشياء وبحرمة بعضها فان كان هذا المجرد التشهى فذلك طريق باطل مهجور بالاتفاق لادائه الى التنازع والتشاجر واختلاف الآراء وافتراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم فبم عرفتم ذلك فان كان بقول رسول أرسله اليكم فقد اعترفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفى الآية أيضا اشارة الى فساد طريقتهم فى شرائعهم وأحكامهم من تحريم السوائب والبحائر وقولهم هذه انعام وحرث حجر وغير ذلك وما أنزل الجلة فى ما

بمؤمنين يقول وما نحن لكما يا موسى وهارون بمؤمنين يعنى بمقرين بانكما رسولان أرسلتما الينا ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لقومه ائتونى بكل من يسحر من السحرة عليم بالسحر فلما جاء السحرة فرعون قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفى الكلام محذوف قد ترك وهو فاتوه بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكتفى بدلالة قوله فلما جاء السحرة على ذلك فترك ذكره وكذلك بعد قوله ألقوا ما أنتم ملقون محذوف أيضا قد ترك ذكره وهو فالقوا حبالهم وعصيهم فلما ألقوا قال موسى ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه فترك ذكره ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين) يقول تعالى ذكره فلما ألقوا ما أمرهم ملقوه قال لهم موسى ما جئتم به السحر واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ما جئتم به السحر على وجه الخبر من موسى عن الذى جاءت به سحرة فرعون انه سحر كان معنى الكلام على تاويلهم قال موسى الذى جئتم به أيها السحرة هو السحر وقرأ ذلك مجاهد و بعض المدنيين والبصريين ما جئتم به آلسحر على وجه الاستفهام من موسى السحرة عما جاؤا به أسحر هو ام غيره وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام لان موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة انه سحر لا حقيقة له فيحتاج الى استخبار السحرة عنه أى شئ هو وأخرى انه صلوات الله عليه قد كان علم من السحرة انما جاءهم به فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذى كان الله آتاه فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه فى الخبر عما جاؤا به من الباطل فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم انه عالم ببطول ما جاؤا به من ذلك بالحق الذى أتاه ومبطل كيدهم بحوله وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخرى فان قال قائل فما وجه دخول الالف واللام فى السحر ان كان الامر على ما وصفت وأنت تعلم ان كلام العرب فى نظير هذا ان يقولوا لما جاءنى به عمرو درهم والذى أعطانى أخولك دينار ولا يكادون ان يقولوا الذى أعطانى أخولك الدرهم وما جاءنى به عمرو الدينار قيل له بلى كلام العرب ادخال الالف واللام فى خبر ما والذى اذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب بل لا يجوز اذا كان ذلك كذلك الا بالالف واللام لان الخبر حينئذ خبر عن شئ بعينه معروف عند الفريقين وانما ياتى ذلك بغير الالف اذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شئ بعينه فحينئذ لا تدخل الالف واللام فى الخبر وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند السحرة وذلك انها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التى جعلها الله علما له على صدقه ونبوته الى انه سحر فقال لهم موسى السحر الذى وصفتم به ما جئتكم من الآيات أيها السحرة هو الذى جئتم به أنتم لا ما جئتكم به أنا ثم أخبرهم ان الله سيبطله فقال ان الله سيبطله يقول سيذهب به فذهب به تعالى ذكره بان سلط عليه عصا موسى فسدحولها ثعبانا يتلقفه حتى لم يبق منه شئ ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعنى انه لا يصلح عمل من سعى فى أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بمعاصيه وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب

محل الرفع بالابتداء وخبره آلله أذن لكم وقل مكرر للتأكيد والرابط محذوف ومجموع المبتدأ والخبر متعلق بارأيتم والمعنى اخبرونى الذى أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا آلله أذن لكم فى تحريمه وتحليله أم على الله تفترون وعن الزجاج ان معنى ما أنزل بمعنى الاستفهام منصوبا بانزل وانه مع معموله مفعول أرأيتم معناه اخبرونيه وعلى هذا يكون قل آلله كلاما مستأنفا ومعنى انزل خلق وانشأ كقوله

وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وذلك ان كل ما في الارض من زرع أو ضرع فانه يسبب الماء النازل من السماء قال في الكشاف ويجوز ان تكون الهمزة في آلله للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريرا لافترائهم قال وما ظن الذين يعني أي شيء ظنهم في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو في صورة الاستعلام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفتري على الله حيث أبهم أمره وكفى به زاجرا للمفتي في الاحكام بغير علم فليتق الله وليصمت ان الله لذو فضل على الناس اذ أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بارسال النبي وتعليم الشرائع ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة بجحد نبيه أو مخالفته ❁ التأويل أفانت تسمع الصم صم آذان القلوب أفانت تهدي العمى عمى أبصار البصائر ويوم نحشرهم حشر العوام خروج أجسادهم من القبور الى المحشر وحشر الخواص خروج أرواحهم الاخروية من قبور أجسادهم الدنيوية بالسير والسلوك وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار لانه لا نسبة لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء واما نرينك بعض الذي نعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن أو نتوفينك فنبلغك أقصى المراتب ومقامك المحمود فالينا مرجعهم رجوعا اضطراريا لا اختياريا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة الدارين ولكل أمة رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من الهام الحق لكل أمة أجل في استكمال السعادة والشقاوة بيانا أي في الازل أو نهارا أي يظهر الآن ما قدر لكم في الازل قل اي وربي انه لحق أي أقسم بربك الذي بريك ان وقوع الامور الاخروية حق لا بد

ما آتيتم به سحر وفي قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى انه قال للسحرة ويحق الله الحق يقول ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيعليه على باطلكم ويصححه بكلماته يعني بأمره ولو كره المجرمون يعني الذين اكتسبوا الاثم بربهم بمعصيتهم اياه ❁ القول في تأويل قوله تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين) يقول تعالى ذكره فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والادلة الا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذرية في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله تعالى كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال آخرون معنى ذلك فما آمن لموسى الا ذرية من أرسل اليه موسى من بني اسرائيل لطول الزمان لان الآباء ماتوا وبقي الابناء يقيل لهم ذرية لانهم كانوا ذرية من هلك فيمن أرسل اليهم موسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فما آمن لموسى الا ذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم قال ابناء أولئك الذين أرسل اليهم فطال عليهم الزمان وماتت آباؤهم وقال آخرون بل معنى ذلك فما آمن لموسى الا ذرية من قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم قال كان الذرية التي آمنت لموسى من الناس غير بني اسرائيل من قوم فرعون يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وقد روي عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذرية من قومه يقول بني اسرائيل فهذا الخبر ينبئ عن انه كان يرى ان الذرية في هذا الموضع هم بنو اسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون * وأولى هذه الاقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد وهو ان الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل اليه موسى من بني اسرائيل فهلكوا قبل ان يقر وا بنبوته لطول الزمان

عبرت على الجنة والنار ليلة المعراج ظلمت بافساد الاستعدادات الآن لله ما في سموات الارواح وأرض القلوب والنفوس الآن وعد الله لاهل السعادة ولاهل الشقاوة في الازل حق هو يحيي قلوب بعضهم بالمعرفة ويميت قلوب آخرين بالجهد أو يحيي بالنور ويميت بالظلمة أو يحيي بصفة الجمال ويميت بصفة الجلال يا أيها الناس يا أهل النسيان قد جاءتكم موعظة هي خطاب ألست بربكم وهو داء العشق وشفاء من ذلك الداء وهو توفيق اجابة بلى لما في الصدور وهو القلب فانها دثرت بدف الصدور وهدي عناية خاصة اذ الدعوة عامة والهداية خاصة ورحمة اتصال امداد

الغيض الى ان يبلغ غاية الكمال و يفوز بالوصول و الوصال قل بفضل الله و هو اسماع الخطاب و رحمته و هو الابقاء على مدلول الخطاب فليفرحوا هو خير مما يجمعه أهل الدنيا فى دنياهم ما أنزل الله لكم من رزق القلوب و الارواح فضلا عن النفوس و الاشباح من الواردات و الشواهد فجعلتم منه حراما و حلالا على غيركم أى حدثت أنفسكم بان تحصيل هذه السعادات و نيل تلك الكرامات ليس من شأننا و انما هو من شأن الانبياء و خواص الاولياء قل آلله (٩٦) أذن لكم ان تعرضوا عن هذه المقامات و تحيلوها الى غيركم و تركنوا الى الدنيا و زخارفها أم على الله تفترون بان الدعوة اختصت بهم دوننا ان الله لذو فضل على الناس بتسوية الاستعداد الفطرى (و ما تكون فى شأن و ما تتلوا منه من قرآن و لا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه و ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض و لا فى السماء و لا أصغر من ذلك و لا أكبر الا فى كتاب مبين ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا و فى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم و لا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من فى السموات و من فى الارض و ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار مبصرا ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما فى السموات و ما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) القراآت شأن بغير همز حيث كان أبو عمر وغير شعاع والاعشى و يزيد و الاصفهانى عن ورش و حمزة فى الوقف يعزب بالكسر حيث كان على الباقون بالضم نوكلوا ولا أصغر ولا أكبر بالرفع فيهما حمزة و خلف وسهل و يعقوب و المفضل الآخرون بالنصب * الوقوف تفيضون فيه ط مبين ه يحزنون ج لان الذين يصلح صفة لاولياء و يصلح نصبا أو رفعا على المدح فيوقف على يتقون أو مبتدأ خبره لهم البشرى فلا توقف على يتقون و فى الآخرة ط لكلمات الله ط العظيم ه ط لانه لو وصل لاوهم ان الضمير عائد الى أولياء و قول الاولياء لا يحزن الرسول قولهم لئلا

فادركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى و انما قلت هذا القول أولى بالصواب فى ذلك لانه لم يجر فى هذه الآية ذكر لغير موسى فلان تكون الهاء فى قوله من قومه من ذكر موسى لقربها من ذكره أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها اذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر و لا نظر و بعد فان قوله على خوف من فرعون و ملئهم الدليل الواضح على ان الهاء فى قوله الا ذرية من قومه من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لانها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام على خوف منه و لم يكن على خوف من فرعون و أما قوله على خوف من فرعون فانه يعنى على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى فتأويل الكلام فما آمن لموسى الا ذرية من قومه من بنى اسرائيل وهم خائفون من فرعون و ملئهم ان يفتنوهم و قد زعم بعض أهل العربية انه انما قيل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه لان الذين آمنوا به انما كانت أمهاتهم من بنى اسرائيل و آباؤهم من القبط فقيل لهم الذرية من أجل ذلك كما قيل لابناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب و آباؤهم من العجم أبناء و المعروف من معنى الذرية فى كلام العرب انها أعقاب من نسبت اليه من قبل الرجال و النساء كما قال الله جل ثناؤه ذرية من حملنا مع نوح و كما قال و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف ثم قال بعد و زكريا و يحيى و عيسى و الياس فجعل من كان من قبل الرجال و النساء من ذرية ابراهيم و اما قوله و ملئهم فان الملأ الاشراف و تاويل الكلام على خوف من فرعون و من اشرافهم و اختلف أهل العربية فيمن عنى بالهاء و الميم اللتين فى قوله و ملئهم فقال بعض نحوى البصرة عنى بهما الذرية و كانه وجه الكلام الى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون و ملأ الذرية من بنى اسرائيل و قال بعض نحوى الكوفة عنى بهما فرعون قال و انما جاز ذلك و فرعون واحد لان الملك اذا ذكر لخوف أو سفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم اليه و الى من معه و قال ألا ترى انك تقول قدم الخليفة فكثر الناس تريد بمن معه و قدم فغلت الاسعار لا تنوى بقدومه و قدم من معه قال و قد يكون ان تريد بفرعون آل فرعون و يحذف آل فرعون فيجوز كما قال و اسئل القرية تريد أهل القرية و الله أعلم قال و مثله قوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن * و أولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الهاء و الميم عائدتان على الذرية و وجه معنى الكلام الى انه على خوف من فرعون و ملا الذرية لانه كان فى ذرية القرن الذين أرسل اليهم موسى من كان أبوه قبطيا و أمه اسرائيلية فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى و قوله أن يفتنهم يقول كان ايمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يفتنهم بالعذاب فيصدهم عن دينهم و يحملهم على الرجوع عن ايمانهم و الكفر بالله و قال أن يفتنهم فوحد و لم يقل أن يفتنوهم لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله على خوف من فرعون و ملئهم و قوله و ان فرعون لعال فى الارض يقول تعالى ذكره و ان فرعون لجبار مستكبر على الله فى أرضه و انه لمن المسرفين و انه لمن المتجاوزين الحق الى الباطل و ذلك كفره بالله و تركه الايمان به و بجوده و حدانية الله و ادعاؤه لنفسه الالوهة و سفكه الدماء بغير حلها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (و قال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه

توهم ان قوله ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم ۝ الارض ط شركاء ط يخرصون مبصرا ط يسمعون ۝ سبحانه ط الغنى ط وما فى الارض ط بهذا ط لا يعلمون ۝ لا يفلحون ۝ ط يكفرون ۝ * التفسير لما بين فساد طريقة الكفار فى عقائدهم وأحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل أحد وبما فى قلبه من الدواعى والصوارف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال وما تكون يا محمد فى شأن أى أمر من الامور وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت (٩٧) قصده قال ابن عباس أى فى شأن من أعمال البر وقال الحسن فى شأن الدنيا وحوائجها وما فى وما تكون وما تتلو نافية والضمير فى منه اما لله عز وجل أى نازل من عنده واما للشأن لان تلاوة القرآن شأن من شؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه ولهذا أفرد بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكال واما للقرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم عمم الخطاب فقال ولا تعملون أيها المكلفون من عمل أى عمل كان الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء والجمع للتعظيم أو لان المراد الملائكة الموكلون اذ تفيضون فيه الافاضة الشروع فى العمل على جهة الانصباب والاندفاع ومنه قوله فاذا أفضتم من عرفات قيل شهادة الله علمه فيلزم انه لا يعلم الاشياء الا عند وجودها والجواب ان الشهادة علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشئ كما لو أخبرنا الصادق ان زيدا يفعل كذا غدا فنكون عالمين بذلك لا شاهدين ثم ازداد فى التعميم فقال وما يعزب عن ربك أى لا يبعد ولا يغيب ومنه كلأ عازب أى بعيد والرجل العزب لبعده عن الاهل ومعنى مثقال ذرة قدر فى قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وذلك فى سورة النساء والمقصود انه لا يغيب عن علمه شئ أصلا وان كان فى غاية الحقارة وانما قال ههنا فى الارض ولا فى السماء خلاف ما فى سورة سبا وهو المعهود فى القرآن لان الكلام سيق لشهادته على شؤن أهل الارض فناسب ان يقدم ذكر ما فى الارض هذا بعد تسليم ان الواو تفيد الترتيب ثم بالغ فى تعميم علمه فقال ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من قرأ بالنصب على نفى الجنس أو بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه فلا اشكال واما من جعله منصوبا معطوفا على لفظ مثقال لانه فى موضع الجر بالفتح لامتناع الصرف

تو كلوا ان كنتم مسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى نبيه لقومه يا قوم ان كنتم أقررتم بوحدانية الله وصدقتم بربوبيته فعليه توكلوا يقول فبه فثقوا ولامره فسلموا فانه لن يخذل وليه ويسلم من توكل عليه ان كنتم مسلمين يقول ان كنتم مذعنين لله بالطاعة فعليه توكلوا ۝ القول فى تأويل قوله تعالى (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فقال قوم موسى على الله توكلنا أى به وثقنا واليه فوضنا أمرنا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى انهم دعوا ربهم فقالوا يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تمتحنهم بنا يعنون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى سألوه ربهم من اعاذته ابتلاء قوم فرعون بهم فقال بعضهم سألوه أن لا يظهرهم عليهم فيظنوا انهم خير منهم وانهم انما ساطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا يظهروا علينا فيروا انهم خير منا حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال قالوا لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة وقال آخرون بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيضلونا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال أيضا فيفتنونا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتنوا بنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تعذبنا بأيدى قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتنوا بنا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم ابن أبى بزة عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم فيفتنوا ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تبتلينا بنا فتجهدنا وتجعله فتنة لهم هذه الفتنة وقرأ فتنة للظالمين قال المشركون حين كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم ألبس ذلك فتنة لهم وسوأ لهم وهى بلية للمؤمنين * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان القوم رغبوا الى الله فى ان يجيرهم من ان يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء وكل ما كان من أمر كان لهم مصدة عن اتباع موسى والاقرار به وبما جاءهم به فانه لا شك انه كان لهم فتنة

وجعله مرفوعا معطوفا على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فاورد عليه الاشكال وهو انه يصير تقدير الآية لا يعزب عليه شئ في الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشئ الذي في الكتاب خارجا عن علم الله وانه محال ويمكن ان يجاب عنه بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم أوجده الله تعالى ابتداء من غير واسطة كخلق الملائكة والسموات والارض وقسم آخر اوجده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في سلسلة العلية والمعلولية عن مرتبة واجب الوجود فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده شئ في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب مبين وهو في كتاب أثبت فيه صور تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه تعالى غير عالم بالجزئيات أو نقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مبين وذكر أبو علي الجرجاني صاحب النظم ان الا بمعنى الواو على ان الكلام قد تم عند قوله ولا أكبر ثم وقع الابتداء بكلام آخر فقال الا في كتاب أي وهو أيضا في كتاب مبين والعرب تضع الا موضع الواو اتساقا كثيرا ومنه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم انه لما بين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب المطيعين وكسر قلوب المذنبين أتبعها تفصيل حال كل فريق فقال ألا ان أولياء الله الآية والتركيب يدل على القرب فكانهم قربوا منه تعالى لاستغراقهم في نور معرفته وجماله وجلاله قال أبو بكر الاصم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوا بذلك قوله تعالى في وصفهم الذين آمنوا وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية وكانوا يتقون وهو اشارة الى كمال حال القوة العملية وههنا مقام آخر وهو ان يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الولي متقيا في كل الاحوال أما في موقف العلم فبان يقدس ذاته عن ان يكون مقصورا على ما عرفه أو يكون كما وصفه واما في مقام العمل فان يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما ينبغي بكبريائه وجلاله فيكون أبدا في الخوف والدهشة واما في الخوف والحزن منهم فقد مر تفسيره في أوائل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير

وكان من أعظم الامور رانهم ابعادا من الايمان بالله ورسوله وكذلك من المصدة كان لهم عن الايمان ان لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادا القوم فرعون عن الايمان بالله باسبابهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ونجنا يا ربنا برحمتك فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاشياء القذرة من خدمتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى وأخيه ان اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يقال منه تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه وكذلك تبوأ معصفا اذا اتخذ وبوأته انا بيتا اذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة يقول واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها واختلف اهل التأويل في تأويل قوله واجعلوا بيوتكم قبلة فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال مساجد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا ان يتخذوها مساجد قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يفرقون من فرعون وقومه ان يصلوا فقال لهم اجعلوا بيوتكم قبلة يقول اجعلوها مسجدا حتى تصلوا فيها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال خافوا فامروا أن يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شبل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا لا يصلون الا في البيع وكانوا لا يصلون الا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون فامروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول مساجد قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في بيوتهم يخافون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي سنان عن الضحاك ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال قال أبي زيد اجعلوا في بيوتكم مساجدكم

تصلون

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني ان مشاهدتهم تذكر الآخرة لما فيهم من آثار الخشوع والاخبات والسكينة وعن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا

تصلون فيها تلك القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة يعني الكعبة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين قال قالت بنو اسرائيل اوسى لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم أمروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول وجهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة ألا ترى انه يقول في بيوت اذن الله ان ترفع حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة ثم ذكر مثله سواء قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا مساجد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مصر الاسكندرية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بيوتكم قبلة قال نحو القبلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق عن أبي سنان عن الضحاك وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا بيوتكم تقابل بعضها بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة قال يقابل بعضها بعضا وأولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي قدمنا بيانه وذلك ان الاغلب من معاني البيوت وان كانت المساجد بيوتا البيوت المسكونة اذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد لان المساجد لها اسم هي به معروفة خاص لها وذلك المساجد فاما البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء ولا اضافتها الى شيء فالبيوت المسكونة وكذلك القبلة الاغلب من استعمال الناس اياها في قبل المساجد وللصلوات فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله الا الى الاغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون الخفي المجهول ما لم يأت دلالة تدل على غير ذلك ولم يكن على قوله واجعلوا بيوتكم قبلة دلالة تقطع العذر بان معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب لم يجز لنا توجيهه الى غير الظاهر الذي وصفنا وكذلك القول في قوله قبلة وأقيموا الصلاة يقول تعالى ذكره وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها

حزن الناس ثم قرأ الآية يحكى ان ابراهيم الخواص كان في البادية ومعه واحد يصحبه فاتفق في بعض الليالي ظهور حالة قوية وكشف تام له فجلس في موضعه وجاءه السباع ووقفوا بالقرب منه والمزيد تسلق على رأس شجرة خوفا منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما أصبح وزالت تلك الحالة ففي الليلة الثانية وقعت بعوضة على بدنه فظهر الجزع من تلك البعوضة فقال المريد كيف تليق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا البارحة ما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي فلما غاب ذلك الوارد فانا أضعف خلق الله ثم أخبر الله سبحانه عنهم بان لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقيل بشراهم في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان في كتابه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة الناس لهم وعن ذكرهم اياهم بالثناء الحسن عن أبي ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه ان الكمال محبوب لذاته فكل من اتصف بصفة الكمال كان محبوبا بالكل أحد اذا أنصفه ولم يحسده ولا كمال للعبد أعلى وأشرف من كونه مستغرق القلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم بالذات ففي أي قلب حصل كان مخدوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وسبب تخصيص هذا العدد ان النبي صلى الله عليه وسلم استنبأ بعد أربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلاث وستون سنة وكان يأتيه الوحي أولا بطريق المنام ستة أشهر ونسبة هذه المدة الى ثلاث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة وأربعين واما ان الرؤيا الصادقة

توجب البشارة فلانها دليل صفاء القلب واتصال النفس الى عالم القدس والاطلاع على بعض ما هنالك وعن عطاء البشرى في الدنيا هي البشارة عند الموت تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤن منها الى آخر أحوالهم في الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وقد مر مثله (١٠٠) في الانعام ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب

وقوله وبشر المؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه عليه السلام وبشر مقيمي الصلاة المطيعي ربنا بالخير المؤمنين بالثواب الجزيل منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره وقال موسى يا ربنا انك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم وهم الملأ زينة من متاع الدنيا وأثاثها وأموالا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك يقول موسى لربه ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا الناس عن سبيلك ويصدوهم عن دينك وقرأ ذلك آخرون ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا هم عن سبيلك فيجوزوا عن طريق الهدى فان قال قائل أفكان الله جل ثناؤه اعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه أو ليضلوا هم عنه فان كان لذلك أعطاهم ذلك فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك فلا عتب عليهم في ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله ليضلوا فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ربنا فضلوا عن سبيلك كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه فكان لهم قال فهذه اللام تجيء في هذا المعنى وقال بعض نحوي الكوفة هذه اللام لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا ثم دعا عليهم وقال آخر هذه اللامات في قوله ليضلوا وليكون لهم عدوا وما أشبهها ابتأويل الخفض آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم والتقطوه لكونه لانه قد آلت الحالة الى ذلك والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى قال الله تعالى يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم أي لاعراضكم ولم يحلفوا لاعراضهم وقال الشاعر

سموت ولم تكن أهلا لتسمو * ولكن المضيع قد يصاب

قال وانما يقال وما كنت أهلا للفعل ولا يقال ليفعل الا قليلا قال وهذا منه والصواب من القول في ذلك عندي انها لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والاموال لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك وهذا كما قال جل ثناؤه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم هذا دعاء من موسى دعا الله على فرعون وملئه ان يغير أموالهم عن هيئتها ويبدلها الى غير الحال التي هي بها وذلك نحو قوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على أدبارها يعني به من قبل ان نغيرها عن هيئتها التي هي بها يقال منه طمست عينه أطمسها وأطمسها طمسا وطموسا وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس كما قال كعب بن زهير

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن زائدة قال ثنا حجاج قال ثني ابن جريج عن

ان يقع بعد الاعتراض كلام تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج قال القاضي لا تبديل لكلمات الله يدل على انها قابلة للتبديل وكل ما يقبل العدم امتنع ان يكون قديما ومحل المنع ظاهر فان نفي شيء عن شيء لا يلزم منه امكانه له كقول الموحد لا شريك لله ثم سلى رسوله عن صنيع الفريق المكذبين فقال ولا يحزنك أو نقول انه كما أزال الحزن عنه في الآخرة بقوله ألا ان أولياء الله أزال الحزن عنه في الدنيا بقوله ولا يحزنك قولهم أي تكذيبهم لك وتهديدهم بالحسد والاموال وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال أمرك وبالجملة كل ما يتكامون به في شأنك من المطاعن والقوادح ثم استأنف قوله ان العزة لله كانه قيل مالي لا أحزن فقيل لان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر له ولحزبه كتب الله لاغلبن أنا ورسلي وقرئ ان بالفتح لاعلى انه بدل فان ذلك يؤدي الى ان القوم كانوا يقولون ان العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك وهذا كفر بل لان التقدير لان العزة على صريح التعليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واثقا بوعد الله تعالى في جميع الاحوال وان كان قد يقع في بعض الحروب والوقائع انكسار وهزيمة فان الامور بخواتيمها ثم أكد الوعد بقوله هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيك شرهم ثم زاد في التأكيد

عبد

مع اشارة الى فساد عقيدة المشركين فقال ألا ان لله من في السموات ومن في الارض فخص ذوي العقول اما للتغليب واما لان الآية سيقت لبيان فساد عقائد أهل الشرك فذكر ان العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان كلهم عبيده ولا يصلح أحد منهم لان يكون شريكا له فما وراءهم ممن لا يسمع ولا يعقل كالاصنام أولى بان لا يكون نداله ثم أكد هذا المعنى بقوله وما يتبع ما نافية ومفعول يدعون محذوف أي ليس

يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة انما هي أسماء لا مسميات لها لان شركة الله في الربوبية محال وانما حذف أحد المكررين للدلالة فالاول مفعول يدعون والثاني مفعول يتبع ويجوز ان تكون ما استفهامية بمعنى أي شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون ولا حاجة الى اضمار ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل وتبعه ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ثم زاد في التأكيد فقال ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون وقد مر مثله في سورة الانعام (١٠١) ثم ذكر طرفا من آثار قدرته مع اشارة الى بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه طلبا للراحة والنهار مبصرا ذا ابصار باعتبار صاحبه أي جعله مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم وهذان طرف من منافع الليل والنهار ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تامل وتدبر وقبول ثم حكى نوعا آخر من أباطيلهم فقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه وقد مر في البقرة ولما نزه نفسه عن اتخاذ الولد برهن على ذلك بقوله هو الغني وتقريره ان الغني التام يوجب امتناع كونه ذا اجزاء وحصول الولد لا يتصور الا بعد انفصال جزء منه يكون كالبذر بالنسبة الى النبات وأيضا انما يحتاج الى الولد والى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يكون بصدد الانقضاء والانقراض فالازلي القديم لا يفتقر الى الولد ولا يصح له مثل وأيضا الغني لا يفتقر الى الشهوة ولا الى اعانة الولد ولو صح ان يتولد منه مثله لصح ان يكون هو أيضا متولدا من مثله ولا يشكل هذا بالولد الاول من الاشخاص الحيوانية فان المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال له ما في السموات وما في الارض واذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شئ منها ولدا له لان الاب يساوي الابن في الطبيعة بخلاف المالك ثم زيف دعواهم الفاسدة فقال ان عندكم من سلطان بهذا أي ما عندكم من حجة بهذا القول قال في الكشاف والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان أقول كأنه نظر الى ان استعمال الباء بمعنى في أكثر منه بمعنى على ثم وبخهم على القول بلا دليل ومعرفة فقال أتقولون على الله ما لا تعلمون ثم أوعدهم على افترائهم فقال قل ان الذين يفترون الآية ثم بين ان ذلك المفتري ان فاز بشئ من المطالب العاجلة والمآرب الخسيسة من رياسة ظاهرة وغرض زائل فذلك متاع قليل في الدنيا ثم لا بد من الموت

عبد الله بن كثير قال بلغنا عن القرظي في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن محمد بن كعب القرظي قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية اطمس على أموالهم قال اجعلها حجارة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع ابن أنس في قوله اطمس على أموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان زروعهم تحولت حجارة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان حرثهم صار حجارة **حدثنا** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان ربنا اطمس على أموالهم قال يقولون صارت حجارة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى الحماني قال أخبرنا ابن المبارك عن اسماعيل عن أبي صالح في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا ان حرثهم صار حجارة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال قد فعل ذلك وقد أصابهم ذلك طمس على أموالهم فصارت حجارة ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شئ وقال آخرون بل معنى ذلك اهلكها ذكر من قال ذلك **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا اطمس على أموالهم قال أهلكها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ربنا اطمس على أموالهم يقول دمر عليهم وأهلك أموالهم وأما قوله واشدد على قلوبهم فانه يعني واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالايمان كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقال موسى قبل أن يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له وحال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الغرق فلم ينفعه الايمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واشدد على قلوبهم يقول واطبع على قلوبهم حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واشدد على قلوبهم قال بالضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان

والرجوع الى حكم الله ثم حصول الشقاء المؤبد والعذاب الاليم أعاذنا الله منه * التأويل وما تكون في شان من النبوة وما تتلو من شان النبوة من قرآن ولا تعملون يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل من الاعمال من قبول القرآن ورده من مثقال ذرة مما أظهر من حركة في أرض البشرية بعمل من أعمال الخير والشر ولا في السماء أي في سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا أصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا أكبر من النية وهو العمل ألا ان أولياء الله الذين هم أعداء النفوس لا خوف عليهم من تمني النظر بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم وبين النفوس البشرى في الحياة الدنيا بالوقائع والمبشرات وفي الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة لا تبديل لكلمات الله لاحكامه الازلية حيث قال للولي كن وليا وللعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول مشركي النفوس في تزيين شهوات الدنيا ولذاتها في نظرك ان العزة لله جميعا يعز من يشاء في الدنيا وفي الآخرة جميعا فلا يمنعه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة بل ربما يعينه على الآخرة كما جاء في الحديث الرباني وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى فان افقرته يفسده ذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض أي القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن أي يظنون انهم يتبعون شركاء الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيارنا هو الذي جعل لكم الليل البشرية لتستريحوا فيه من تعب المجاهدات وتزول عنكم الملالة والكلالة ونهار الروحانية ذا ضياء وبصيرة يبصر بها مصالح السلوك والترقي في المقامات لقوم يسمعون حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم أخبر عن الشبهات التي تقع في اثناء السلوك قالوا أي مشركو النفوس عند تجلي الروح باخلافة في صفة الربوبية معترفا بتجلي صفة ابداع الحق ومبدعية الروح مع كمال قربه واختصاصه بالحق عند بقاء تصرفات الخيال حتى يثبت

حدثنا

الابوة والبنوة بين الله وبين العبد اذ البنوة أخص التعلقات بالوالد وهذا الكشف والابتداء هو مبتدأ ضلالة اليهود والنصارى له ما في السموات الروحانية من الكشوف والاحوال وما في الارض البشرية من الوهم والخيال وما ينشأ من الشبهات والآفات ان الذين يفترون هم النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون لا يظفرون بكشف الحقائق ثم نذيقهم لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاحسوا بالالم والله أعلم (واتل عليهم

قال سمعت الضحاك يقول في قوله واشدد على قلوبهم يقول أهلكهم كفارا وأما قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فان معناه فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يؤمنوا بالله فيما يرون من الآيات حتى يروا العذاب الاليم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت القرى يقول فلا يؤمنوا يقول دعا عليهم واختلف أهل العربية في موضع ؤمنوا فقال بعض نحوي البصرة هو نصب لان جواب الامر بالفاء أو يكون دعاء عليهم اذ عصوا وقد حكي عن قائل هذا القول انه كان يقول هو نصب عطفا على قوله ليضلوا عن سبيلك وقال آخر منهم وهو قول نحوي الكوفيين موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى فلا آمنوا كما قال الشاعر

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى * ولا تلقني الا وانفك راغم

بمعنى فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى ولا القيني على الدعاء وكان بعض نحوي الكوفة يقول هو دعاء كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا قال وان شئت جعلتها جوابا لمسئلته اياه لان المسئلة خرجت على لفظ الامر فتجعل فلا يؤمنوا في موضع نصب على الجواب وليس بسهل قال ويكون كقول الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

قال وليس الجواب بسهل في الدعاء لانه ليس بشرط * والصواب من القول في ذلك انه في موضع جزم على الدعاء بمعنى فلا آمنوا وانما اخترت ذلك لان ما قبله دعاء وذلك قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فالحاق قوله فلا يؤمنوا اذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى وأما قوله حتى يروا العذاب الاليم فان ابن عباس كان يقول معناه حتى يروا الغرق وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الغرق ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وهذا خبر من الله عن اجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم يقول جل ثناؤه قال الله لهما قد اجيبت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم فان قال قائل وكيف نسبت الاجابة الى اثنين والدعاء انما كان من واحد قيل ان الداعي وان كان واحدا فان الثاني كان مؤمنا وهو هارون فلذلك نسبت الاجابة اليهما لان المؤمن داع وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال قد أجيبت دعوتكما وقد زعم بعض أهل العربية ان العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين وانشد في ذلك

فقلت لصاحبي لا تجبلا * فانتزع أصوله واجتز شيحا

نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى (١٠٣) وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا

حدثنا ابن وكيع قال ثنا زكريا بن عدي عن ابن المبارك عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قد أجيبت دعوتكما قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وزيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون قال ثنا أبو معاوية عن شيخ له عن محمد بن كعب قال دعا موسى وأمن هارون حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قد أجيبت دعوتكما قال دعا موسى وأمن هارون قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وعبد الله بن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال دعا موسى وأمن هارون فذلك قوله قد أجيبت دعوتكما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة في قوله قال قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى يدعو وهارون يؤمن فذلك قوله قد أجيبت دعوتكما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قد أجيبت دعوتكما لموسى وهارون قال ابن جريج قال عكرمة أمن هارون على دعاء موسى فقال الله قد أجيبت دعوتكما فاستقيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان هارون يقول آمين فقال الله قد أجيبت دعوتكما فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها وأما قوله فاستقيما فانه أمر من الله تعالى لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على أمرهما من دعاء فرعون وقومه الى الاجابة الى توحيد الله وطاعته الى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما انه أجابهما فيه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فاستقيما فامضيا لأمري وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الآية أربعين سنة وقوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يقول ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلان قضائي فان وعدي لا خلف له وان وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر حتى جاوزوه فاتبعهم فرعون يقول فتبعهم فرعون وجنوده يقال منه اتبعته وتبعته بمعنى واحد وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول اذا أريد انه اتبعهم خيرا أو شرا فالكلام اتبعهم بهمز الالف واذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم فانه من تبعت مشددة التاء غير مهموزة الالف بغيا على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني اسرائيل وعدوا يقول واعتداء عليهم وهو مصدر من قولهم عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوا مثل غزا يغزو غزوا وقد روي عن بعضهم انه كان يقرأ بغيا وعدوا وهو أيضا مصدر من قولهم عدا يعدو عدوا مثل علا يعلو علوا حتى اذا أدركه الغرق يقول حتى اذا أحاط به الغرق وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه فغرقناه حتى اذا أدركه الغرق وقوله قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة آمنت يقول أقررت

وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) القراآت وشركاؤكم بالرفع يعقوب ان أجري بفتح الياء حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ويكون لكما بياء الغيبة حماد ويزيد وزيد الباقون بتاء التانيث السحر بالمد يزيد وأبو عمرو ان تبوآ بالياء الخزاز وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الآخرون بالهمز

ليضلوا بضم الياء حمزة وعلي وخلف وعاصم عن الفضل ولا تتبعان بتخفيف النون ابن عامر غير الحلواني عن هشام تشعران خفيفة التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كتابا القراءتين خففت النون ثم كسرت لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية الباقون والحلواني عن هشام تتبعان بتشديدهما في الحالين آمنت انه بكسر الهمزة على الاستئناف بدلا من آمنت حمزة وعلي وخلف الآخرون بالفتح تعديك من الانجاء سهل ويعقوب وقتيبة والآخرون (١٠٤) بالتشديد * الوقوف نبا نوح م لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله اتل بل التقدير واذكر اذ قال ولا تنظرون ه من أجر ط على الله لالان التقدير وقد أمرت من المسلمين ه بآياتنا ج للفاء ولان أمر النظر للعبرة يقتضي التثبت للتدبر المنذرين ه من قبل ط المعتدين ه مجرمين ه مبين ه لما جاءكم كإبناء على ان لتقدير أتقولون للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام في قوله اسحر يستحق الابتداء ويجيء له مزيد بيان هذا ط للفصل بين الاخبار والاستخبار الساحرون ه في الارض ط بمؤمنين ه عليم ه ملقون ه ما جئتم به ط لمن قرأ السحر مستفهما السحر ط سيبطله ط المفسدين ه المجرمون ه ان يفتنهم ط في الارض ج لاتصال الكلام المسرفين ه مسلمين ه توكلنا ج للعدول مع اتحاد القائل الظالمين ه لا للعطف الكافرين ه ج وأقيموا الصلاة ط لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان أريد به موسى فلا بد من العدول المؤمنين ه الدنيا لا لتعلق قوله ليضلوا بقوله أتيت وربنا تكرار للاول لاجل التضرع عن سبيلك ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل الاليم ه لا يعلمون ه وعدوا ط الغرق لالان قال جواب اذا المسلمين ه المفسدين ه آية ط لغافلون ه * التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل والبينات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام من أسلوب الى اسلوب أقرب الى انشراح الصدور الضحاك

انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة انه بفتح الالف من انه على اعمال آمنت فيها ونصبها به وقرأ آخرون آمنت انه بكسر الالف من انه على ابتداء الخبر وهو قراءة عامة الكوفيين والقول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى وبأيتهما قرأ القارئ فصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد قال اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف فلما أدركهم فرعون فرأوه قالوا يا موسى ان المخرج فقد أدركنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وبيس لهم البحر وكشف الله عن وجه الارض وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدرهم ثمانمائة ألف سوى ألوانهم من الدواب وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها انثى غيرها وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم الا ضمه الى الناس فلما خرج آخر بني اسرائيل دنا منه جبريل واصق به فوجد الحصان ريح الانثى فلم يملك فرعون من أمره شيأ وقال أتدمو فليس القوم أحق بالبحر منكم ثم اتبعهم فرعون حتى اذا هم أولهم ان يخرجوا ارتطم ونادى فيها آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ونودي آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ورفعه أحدهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان جبرئيل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة ان يقول لا اله الا الله حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العبقري قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل جبرئيل عليه السلام يدس أو يحشو في فم فرعون الطين مخافة ان تدركه الرحمة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن كثير بن زاذان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبرئيل يا محمد لو رأيتني وأنا أغطه وأدس من حمئة في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال جبرئيل يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حأة البحر وأدسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة حدثني المثنى قال ثنى عمرو بن حكام قال ثنا شعبة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال فرعون لا اله الا الله جعل جبرئيل يحشو في فيه الطين والتراب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال أخذ جبرئيل من حأة البحر فضرب بها فاه أو قال ملأ بها فاه مخافة ان تدركه رحمة الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحسين بن علي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال خطب

ويدفع الملال مع ان في ذكرها تسلية للرسول وعبرة للمعتبر الى غير ذلك من الفوائد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبر ثقل وشق كقوله وانها لكبيرة وفي مقاتل وجوه منها انه زيادة كقولك فعلت كذا لمكان فلان أي لاجله وكقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه أي ربه ومثله قولهم فلان ثقيل الظل ومنها ان يراد به المكث أي شق عليكم مكثي بين أظهركم مددا طوالا ألف سنة الا خمسين عاما ولا شك ان من الف طريقة

و يدعى الى خلافها ولاسيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك موجبا للتنفر والثقل وخاصة اذا كانت تلك الطريقة مقتضاة النفس والطبيعة الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها ان يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون على أرجلهم فى الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله فعلى الله توكلت أى ان شدة بغضكم لى تحملكم على الاقدام على ايذائى وانا لا أقابل ذلك الشر الا بالتوكل على الله فان ذلك هجيرى قديما وحديثا واما قوله فاجمعوا

(١٠٥) الضحاك بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين قال الله آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال ثنى أبى عن شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان فرعون لما أدركه الغرق جعل جبرئيل يحثو فى فيه التراب خشية ان يغفر له قال ثنا محمد بن عبيد عن عيسى بن المغيرة عن ابراهيم التيمى ان جبرئيل عليه السلام قال ما حسدت ٧ أحدا من بنى آدم الرحمة الا فرعون فانه حين قال ما قال خشيت ان تصل الى الرب فيرحمه فاخذت من حماة البحر و زبده فضربت به عينيه ووجهه قال أخبرنا أبو خالد الاحمر عن عمر بن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام لقد حشوت فاه الحماة مخافة ان تدركه الرحمة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يقول تعالى ذكره معرفا فرعون قبح صنيعه أيام حياته واساءته الى نفسه أيام صحته بتماديه فى طغيانه ومعصيته ربه حتى فزع اليه فى حال حلول سخطه به ونزول عقابه مستجيرا به من عذابه الواقع به لما ناداه وقد علته أمواج البحر وغشيته كرب الموت آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين له المنقادين بالذلة له المعترفين بالعبودية آلان تقر لله بالعبودية وتستسلم له بالذلة وتخلص له الالوهة وقد عصيته قبل نزول نقمته بك فاسخطته على نفسك وكنت من المفسدين فى الارض الصادين عن سبيله فهلا وأنت فى مهل و باب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) يقول تعالى ذكره لفرعون فاليوم نجعلك على نجوة من الارض ببدنك ينظر اليك هلكا من كذب بهلاكك لتكون لمن خلفك آية يقول لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعى فى أرضه بالفساد والنجوة الموضع المرتفع على ما حوله من الارض ومنه قول أوس بن حجر فمن يعفو به كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح و نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبى السليل عن قيس بن عباد و غيره قال قالت بنو اسرائيل لموسى انه لم يمت فرعون قال فاخرجه الله اليهم ينظرون اليه مثل الثور الاحمر حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال لحد ثنا ان أول جنود فرعون لما انتهى الى البحر هابت الخيل اللهت قال ومثل بحصان منها فرس وديق فوجد ريحها أحسبه انا قال فانسل فاتبعته الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانطبق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه قال فرمى به على الساحل كانه ثور أحمر يتراآه بنو اسرائيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد فاليوم ننجيك ببدنك قال بدنه جسده رمى به البحر حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح

وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك ان كنت أنكرت على شيأ فالله حسبى فاعمل ما تريد ولا يحسن ان يقال ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف طلبا وخبرا ومعنى فاجمعوا أمركم اعزموا عليه من أجمع الامر اذا نواه وعزم عليه قاله الفراء وقال أبو الهيثم اجمع أمره أى جعله جمعا بعدما كان متفرقا وتفرقه أنه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على أمر واحد فقد جمعه أى جعله جميعا فهذا هو الاصل فى الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الامر أى عزمت عليه والفصيح أجمعت الامر والمراد بالامر وجوه مكرهم وكيدهم وانتصب شركاءكم على المفعول معه أى مع شركائكم ومن قرأ بالرفع عطفا على الضمير المتصل وانما يحسن ذلك من غير تأكيد بالمنفصل للفصل والمراد بالشركاء امامنهم على مثل قولهم ودينهم واما الاصنام وحسن اسناد الاجماع اليهم على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون واعلم انه عليه السلام قال فى أول الامر فعلى الله توكلت ليدل على انه واثق بوعد الله جازم بان تهديدهم اياه بالقتل لا يضره ثم أورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجمعوا أمركم كانه قال حصلوا كل ما تقدرون عليه من الاسباب المؤدية الى مطلوبكم غير مقصرين على ذلك بل ضامين الى أنفسكم شركاءكم الذين تزعمون ان حالكم يقوى بمكانهم ثم ضم الى ذلك قيدا آخر فقال ثم لا يكن أمركم عليكم غمة قال أبو الهيثم أى مبهما من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم أى التبس وقال الليث لقى غمة من أمره اذا لم يهتد له وقال الزجاج أى ليكن أمركم الذى أجمعتموه ظاهرا منكشفا أى تجاهروننى بالاهلاك ويحتمل ان يراد بهذا الامر العيش والحال أى اهلكونى لئلا يكون عيشكم

بسببي غصة وحالكم عليكم غمة أي غما وهما والغم والغمة كالكرب والكربة ثم زاد قيدا آخر فقال ثم افضوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي
أي أدوا الى قطعه واحكموا ابحته وامضائه وعن القفال ان فيه تضمينا والمعنى القوا الى ما استقر عليه رأيكم محكما مغرى وغامته ثم ختم الكلام
بقوله ولا تنظرون أي بعلوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير اهمال ومعلوم ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن بلغ في التوكل الغاية
القصوى ثم بين ان كل ما أتى به فان ذلك (١٠٦) فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فقال فان توليتم اعرضتم عن نصحي
وتذكيري فما سالتكم من أجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع أو غرض عاجل ان أجري ليس أجري الا على الله
أي ما نصحتكم الا لوجهه ولا يثبني الا هو وفي الآية نكتة كانه أراد انه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لانا بايصال الشر وذلك قوله فعلى الله
توكلت الى آخره ولا بانقطاع الخير منهم وذلك قوله فان توليتم الآية وأمرت أن أكون من المسلمين
أي سواء قبلتم دين الاسلام أو لم تقبلوه فانا مامور بان أكون على
دين الاسلام أو مامور بالاستسلام
لكل ما ألقى من قبل هذه الدعوة
فكذبوه بقوا على تكذيبهم الى آخر
المدة المتطاولة فنجيناه ومن معه في
الفلك قد ذكرنا في الاعراف
الفرق بين هذه العبارة وبين
ما هنالك وجعلناهم خلائف
يخلفون الهالكين بالطوفان فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم
لشان اهلاكهم وتحذير لغيرهم
وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا
كهود وصالح وابراهيم ولوط
وشعيب فجاؤهم بالبينات بالحجج
الواضحات والمعجزات الباهرات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل الآية وقد مر تفسيرها في
أواسط الاعراف الا انه زيد ههنا
لفظة به فقيل لتناسب ما قبله وهو
كذبوا بآياتنا وكذلك في الاعراف راعى المناسبة لان ما قبله ولكن كذبوا بغير الباء ثم بعثنا من بعدهم بعد الرسل ثناؤه
أو لانهم بآياتنا يعني الآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام ولذلك اجترؤا على رد الآيات اما قوله أسحر هذا
فليس بمقول لقوله أتقولون لانهم قطعوا في قوله ان هذا لسحر مبين بانه سحر وما استفهموا ولكن الوجه فيه ان يقال ان القول ههنا بمعنى
الطعن والعيب كالذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ومنه قولهم فلان يخاف المقالة أي مطاعن الناس فكانه قال أتعيبون الحق وتطعنون

عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابراهيم بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد
عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاوز موسى البحر بجميع
من معه التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فاغرقهم فقال أصحاب موسى انا نخاف ان لا يكون
فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يقول أنكر ذلك
طوائف من بني اسرائيل فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون اليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتكون لمن خلفك آية قال لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من
الناس بذلك فاخرجه الله آية وعظة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره بنحو حديث ابن عبد الاعلى عن معمر
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فاليوم
ننجيك ببدنك قال بجسدك قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد فاليوم ننجيك
ببدنك قال بجسدك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كذب
بعض بني اسرائيل بموت فرعون فمر به على ساحل البحر فراه بنو اسرائيل قال كانه ثور أحمر وقال
آخرون تنجو بجسدك من البحر فتخرج منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عمي قال ثني أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
آية يقول أنجى الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعد ما غرق فان قال قائل وما وجه
قوله ببدنك وهل يجوز ان ينجيه بغير بدنه فيحتاج الكلام الى ان يقال فيه ببدنك قيل كان جائزا
ان ينجيه بهيئته حيا كما دخل البحر فلما كان جائزا ذلك قيل فاليوم ننجيك ببدنك ليعلم انه ينجيه
بالبدن بغير روح ولكن ميتا وقوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يقول تعالى ذكره
وان كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن حجتنا وأدلتنا على ان العبادة والالوهة لنا خالصة لغافلون
يقول لساهون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد بوأنا بني
اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا بني اسرائيل منازل صدق قيل
عني بذلك الشام وبيت المقدس وقيل عني به الشام ومصر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك مبوأ صدق قال منازل صدق مصر والشام
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مبوأ صدق قال بوأهم الله
الشام وبيت المقدس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق الشام وقرأ الارض التي باركنا فيها للعالمين وقوله ورزقناهم من الطيبات يقول
ورزقنا بني اسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جل

فيه ثم أنكر عليهم قولهم فقال أسحر هذا او يقال مفعول يقولون مجنوف وهو قولهم ان هذا السحر مبين أو يقال جملة قوله أسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا منكرين لما جاآبه أجئتنا بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح السحرة لان حاصل صنيعهم تخييل وتمويه قالوا أجئتنا لتلفتنا التركيب يدل على الالتواء ومنه الفتل والالتفات افتعال من اللفت وهو العرف واللي وتكون لكما الكبرياء في الارض أي الملك والعز في أرض مصر قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه أكبر

ما يطلب من أمر الدنيا وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم اذا اعترف القوم بصدقه صارت مقاليد أمر أمته اليه وصار أكبر القوم وقيل لان الملوك موصوفون بالكبر والحاصل انهم علموا عدم قبولهم دعوة موسى بامرين التمسك بالتقليد وهو عبادة آبائهم الاصنام والحرص في طلب الدنيا والجد في بقاء الرياسة ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا أرض مصر تجبرا وتكبرا ثم صرحوا بالتكذيب قائلين وما نحن لكما بمؤمنين ثم حاولوا المعارضة وقد مرت تلك القصة في الاعراف اما قوله ما جئتم به فمعناه الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله قال الفراء وانما قال السحر بالالف واللام لانه جواب الكلام الذي سبق كأنهم قالوا لموسى ما جئت به سحر فقال موسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لان النكرة اذا عادت عادت معرفة يقول الرجل لغيره لقيت رجلا فيقول له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه انه يسأل عن الرجل الذي ذكره ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية مبتدأ وجئتم به خبره كأنه قيل أي شئ جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ أسحر اي اهو سحر أو السحر جئتم به ان الله سيبطله باظهار المعجزة عليه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يؤيده بجميل العاقبة ويحق الله الحق يثبته بكلماته بمواعيده أو بما سبق من قضائه أو بأوامره فما آمن لموسى أي في أول أمره الا ذرية من قومه قال ابن عباس لفظة الذرية يعبر بها عن القوم على وجه التحقير ولا ريب ان المراد ههنا ليس هو الاهانة فالمراد التصغير بمعنى قلة العدد وقيل المراد أولاد من اولاد قومه كأنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف من فرعون ان يصرفهم عن دينهم بتسليط أنواع البلاء عليهم وقيل ان الذرية أقوام كان آباؤهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بني اسرائيل وقيل الذرية مؤمن آل

ثناؤه في اختلاف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل ان يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوة محمد والاقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيه بالنعت الذي كانوا يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم والمؤمنون به منهم كانوا عددا قليلا فذلك قوله فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبيا لله فوضع العلم مكان المعلوم وكان بعضهم يتأول العلم ها هنا كتاب الله وحديث ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم قال العلم كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغيا بينهم أهل هذه الاهواء هل اقتتلوا الا على البغي قال والبغي وجهان وجه النفاسة في الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها وبغى في العلم يرى هذا جاهلا مخطئا ويرى نفسه مصيبا عالما فيبغي باصابته وعلمه على هذا المخطئ وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل قبل يوم القيامة فيما كانوا فيه من أمر دينهم يختلفون بان يدخل المكذبين بك منهم النار والمؤمنين بك منهم الجنة فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزل اليك من أن بني اسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا الى خلقه لانهم يجدونك عندهم مكتوبا ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والانجيل فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من أهل التوراة والانجيل كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والايمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال التوراة والانجيل الذين ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فآمنوا يقول فاسئلهم ان كنت في شك بانك مكتوب عندهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال هم أهل الكتاب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني أهل التقوى وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل أوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك من خبر الله انه حق يقين حتى قيل له فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قيل لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم

فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته والضمير فى قومه على هذا لفرعون وعوده الى موسى اظهر لانه اقرب المذكورين ولما نقل ان الذين آمنوا به كانوا من بنى اسرائيل والضمير فى ملئهم اما لفرعون على جهة التعظيم لانه ذو اصحاب يأتمرون له أو المراد آل فرعون بحذف المضاف أو للذرية يعنى اشراف بنى اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم يدل على ذلك قوله ان يفتنهم أى يعذبهم فرعون ثم أكد اسباب (١٠٨) الخوف بقوله وان فرعون لعال فى الارض أرض مصر وانه لمن المسرفين فى القتل والتعذيب أو لمن المجاوزين الحد لانه من أخس العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى تثبيتا لقومه ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا خصوه بتفويض أموركم اليه ان كنتم مسلمين قال العلماء المؤخر فى مثل هذه الصورة مقدم فى المعنى نظيره ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة والمراد ان كانت بك قوة فان ضربك زيد فاضربه فكأنه قيل لهم فى حال اسلامهم ان كنتم منقادين لتكاليف ربكم بالاخلاص مصدقين له بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق مقهور تحت حكمه وتدبيره ففوضوا جميع أموركم اليه وحده فقالوا مؤتمرين لموسى على الله توكلنا ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين ربنا لا تجعلنا فتنة أى موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم أو صرفهم عن دينهم أو المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم فى انا لسنا على الحق ويجوز ان تكون الفتنة بمعنى المفتون أى لا تجعلنا مفتونين بان تمكنهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التضرع الى الله فى ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة أنفسهم فقالوا ونجنا الآية وفى ذلك دليل على ان عناية تهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس وهكذا يجب ان تكون عقيدة كل مسلم والله الموفق وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر

حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فقال لم يشك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمر وعن أبى عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ماشك وماسال **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ومنصور عن الحسن فى هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اشك ولا أسأل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل فان قال فما وجه مخرج هذا الكلام اذا ان كان الامر على ما وصفت قيل قد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه ان كنت مملوكى فانتهه الى أمرى والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك انه عبده كذلك قول الرجل منهم لابنه ان كنت ابنى فبرنى وهو لا يشك فى ابنه انه ابنه وان ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم وذكرنا ذلك بشواهده وان منه قول الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقد علم جل ثناؤه ان عيسى لم يقل ذلك وهذا من ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكا فى حقيقة خبر الله ومحققه والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالما ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضا اذ كان القرآن بلسانهم نزل وأما قوله لقد جاءك الحق من ربك الآية فهو خبر من الله مبتدأ يقول تعالى ذكره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بانك لله رسول وان هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ويجدون نعتك عندهم فى كتبهم فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن من الشاكين فى صحة ذلك وحقيقته ولو قال قائل ان هذه الآية خوطب بها النبى صلى الله عليه وسلم والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ممن كان قد اظهر الايمان بلسانه تنبيها له على موضع يعرف حقيقة أمره الذى يزيل اللبس عن قلبه كما قال جل ثناؤه يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما كان قولا غير مدفوعة صحته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن يا محمد من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فتكون ممن غبن حظه وباع رحمة الله ورضاه بسخطه وعقابه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره ان الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك وهو لعنته اياهم بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فثبتت عليهم يقال منه حق على فلان كذا يحق عليه اذ ثبت ذلك عليه ووجب وقوله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يقول لا يصدقون بحجج الله ولا يقرون بواحدانية ربهم ولا بانك

بيوتا تبوأ بالمكان اتخذه مباءة ومرجعا مثل توطنه اذا اتخذه وطنا واختلف المفسرون فى البيوت فمنهم من ذهب الى انها المساجد كقوله فى بيوت أذن الله ان ترفع فالمراد من قوله واجعلوا بيوتكم قبلة ان يجعل تلك البيوت مساجد متوجهة نحو القبلة وهى جهة بيت المقدس أو الكعبة على ما نقل عن ابن عباس وقال الحسن الكعبة قبلة كل الانبياء وانما وقع العدول عنه بامر الله تعالى فى أيام نبينا صلى الله عليه

وسلم بعد الهجرة ومنهم من قال انها مطلق البيوت ثم قيل المراد واجعلوا دوركم قبلة أى صلوا فى بيوتكم وقيل المراد اجعلوا بيوتكم متقابلة اما السبب فى اتخاذ هذه البيوت فان يصلوا فى بيوتهم خفية خيفة من الكفرة كما كان المؤمنون على ذلك فى أول الاسلام بمكة أو المقصود الجمعية واعتضاد البعض بالبعض وقيل على التفسير الاول لما أظهر فرعون العداوة الشديدة أمر الله موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الاعداء وتكفل ان يصونهم عن شرهم وانما ثنى الخطاب اولا ثم جمع لان اختيار المكان للعبادة مما يفوض الى الانبياء فخوطب موسى وهرون بذلك ثم جعل الخطاب عاما لهما ولقومهما لان استقبال القبلة واقامة الصلاة واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير فى قوله وبشر المؤمنين لان الغرض الاصلى من جميع العبادات هو هذه البشارة فلم تكن لائقة الا بحال موسى الذى هو الاصل فى الرسالة وفيه تعظيم لشأن البشارة والمبشر قال الضعيف مؤلف الكتاب قد سنح فى خاطرى وقت هذه الكتابة ان الخطاب فى قوله وبشر المؤمنين لنبينا صلى الله عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض ومضمون البشارة انه جعلت الارض كلها لهذه الامة مسجدا وطهورا دون سائر الامم فانهم أمروا باتخاذ موضع يرجعون اليه البتة للعبادة والله أعلم بمراده ثم ان موسى عليه السلام لما بالغ فى اظهار المعجزات القاهرة ورأى القوم مصرين على الجحود والانكار اخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر ولا سبب الدعاء عليه فلهذا قال موسى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فالزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب واناث البيت والاموال ما زيد على ذلك من الصامت والناطق عن ابن عباس كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة قالت الاشاعرة اللام فى قوله ليضلوا لام التعليل كان موسى عليه السلام قال يارب انك أعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا فعنه دلالة على انه تعالى تسبب لضلالهم وأراد منهم ذلك والا لم يجز اسنابه ثم شرع فى الدعاء عليهم بالطمس على أموالهم والطمس المحو والمسخ كما مر فى سورة النساء فى قوله سبحانه من قبل أن نطمس وجوها ونو بالشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق والختم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بلفظ الامر الغائب دعا عليهم بثلاثة أمور بالضلال وبالطمس وبالشد كأنه لما علم بالتجربة

لله رسول ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فما يبنوها حتى يعاينوا العذاب الاليم كما لم يؤمن فرعون وملؤه اذ حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الاليم فحينئذ قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل حين لم ينفعه قيله فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك من عبدة الاوثان وغيرهم لا يؤمنون بك فيتبعونك الا فى الحين الذى لا ينفعهم ايمانهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال حق عليهم سخط الله بما عصوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون حق عليهم سخط الله بما عصوه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) يقول تعالى ذكره فهلا كانت قرية آمنت وهى كذلك فيما ذكر فى قراءة أبى ومعنى الكلام فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه فنفعها ايمانها ذلك فى ذلك الوقت كما لم ينفع فرعون ايمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه فى غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم ايمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم وأخبر خلقه انه نفعهم ايمانهم خاصة من بين سائر الامم غيرهم فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من ان قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود فكيف نصب قوم وقد علمت ان ما قبل الاستثناء اذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا وان الصحيح من كلام العرب ما قام أحد الا أخوك وما خرج الا أبوك قيل ان ذلك انما يكون كذلك اذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله وذلك ان الاخ من جنس أحد وكذلك الاب ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصيح من كلامهم النصب وذلك لو قلت ما بقى فى الدار أحد الا الوتد وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا لان الكلب والوتد والحمار من غير جنس أحد ومنه قول النابغة الذبيانى

* أعيت جوابا وما بالدار من أحد * ثم قال

الا الأوارى لاما أبينها * والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

فنصب الاوارى اذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب قوم يونس لانهم امة غير الامم الذين استثنوا منهم ومن غير جنسهم وشكلهم وان كانوا من بنى آدم وهذا الاستثناء الذى يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ولو كان قوم يونس بعض الامة الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا ولكنهم كما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول لم تكن قرية آمنت ينفعها الايمان اذا نزل بها باس الله الا قرية يونس قال ابن جريج قال مجاهد فلم تكن قرية آمنت ينفعها ايمانها كما نفع قوم يونس

وطول الصحبة ان ايمانهم كالمحال أو علم ذلك بالوحي اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره قائلا لا يثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليطبع الله على قلوبهم كما يقول الاب المشفق لولده اذا لم يقبل نصحه واستمر على غيه سلمنا ان قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه للعاقبة كقوله لدوا للموت سلمنا ان اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكانهم أوتوها ليضلوا ولم لا يجوز ان يكون لامقدرة أي لئلا يضلوا كقوله يبين الله لكم (١١٠) ان تضلوا اي لا تضلوا أو يكون حرف الاستفهام مقدرا في آتيت على سبيل التعجب اما قوله تعالى فلا يؤمنوا فاما ان يكون معطوفا على قوله ليضلوا على التفاسير كلها وما بينهما اعتراض واما ان يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز ان يكون دعاء بلفظ النهي معطوفا على اشدد قال قد أجيبت دعوتكما اضاف الدعوة اليهما لان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان الا انه خص موسى بالذكر في الآية الاولى لاصالته في الرسالة والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فابتا على ما أنتما عليه من التبليغ والانذار زيادة في الزام الحجة ولا تستعجلا فقد لبث نوح في قومه ألف سنة الا قليلا قال ابن جريج مكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة يدعوهم الى الله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ان الاستعجال لا يفيد في اجابة الدعاء فقد يستجاب الدعاء ولكن يظهر الاثر بعد حين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قد مرت تلك القصة في أوائل سورة البقرة في قوله واذ فرقنا بكم البحر الآية ومعنى قوله فاتبعهم خلفهم يقال تبعه حتى اتبعه والبغي الافراط في الظلم والعدو مجاوزة الحد وفي الآية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلاث مرات أحدها قوله آمنت وثانيها انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم تقبل توبته والجواب من وجوه الاول انه ايمان اليائس وانه لا يقبل لان الالجاء ينافي التكليف

ايمانهم الاقوم يونس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين يقول لم يكن هذا في الامم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت الاقوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح والهوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله أربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد ان تدلى عليهم قال وذكر لنا ان قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاقوم يونس قال بلغنا انهم خرجوا فتزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجماني عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا قال كما نفع قوم يونس زاد أبو حذيفة في حديثه قال لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها ايمانها الاقوم يونس متعناهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه فاخبرهم ان العذاب يصيبهم فغارقهم فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جأروا الى ربهم ودعوه مخلصين له الدين ان يكشف عنهم العذاب وان يرجع اليهم رسولهم قال ففي ذلك أنزل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم امسك عنها الاقوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن ان لن نقدر عليه حتى ركب في سفينة فاصاب أهلها عاصف الريح فذكر قصة يونس وخبره **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل انثى وولدها من الناس والانعام ثم قاموا جميعا فدعوا الله واخلصوا ايمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم قال يونس حين كشف عنهم العذاب ارجع اليهم وقد كذبتهم وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة فعند ذلك خرج مغضبا وساء ظنه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال لما أرسل يونس الى قومه يدعوهم الى الاسلام وترك ما هم عليه قال فدعاهم فابوا فقيل له أخبرهم ان العذاب مصبحهم فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظر وافان بات فيكم فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل أخذ مخلاته فتزود فيها شيأ ثم خرج فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما

يتغشى

الثاني انه لم تكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمخذول كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته الا بنور الحجة القطعية الرابع ما روي ان بعض بني اسرائيل لما جاوز وا البحر أشتغلوا بعبادة العجل فاعله أراد الايمان بذلك العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت وكانت هذه

الكلمة بسبب زيادة الكفر الخامس ان أكثر اليهود يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما آمن الا بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى كما أنه لو قيل ألف مرة لا اله الا الله لم يصح ايماننا الا اذا قرن به محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس كافة السابع روى ان جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتيا ما قول الامير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمه فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبريل اليه خطه فعرفه اما قوله آلآن فالمشهور من الاخبار أنه قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه والتقدير أتؤمن الساعة التي وقت الاضطرار حين أدركك الغرق وأدركك وقوله وكنت من المفسدين في مقابلة قوله وأنا من المسلمين روى ان جبريل أخذ ملأ فاه بالطين حين قال آمنت لئلا يتوب غضبا عليه والاقرب عند العلماء ان هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقاء التكليف لم يجز على جبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب ان يحثه عليها وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعه لكانت التوبة ممكنة لان الاخرس قد يتوب بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وكيف يليق به سبحانه ان يقول لموسى وهرون فقولا له قولا لينا ثم يامر جبريل بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما نتنزل الا بامر ربك لا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد زوال التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة اللهم الا ان يقال انه دس حال البحر في فيه في وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله فاليوم ننجيك ببدنك فيه اقوال منها ان معناه نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ولكن بعد ان تغرق وقوله ببدنك في موضع الحال أي في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور أو المراد ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا وفيه نوع تهكم كانه قيل ننجيك لكن هذه النجاة انما تحصل لبدنك الا لروحك كما يقال نعتقك أو نخلصك من السجن ولكن بعد ان تموت وقيل ننجيك ببدنك أي

يتغشى الانسان الثوب في القبر فيفرقوا بين الانسان وولده وبين البهيمة وولدها ثم عجوا الى الله فقالوا آمنا بما جاء به يونس وصدقناه فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيأ قال جربوا على كذابا فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود في بيت المال قال ان يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم انه يأتيهم الى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجأروا الى الله واستغفروه فكشف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيأ وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلد جيلان قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فكشف عنهم العذاب ومتعوا الى حين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال بلغني في حرف ابن مسعود فلولا يقول فهلا وقوله لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول لما صدقوا رسولهم واقروا بما جاءهم به بعد ما أظلهم العذاب وغشيهم أمر الله ونزل بهم البلاء كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا ومتعناهم الى حين يقول وأخرنا في آجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم الى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها **القول في تاويل قوله** تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه ولو شاء يا محمد ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا بك فصدقوك انك لي رسول وان ما جئتهم به وما تدعوهم اليه من توحيد الله واخلاص العبودة له حق ولكن لا يشاء ذلك لانه قد سبق من قضاء الله قبل ان يبعثك رسولا انه لا يؤمن بك ولا يتبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدى والنور الا من سبقت له السعادة في الكتاب الاول قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن وهؤلاء الذين عجبوا من ايحائنا اليك صدق هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بانذاره ممن قد سبق له عندي انهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ونحو هذا في القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله انه لا يؤمن من قومه الا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول فان قال قائل فما وجه قوله لآمن من في الارض كلهم جميعا فالكل يدل على الجميع والجميع على الكل فما وجه تكرار ذلك وكل واحدة منهما تغني عن الاخرى قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي أهل البصرة جاء بقوله جميعا في هذا الموضع توكيدا كما قال لا تتخذوا الهين اثنين ففي قوله الهين دليل على الاثنين وقال غيره جاء بقوله جميعا بعد كلهم لان جميعا لا تقع الا توكيدا وكلهم يقع توكيدا واسما فلذلك جاء بجميعا بعد كلهم

نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع وقيل ببدنك أى بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكمين عن ابن عباس قال كان عليه درع من الذهب يعرف بها فاخرجه الله من الماء مع ذلك الدرع ليعرف فان صحت هذه الرواية كانت معجزة لموسى عليه السلام قوله لتكون لمن خلفك آية فقيل ان قوما اعتقدوا فى الهيته وزعموا ان مثله لا يموت فاظهر الله تعالى أمره بان أخرجه من الماء بصورته حتى يشاهدوه وزالت الشبهة عن قلوبهم وكانت مطروحة على ممر من بنى اسرائيل فلهذا قيل لمن خلفك وقيل انه تعالى أراد ان يشاهده الخلق على ذلك الذل والاهانة بعد ما سمعوا منه قوله أنا ربكم الاعلى ليكون ذلك زجرا للعابرين عن مثل طريقته ويعرفوا انه كان بالامس فى نهاية الجلالة ثم آل أمره الى ما آل فلا يجترؤا على نحو ما اجترأ عليه وقيل المراد ليكون طرحك الساحل وحدك دون المغرقين آية من آيات الله للامم الآتية ثم زجر هذه الامة عن ترك النظر فى الدلائل وحثهم على التأمل والاعتبار فقال وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون * التأويل واتل عليهم نبأ نوح الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والنفس وصفاتها يا قوم ان كان عظم عليكم مقامى فى الاخلاق الحميدة الروحانية ودعائى الى الله ببراهينه الواضحة فما سألتكم من أجر من حظ من حظوظ مشاربكم الدنيوية ما حظى الا من مواهب الله وشهود جماله وجعلناهم خلائف خلفاء الله فى أرضه وباقى التأويل كما مر فى الاعراف وهكذا فى قصة موسى ولا يفلح الساحرون لان الفلاح هو الخلاص عن قيد الوجود المجازى ويحق الله الحق اى الذكر بكلماته وهى لا اله الا الله ولو كره أهل الهوى والنفوس الامارة فما آمن لموسى القلب الا صفاته أو بعض صفات فرعون النفس بتبديل اخلاقها الذميمة بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف من فرعون النفس والهوى والدنيا وشهواتها ان يصرفهم الى حالها الطبيعية التى جبلت عليها وأوحينا الى موسى القلب وهرون السر ان هيآ لصفاتكما بمصر عالم الروح مقامات ومنازل لا فى عالم النفس السفلى واجعلوا تلك المقامات متوجهة الى طلب الحق وأقيموا الصلاة اديموا العروج من المقامات الروحانية الى المواصلات الربانية ليضلوا عن سبيلك ليكون عاقبة أمرهم ان ينقطعوا أو يقطعوا بتلك الملاذ عن السير فى طلبك ربنا اطمس على أموالهم بحقها وتحقيرها فى نظرهم واشدد طريق

قال ولو قيل انه جمع بينهما ليعلم ان معناهما واحد لجاز هاهنا قال وكذلك الهين اثنين العدد كله يفسر به فيقال رأيت قوما أربعة فلما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لانهم يقولون عندى درهم ودرهمان فيكفى من قولهم عندى درهم واحد ودرهمان اثنان فاذا قالوا دراهم قالوا ثلاثة لان الجمع يلتبس والواحد والاثنان لا يلتبسان ثم ثنى الواحد والتثنية على ثنائى الجميع لانه ينبغى أن يكون مع كل واحد واحد لان درهما يدل على الجنس الذى هو منه وواحد يدل على كل الاجناس وكذلك اثنان يدلان على كل الاجناس ودرهمان يدلان على أنفسهما فلذلك جاء بالاعداد لانه الاصل وقوله أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه لن يصدقك يا محمد ولن يتبعك ويقر بما جئت به الا من شاء ربك أن يصدقك لا باكراهك اياه ولا بحرصك على ذلك أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لك مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك يقول له جل ثناؤه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه وما كان لنفس خلقتها من سبيل الى تصديقك يا محمد الا بان آذن لها فى ذلك فلا تجهدن نفسك فى طلب هداها ولا بلغها وعبد الله وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها ثم خلها فان هداها بيد خالقها وكان الثورى يقول فى تاويل قوله الا باذن الله ما حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان فى قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله قال بقضاء الله وأما قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فانه يقول تعالى ذكره ان الله يهدى من يشاء من خلقه للايمان بك يا محمد ويأذن له فى تصديقك فيصدقك ويتبعك ويقر بما جئت به من عند ربك ويجعل الرجس وهو العذاب وغضب الله على الذين لا يعقلون يعنى الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التى دل بها جل ثناؤه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما دعاهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاوثان حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويجعل الرجس قال السخط ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائليك الآيات على صحة ما تدعوهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاوثان انظروا أيها القوم ماذا فى السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم اليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف ليلها ونهارها ونزول الغيث بارزاق العباد من سحابها وفى الارض من جبالها وتصدعها بنباتها واقوات أهلها وسائر صنوف عجائبها فان فى ذلك لكم ان عقلتم وتدبرتم عظة ومعتبرا ودلالة على ان ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له فى ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات يقول الله جل ثناؤه وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون يقول جل ثناؤه وما تغنى الحجج والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم فى أم الكتاب انهم من أهل النار لا يؤمنون بشئ من ذلك ولا يصدقون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب اليم

النظر الى الدنيا وما فيها على قلوبهم واجعل همهم علية فى طلبك والنظر اليك فقط حتى يروا العذاب الاليم فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى يذيقهم ألم الغطام عن الدنيا ومشتهياتها سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول الى الله ولا يعرفون قدره وجاوزنا ببنى اسرائيل هم القلب والسر وصفاتها والبحر بحر الروحانية الملكوتية فاتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الغطام عن شوائب عالم الملك قهرا وقسرا حتى اذا هبت رياح اللطف وتموجت بحار الفضل واستغرق موسى القلب وصفاته فى لجى بحر الوصال وبلغت افواج أمواجه الى ساحل البشرية أدرك فرعون النفس الغرق فاستمسك بعروة تلك الغريق وقال آمنت ومن أمارات أجنبية فرعون النفس من عالم الروح انه لم يتمسك بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصدق الاستقلال ولم يقل آمنت بالله الذى لا اله الا هو وانما تمسك بيد الاضطراب والتقليد فقال لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل نجيك ببدنك أى نخلصك مع قالبك من بحر الضلالة لتكون دليلا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من اتبع خواص عبادنا نجعله من أهل النجاة والدرجات بعد ان كان من أهل الهلاك والدركات والله حسبنا (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما

﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محذرا مشركى قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحو الذى حل بنظرائهم من قبلهم من سائر الامم الخالية من قبلهم السالكة فى تكذيب رسل الله وجحود توحيد ربهم سبيلهم فهل ينتظر يا محمد هؤلاء المشركون من قومك المكذبون بما جئتهم به من عند الله الا يوما يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام اسلافهم الذين كانوا على مثل الذى هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم فخلوا من قوم نوح وعاد وثمود قل لهم يا محمد ان كانوا ذلك ينتظرون فانتظروا عقاب الله اياكم ونزول سخطه بكم انى من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التى تحل بكم من الله ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يقول وقائع الله فى الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين قال خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته ثم أخبرهم انه اذا واقع من ذلك أمرا نجى الله رسله والذين آمنوا معه فقال الله ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انتظروا وامثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الامم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله فان ذلك اذا جاءكم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذى هم عليه من تكذيبك ثم ننجى هنالك رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدقه واتبعه على دينه كما فعلنا قبل ذلك برسلنا الذين أهلكنا أممها فانجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حقت على امهم كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين يقول كما فعلنا بالماضين من رسلنا فانجيناها والمؤمنين معها وأهلكنا أممها كذلك نفعل بك يا محمد وبالمؤمنين فننجيك وننجى المؤمنين بك حقا علينا غير شك ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا ان أوحيت اليك ان كنتم فى شك أيها الناس من دينى الذى أدعوكم اليه فلم تعلموا انه حق من عند الله فانى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الالهة والاوثان التى لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنى شيأ فتشكوا فى صحته وهذا تحريض ولحن من الكلام لطيف وانما معنى الكلام ان كنتم فى شك من دينى فلا ينبغى لكم ان تشكوا فيه وانما ينبغى لكم ان تشكوا فى الذى أنتم عليه من عبادة الاصنام التى لا تعقل شيأ ولا تبصر ولا تنفع فاما دينى فلا ينبغى لكم ان تشكوا فيه لانى أعبد الله الذى يقبض الخلق فيميتهم اذا شاء وينفعهم ويضر من يشاء وذلك ان عبادة من كان كذلك فلا يستنكرها ذو فطرة صحيحة وأما عبادة الاوثان فينكرها كل ذى لب وعقل صحيح وقوله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم يقول ولكن اعبد

آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم فى شك من

دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) القراآت بوأنا مثل أنشأنا ونجعل بالنون يحيى وحماد الآخرون بالياء التحتانية

ثم نجى من الانجاء نصر وروح ويزيد ننجى المؤمنين من الانجاء أيضا على وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الآخرون بالتشديد فيهما * الوقوف الطيبات ج للابتداء بالنفي مع الفاء العلم ط يختلفون ه من قبلك ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى الممترين ه لا للعطف الخاسرين ه لا يؤمنون ه لاتعلق لو بما قبلها الاليم ه يونس ط حين ه جميعا ط مؤمنين ه باذن الله ط أى وهو يجعل لا يعقلون والارض ط للفصل بين الاستخبار والاخبار لا يؤمنون ه من قبلهم ط من المنتظرين ه كذلك ج لاحتمال ان يراد ننجيهم كانجاء الرسل أو يكون الوقف على آمنوا والتقدير ننجى المؤمنين انجاء كذلك وحقا علينا اعتراض المؤمنين يتوفاكم ج لاحتمال ان يراد وقد أمرت المؤمنين ٧ لا للعطف حنيفا ج للعطف مع زيادة نون التاكيد المؤذن بالاستئناف المشركين ه ولا يضرك ج للابتداء بالشرط مع الفاء الظالمين ه الا هو ج للعطف مع حق الفصل بين المتضادين لفضله ط من عباده ط الرحيم ه من ربكم ج لنفسه ج عليها ج للعطف مع النفي بوكيل ه ط يحكم الله ج لاحتمال العطف والاستئناف الحاكمين ه

* التفسير لما ذكر ما وقع عليه الختم في واقعة فرعون وجنوده أراد ان يذكر ما وقع عليه الختم في واقعة بني اسرائيل فقال ولقد بوأنا أى أسكنا هم مسكن صدق أو اسكان صدق فيكون المبوأ اسم مكان أو مصدرا والعرب اذا مدحت شيأ أضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير ويطلب منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه فيكون المعنى منزلا صالحا مرضيا والمراد بنى اسرائيل اما اليهود الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام فبوأ الصدق الشام ومصر وما يدانيها فانها بلاد كثيرة الخصب غزيرة الارزاق ومع ذلك فقد أورثهم الله جميع ما كان تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا

الله الذى يقبض أرواحكم فيميتكم عند آجالكم وأمرت أن أكون من المؤمنين يقول هو الذى أمرنى ان أكون من المصدقين بما جاءنى من عنده ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره وأمرت ان أكون من المؤمنين وان أقم وان الثانية عطف على ان الاولى ويعنى بقوله أقم وجهك للدين أقم نفسك على دين الاسلام حنيفا مستقيما عليه غير معوج عنه الى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن ولا تكونن من المشركين يقول ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والانداد فتكون من الهالكين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيأ لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا يعنى بذلك الآلهة والاصنام يقول لا تعبدها راجيا نفعها أو خائفا ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله الظالم نفسه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه وان يصبك الله يا محمد بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك الا ربك الذى أصابك به دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والانداد وان يردك بخير يقول وان يردك ربك برخاء أو نعمة وعافية وسرور فلا راد لفضله يقول فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ولا يردك عنه ولا يحرمكه لانه الذى بيده السراء والضراء دون الآلهة والاوثان ودون ما سواه يصيب به من يشاء يقول يصيب ربك يا محمد بالرخاء والبلاء والسراء والضراء من يشاء ويريد من عباده وهو الغفور لذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه الى الايمان به وطاعته الرحيم بمن آمن به منهم وأطاعه أن يعذبه بعد التوبة والانابة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى كتاب الله فيه بيان كل ما بالناس اليه حاجة من أمر دينهم فمن اهتدى يقول فمن استقام فسلك سبيل الحق وصدق بما جاء من عند الله من البيان فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه فاياها يبغى الخير بفعله ذلك لا غيرها ومن ضل يقول ومن اعوج عن الحق الذى أتاه من عند الله وخالف دينه وما يعث به محمدا والكتاب الذى أنزله عليه فانما يضل عليها يقول فان ضلاله ذلك انما يجنى به على نفسه لا على غيرها لانه لا يؤخذ بذلك غيرها ولا يورد بضلاله ذلك المهالك سوى نفسه ولا تزر وازرة وزر أخرى وما أنا عليكم بوكيل يقول وما أنا عليكم بمسلط على تقويمكم انما أمركم الى الله وهو الذى يقوم من شاء منكم وانما أنا رسول مبلغ ابلغكم ما أرسلت به اليكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يقول تعالى ذكره واتبع يا محمد وحى الله الذى يوحيه اليك

فيه شعبا وكانوا على طريقة واحدة حتى قرؤا التوراة فقابلوها بينه والمقصود منها وبدلوا الائتلاف بالاختلاف واحدثوا المذاهب المتعددة
واما اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم والى هذا ذهب جم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير وبنو قينقاع
أنزلناهم منزل الصدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطبا وتمرا ليس في غيرها فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف
حتى جاءهم سبب العلم وهو القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم فاختلفوا في نعته وصفته وآمن به قوم وبقي على الكفر آخرون وبالجملة
فالله تعالى يقضي بين المحقين منهم والمبطلين في يوم الجزاء لان دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود

اليك وتنزيله الذي ينزله عليك فاعمل به واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الاذى
والمكاره وعلى ما نالك منهم حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره بفعل فاصل وهو خير الحاكمين يقول
وهو خير القاضين واعدل الفاصلين فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر وقتلهم بالسيف وأمر نبيه
صلى الله عليه وسلم فيمن بقي منهم أن يسألهم سبيل من أهلك منهم أو يتوبوا وينيبوا الى
طاعته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنت عليهم بوكيل
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال هذا منسوخ حتى يحكم الله حكم الله بجهادهم وأمره
بالغلظة عليهم والله الموفق للصواب والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما

(تفسير السورة التي يذكر فيها هود صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) قال
أبو جعفر قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر والصواب من القول في ذلك عندنا
بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله كتاب أحكمت آياته يعني هذا الكتاب الذي
أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ورفع قوله كتاب بنية هذا كتاب فاما على قول
من زعم ان قوله الر مراد سائر حروف المعجم التي نزل بها القرآن وجعلت هذه الحروف دلالة على
جميعها وان معنى الكلام هذه الحروف كتاب احكمت آياته فان الكتاب على قوله ينبغي ان يكون
مرفوعا بقوله الر وأما قوله احكمت آياته ثم فصلت فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال
بعضهم تأويله احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو محمد الثقفي عن الحسن في قوله
كتاب احكمت آياته ثم فصلت قال احكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن أبي بكر الهذلي عن الحسن الر كتاب احكمت آياته
قال احكمت في الامر والنهي وفصلت بالوعيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن
الزبير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن الر كتاب احكمت آياته قال بالامر والنهي ثم فصلت قال
بالثواب والعقاب وروي عن الحسن قول خلاف هذا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي بكر عن الحسن قال و**حدثنا** عباد بن العوام عن رجل عن
الحسن قال أحكمت بالثواب والعقاب ثم فصلت بالامر والنهي وقال آخرون معنى ذلك أحكمت
آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أحكمها
الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال

في شأن كتابهم أو في شأن رسوله
حقق حقيقته وحقيقة ما أنزل
عليه بقوله فان كنت في شك
والشك في اللغة ضم الشيء بعضه
الى بعض ومنه شك الجوهر في
العقد وشككته بالرمح أي خرقته
وانتظمته والشكيكة الفرقة من
الناس والشكائك البيوت المصطفة
والشاك يضم الى ما يتوهمه شيأ
آخر خلافه والخطاب فيه للرسول
في الظاهر والمراد أمته كقوله
يا أيها النبي اذا طلقتم والدليل
عليه قوله بعد ذلك قل يا أيها
الناس ان كنتم في شك من ديني
ولانه لو كان شاكا في شانه لكان
غيره بالشك أولى ويمكن ان
يقال الخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم حقيقة ولكن ورد على سبيل
الفرض والتمثيل كانه قيل فان
وقع لك شك مثلا والقضية الشرطية
لا اشعار فيها البتة بوقوع الشرط
ولا وقوعه بل المراد استلزام الاول
للثاني على تقدير وقوع الاول
وقد يكونان محالين كقول القائل
ان كانت الخمسة زوجا كانت منقسمة
بمتساويين وفيه من الفوائد
الارشاد الى طلب الدلائل لاجل
مزيد اليقين وحصول الطمأنينة
وفيه استمالة لامته والحث لهم
على السؤال عما كانوا منه في شك

وفيه ان أهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاحبار بالرسوخ
في العلم بصحة ما أنزل الى الرسول لا وصف الرسول بالشك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن
عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل أحدا منهم وقيل ان نافية أي فما كنت في شك يعني لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا
وقيل الخطاب لكل سامع يتأتى منه الشك ومن المسؤل عنه قال المحققون هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن صوريا
وتميم الداري وكعب الاحبار لانهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء لانهم اذا بلغوا حد التواتر وقرؤا آية من التوراة والانجيل

تدل على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم فقد حصل الغرض لان تلك الآية لما نعيت مع توفر دواعيهم على تحريف نعته كانت من أقوى الدلائل والظاهر ان المقصود من السؤال معرفة حقيقة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله مما أنزلنا اليك وقيل السؤال راجع الى قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ثم انه سبحانه لما بين الطريق المزيل للشك شهد بحقيته فقال لقد جاءك الحق من ربك ثم ان فرق المكلفين بعد المصدقين اما متوقفون في صدقه واما مكذبون فنهى الفريقين مخاطبا في الظاهر لنبيه قائلا فلا تكونن من الممترين ولا تكونن الآية والمراد فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية وانتفاء التكذيب وفيه من التهييج والبعث على اليقين والتصديق ما فيه ثم لما زجر كل فريق عما زجر بين ان له عبادا قضى عليهم بالشقاء وعبادا ختم لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة اما الاولون فاشار اليهم بقوله ان الذين حقت الآية وقد مر مثله في هذه السورة وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين وقوع البأس وسواهم على الكفر مكتوب عند الله وثبت عليهم قوله في الازل بما يجري عليهم لكنها كناية معلوم لا كناية مقدر ومراد وقالت الاشاعرة كامته حكمه وارادته وخلقه فيهم الكفر وقد مر امثال هذه الابحاث مرارا كثيرة وأما الآخرون فذلك قوله فلولا كانت أي فهلا حصلت قرية واحدة آمنت تابت عن الكفر وأخلصت الايمان قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون أوان الياس والاضطرار الا قوم يونس هو استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس لان أول الكلام جرى على القرية وان كان المراد أهلها وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس يروى ان يونس صلى الله عليه وسلم بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيجيء في سورة الانبياء فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا استغفروا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان أجلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء غيما اسودها ثلاثة أيام دخان شديد ثم هبط حتى تغشى مدينتهم وتسور سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فعن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل منهم

ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أحكمت آياته ثم فصلت قال أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بينها * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل ثم فصلها بالامر والنهي وذلك ان احكام الشيء اصلاحه واتقانه واحكام آيات القرآن احكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر وزيغ أن يطعن فيها من قبله وأما تفصيل آياته فانه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي وكان بعض المفسرين يفسر قوله فصلت بمعنى فسرت وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم فصلت قال فسرت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصلت قال فسرت قال ثنا محمد ابن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ثم فصلت قال فسرت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال قتادة معناها بينت وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وهو شبيه المعنى بقول مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وأما قوله من لدن حكيم خبير فان معناه حكيم بتدبير الاشياء وتقديرها خبير بما يؤول اليه عواقبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله من لدن حكيم خبير يقول من عند حكيم خبير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) يقول تعالى ذكره ثم فصلت بأن لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له وتخلعوا الآلهة والانداد ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اني لكم من عند الله نذير ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الاصنام وبشير يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته واخلاص العبادة والالوهة له ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يقول تعالى ذكره ثم فصلت آياته بان لا تعبدوا الا الله وبان استغفروا ربكم ويعني بقوله وان استغفروا ربكم وان اعملوا أيها الناس من الاعمال ما يرضى ربكم عنكم فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الاوثان والاصنام وشرككم الآلهة والانداد في عبادته وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى ربكم باخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الانداد وبراءتكم من عبادتها ولذلك قيل وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ولم يقل وتوبوا اليه لان التوبة معناها الرجوع الى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين والعمل لله لا يكون عملا له الا بعد ترك الشرك به فاما الشرك فان عمله لا يكون الا للشيطان فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة اليه بعد الاستغفار من الشرك لان أهل الشرك كانوا يرون انهم يطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون وقوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات

كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا ياحي حين لاحي و ياحي محيي الموتى و ياحي لااله الاانت فقالوها فشكف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة وبالخيرات الدنيوية الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله ثم بين ان الايمان وضده كلاهما بمشيئة الله وتقديره فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا قالت الاشاعرة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل ايمان أهل الارض بالكلية فدل هذا على انه (١١٧) تعالى ما أراد ايمان الكل وأول المعتزلة المشيئة

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانكم اذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها وأنسأ لكم في آجالكم الى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى فأنتم في ذلك المتاع فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه فان الله منعم يحب الشاكرين وأهل الشكر في مزيد من الله وذلك قضاؤه الذي قضى وقوله الى أجل مسمى يعني الموت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أجل مسمى قال الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى أجل مسمى وهو الموت حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الى أجل مسمى قال الموت وأما قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فانه يعني يثيب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسبا بذلك مريدا به وجه الله أجزل ثوابه وفضله في الآخرة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويؤت كل ذي فضل فضله قال ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلامه أو ما تطوع به من أمره كله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال و حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال أو عمل بيديه أو رجليه وكلامه وما تطول به من أمره كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال وما نطق به من أمره كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويؤت كل ذي فضل فضله أي في الآخرة وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقول في تأويل ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب آحاده أعشاره وقوله وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير يقول تعالى ذكره وان أعرضوا عما دعوتهم اليه من اخلاص العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة اليه فادبروا مولين عن ذلك فاني أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه عظيم هوله وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقال جل ثناؤه وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولكنه مما قد تقدمه قول والعرب اذا قدمت قبل الكلام قولا خاطبت ثم عادت الى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد الى الخطاب وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره الى الله أيها القوم مآبكم ومصيركم فاحذروا عقابه ان توليتم عما أدعوكم اليه من التوبة اليه من عبادتكم الآلهة والاصنام فانه مخلدكم نار جهنم ان هلكتم على شركم قبل التوبة اليه وهو على كل شئ قدير يقول وهو على احيائكم بعد مماتكم

بمشيئة الالجاء والقسر وأجيب بان الكلام في الايمان الذي كان يطلبه النبي منهم وهو الايمان المنوط به التكليف لا الايمان القسري الذي لا ينتفع به المكلف فلو حمل الايمان المذكور في الآية وكذا المشيئة على ايمان الالجاء ومشيئة القسر لم ينتظم الكلام ثم ذكر ان القدرة القاهرة والمشيئة النافذة ليست الا للحق سبحانه وتعالى فقال أفانت تكره فاولى الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الكلام في المكره من هو وما هو الا الله الواحد وحده فحمل المعتزلة هذا الاكراه على الالجاء ومعناه ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وحمل الاشاعرة الاكراه على خلق الايمان ومعناه انه قادر على خلق الايمان والكفر فيهم لا انت بدليل قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله و يجعل الرجس أي الكفر والفسق على الذين لا يعقلون وفسر المعتزلة الاذن بمعنى الالطاف والرجس بالخذلان لان الرجس هو العذاب والخذلان سببه وخصصوا النفس بالنفس المعلوم ايمانها والذين لا يعقلون يعني المصرين على الكفر واستدلت

الاشاعرة بقوله وما كان لنفس على انه لا حكم للاشياء قبل ورود الشرع لان الاذن عبارة عن الاطلاق في الفعل ورفع الحجر واذا كان أصل الشرع وهو الايمان باذن الله فما ترتب عليه أولى اجابت المعتزلة بان المراد بالاذن التوفيق والتسهيل والالطاف ولما بين ان الايمان لا يحصل الا بمشيئة الله تعالى أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والارضية حتى لا يتوهم ان الحق هو الخير المحض فقال قل انظروا ماذا في السموات والارض أي شئ فيهما من الآيات والعبر ثم ذكر ان التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الازل بالشقاء فقال وما تغني يحتمل ان تكون ما نافية أي لا تفيد هذه الآيات والنذر وهي جمع نذير صفة أو مصدر في حق المحكوم عليهم بعدم الايمان وان تكون

استفهامية للانكار بمعنى أى شئ يغنى عنهم ثم قال فهل ينتظرون والمراد ان الانبياء المتقدمين كانوا يتوعدون كفار زمانهم بايام يشتمل على أنواع العذاب أو بوقائع الله فيهم وهم يكذبونهم و يسخرون منهم وكذلك كان يفعل الكفار المعاصرون للرسول صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه قل فانتظروا وفيه تهديد و وعيد بانه سينزل بهؤلاء مثل ما أنزل باؤلئك من الاهلاك بعد انجاء الرسول واتباعه كما حكى تلك الاحوال الماضية بقوله ثم ننجى رسلنا الآية قالت المعتزلة حقا علينا المراد به الوجوب والاستحقاق اذ لا يحسن تعذيب الرسول والمؤمنين وقالت الاشاعرة انه حق بحسب الوعد والحكم فان (١١٨) العبد لا يستحق على خالقه شيأ ثم أمر رسوله باظهار التباين الصريح بين طريقته وطريقة المشركين فقال قل يا أيها الناس والمعنى يا أهل مكة ان كنتم لا تعرفون دينى فاعلموا انى مبرأ عن أديانكم الباطلة ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وتخصيص هذا الوصف لانه يدل على الخلق أولا وعلى الاعادة ثانيا كما مر مرارا أو لان الموت أشد الاحوال مهابة فى القلوب فكان أقوى فى الزجر والردع أولانه قد تقدم ذكر الاهلاك والوقائع النازلة بالامم الخالية فكانه قال اعبد الله الذى وعدنى باهلاككم وانجائى وفى الآية اشارة الى انه لن يوافقهم فى دينهم كيلا يشكوا فى أمره و يقطعوا اطماعهم عنه ولما ذكر انه لا يعبد الا الله بين انه مأمور بالايمان والمعرفة فقال وأمرت أن أكون أى بان أكون من المؤمنين ثم عطف عليه قوله وأن أقم وجهك ولا تدع نظرا الى المعنى كانه قيل له كن مؤمنا ثم أقم ولا تدع أو المراد وأمرت بكذا وأوحى الى ان أقم قال فى الكشاف قد سوغ سيبويه ان يوصل ان بالامر والنهى وشبهه ذلك بقولهم أنت الذى تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه فى معنى المصدر والامر والنهى دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال ومعنى أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين أو من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه العقل والمراد توجه الكلية الى طلب الدين كمن يريد ان ينظر الى شئ نظرا تاما فانه يقيم وجهه فى مقابلته لا يصرفه عنه ثم أكد الامر بالنهى عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت أى فان دعوت من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك وكنى عنه بالفعل للاختصار واذن جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لان اضافة التصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل وضع للشئ فى غير موضعه ثم صرح بانه مبدأ الكائنات ومنتهى الحاجات لا غيره فقال وان

وعقابكم على اشراككم به الاوثان وغيرذلك مما أرادبكم و بغيركم قادر ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور) اختلفت القراء فى قراءة قوله ألا انهم يثنون صدورهم فقرأته عامة قراء الامصار ألا انهم يثنون صدورهم على تقدير يفعلون من ثنيت والصدور منصوبة واختلف قارئو ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم غطى وجهه وثنى ظهره ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حصين عن عبيد الله بن شداد فى قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم قال كان أحدهم اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه وثنى ظهره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان المنافقون اذا مر وابه ثنى أحدهم صدره و يطاطئ رأسه فقال الله ألا انهم يثنون صدورهم الآية حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن حصين قال سمعت عبد الله بن شداد يقول فى قوله يثنون صدورهم قال كان أحدهم اذا مر بالنبى صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وتغشى بثوبه كى لا يراه النبى صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله وظنا ان الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم اذا فعلوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم قال شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم شكا وامتراء فى الحق ليستخفوا منه قال من الله ان استطاعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم قال قال تضيق شكا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يثنون صدورهم قال تضيق شكا وامتراء فى الحق قال ليستخفوا منه قال من الله ان استطاعوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم قال من جهالتهم به قال الله الا حين يستغشون ثيابهم فى ظلمة الليل فى أجواف بيوتهم يعلم تلك الساعة ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن أبى رزين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم قال كان أحدهم يحنى ظهره و يستغشى بثوبه وقال آخرون انما

كانوا

يمسسك الله الآية وقدم تفسير مثلها في أول سورة الانعام قال الواحدي وان يردك بخير من القلب وأصله وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جاز كل واحد منهما وأقول في تخصيص الارادة بجانب الخير والمس بجانب الشر دليل على ان الخير يصدر عنه سبحانه بالذات والشر بالعرض ثم ختم السورة بما يستدل به على قضائه وقدره في الهداية والضلال فقال يا أيها الناس الآية وفسرها الاشاعرة بان من حكم له في الازل بالاهتداء فسيقع له ذلك وان حكم له بالضلال فكذلك ولا حيلة في دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه الآية وقالت المعتزلة المراد انه بين الشريعة وأزاح (١١٩) العلة وقطع المعذرة فمن اختار الهدى فانفع باختياره لانفسه ومن آثر الضلال فلا يعود وباله الا على نفسه يروى عن ابن عباس ان الآية منسوخة بآية القتال ولا يخفى ضعفه ثم أمر باتباع الوحي والتنزيل فان وصل اليه بسبب الاتباع مكروه فليصبر فيه الى ان يحكم الله وهو خير الحاكمين ولبعضهم في الصبر شعر

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يحكم الله في أمري
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على شئ أمر من الصبر

* التأويل ولقد بوأنا بني اسرائيل يعني متولدات الروح العلوي من القلب والسر دون النفس لانها من البنات لا من البنين مبوأ صدق منزلا عليا في العالم النوراني ورزقناهم من الطيبات من الفيض الرباني الفائض على الروح لان الروح مستو على عرش القلب وكل ما فاض من صفة الروحانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فما اختلف القلب والسر حتى جاءهم دعوة النبي فمن قبلها صار مقبولا ومن ردها كان مردودا وبوجه آخر مبوأ صدق بين الاصبعين من أصابع الرحمن فما اختلفوا حتى أدركهم علم الله الازلي بالسعادة والشقاء فان كنت في شك خلق الانسان ضعيفا فاذا انفخ عليه

كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألا انهم يثنون صدورهم الآية قال كانوا يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وذلك أخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى صدره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه فان الله لا يخفى ذلك عليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يستغشون ثيابهم قال أخفى ما يكون الانسان اذا أسر في نفسه شيأ وتغطى بثوبه فذلك أخفى ما يكون والله يطلع على ما في نفوسهم والله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقال آخرون انما هذا اخبار من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ويبدون له المحبة والمودة انهم معه وعلى دينه يقول جل ثناؤه ألا انهم يطوون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلانيتهم وقال آخرون كانوا يفعلون ذلك اذا ناجى بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال هذا حين يناجي بعضهم بعضا وقرأ الا حين يستغشون ثيابهم الآية وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ذلك الا انهم يثنوني صدورهم على مثال تحاولي الثمرة تفعوعل **حدثنا** ٧ قال ثنا أبو اسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس يقرأ الا انهم يثنوني صدورهم قال كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا ثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول سمعت ابن عباس يقرؤها الا انهم يثنوني صدورهم قال سألته عنها فقال كان ناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يصيبوا فيفضوا الى السماء وروى عن ابن عباس في تاويل ذلك قول آخر وهو ما **حدثنا** به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر قال أخبرت عن عكرمة أن ابن عباس قرأ ألا انهم يثنوني صدورهم وقال ابن عباس يثنوني صدورهم الشك في الله وعمل السيئات يستغشون ثيابهم يستكبرأ و يستكن من الله والله يراه يعلم ما يسرون وما يعلنون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ ألا انهم يثنوني صدورهم قال عكرمة يثنوني صدورهم قال الشك في الله وعمل السيئات فيستغشي ثيابه و يستكن من الله والله يراه و يعلم ما يسرون وما يعلنون * والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو الا انهم يثنون صدورهم على مثال يفعلون والصدور نصب بمعنى يحنون صدورهم و يكنونها كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يثنون صدورهم يقول يكنون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألا انهم يثنون صدورهم يقول يكنون ما في قلوبهم الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما عملوا بالليل

٧ بياض بجميع نسخ الاصل

أبواب الكرامات وهبت رياح السعادات فربما ظن انه مما يخادع به الاطفال فلا يدري هل هو من كرامة الاجتباء أو من وخامة الابتلاء فكان النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصيته انما أنا بشر مثلكم يرتع في هذه الرياض وباختصاص يوحى الي يسقى بكلمات المناولات من تلك الحياض فشل عند سكره انها من شهود التلوين أو من كشوف التمكين فادركته العناية الازلية فاكرم بخطاب لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بل كان هذا النهي نهي التكوين فما كان ممتريا ولهذا قال والله لا أشك ولا أسأل الا مثل أيام الذين خلوا من انه كل ميسر لما خلق له قل فانتظروا ظهور ما قدر لكم ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم بالفناء عن النفس وصفاتها حنيفا طاهرا عن لوث الالتفات الى ماسواه وأقم الصلاة طرفي النهار

والنهار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا انهم يثنون صدورهم يقول يثنونى صدورهم وهذا التاويل الذى تاوله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس الا ان الذى حدثنا هكذا ذاكر القراءة فى الرواية فاذا كانت القراءة التى ذكرنا أولى القراءتين فى ذلك بالصواب لاجماع الحجة من القراء عليها فاولى التاويلات بتأويل ذلك تاويل من قال انهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله انه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم أو تناجوه بينهم وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لان قوله ليستخفوا منه بمعنى ليستخفوا من الله وان الهاء فى قوله منه عائدة على اسم الله ولم يجر لمحمد ذكر قبل فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم وهى فى سياق الخبر عن الله فاذا كان ذلك كذلك كانت بان تكون من ذكر الله أولى واذا صح ان ذلك كذلك كان معلوما انهم لم يحدثوا أنفسهم انهم يستخفون من الله الا بمعنى انهم به فاخبرهم جل ثناؤه انه لا يخفى عليه سر أمورهم وعلانيتها على أى حال كانوا تغشوا بالثياب أو ظهروا بالبراز فقال ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يتغشون ثيابهم يتغطون بها ويلبسون يقال منه استغشى ثوبه وتغشاه قال الله واستغشوا ثيابهم وقالت الخنساء

ارعى النجوم وما كلفت رعيتها * وتارة أتغشى فضل اطماري

يعلم ما يسرون يقول جل ثناؤه يعلم ما يسر هؤلاء الجهلة بربهم الظانون ان الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم اذا حنوها على ما فيها وثنوها وما تناجوه بينهم فاخفوه وما يعلنون سواء عنده سرائر عباده وعلانيتهم انه عليم بذات الصدور يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من ايمان وكفر وحق وباطل وخير وشر وما تستجنه مما لم يجنه بعد كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ألا حين يستغشون ثيابهم يقول يغطون رؤسهم قال أبو جعفر فاحذروا ان يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون فى صدوركم الشك فى شئ من توحيده أو أمره أو نهيه أو فيما ألزمكم الايمان به والتصديق فتهلكوا باعتقادكم ذلك

(تم الجزء الحادى عشر للامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثانى عشر أوله القول فى تأويل قوله تعالى (وما من دابة فى الارض)

(سورة هود مكية غير آية قوله وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى قوله ذكرى للذاكرين وهى مائة وثلاث وعشرون آية ٧٦٠٥ وكلماتها ١٧١٥ وآياتها ١٢٣)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور